

تاريخ
يوسيفوس
اليهودي

ليس بانسان ولا عالم من لاهي التاريخ في صدره
ومن دري اخبار من قبله لضاف لعمليته المصنوع

يطلب من

المكتبة العتيقة

لسليم ابراهيم صادر
في بيروت

طبع في المطبعة العلمية ليوست ابراهيم صادر في بيروت

تاريخ

يوسيفوس

اليهودي

ليس بانسان ولا عالم من لابي التاريخ في صدره
ومن دري اخبار من قبله انما هو المبعوث

يطلب من

المكتبة العتيقة

لسليم ابراهيم صادر

في بيروت

طبع في المطبعة العلمية ليوسف ابراهيم صادر في بيروت

بسم الله المبدى المعيد

الحمد لله الذي له ما كان وما يكون . اما بعد فلما كان
التاريخ من الذم المعلوم وانقضا وكان كثيرون يرغبون ان يفتقروا
على تاريخ يوسفوس بن كريبون اليهودي طبعا
هذا الكتاب باللغة العربية لتمام
فائدة ابناء هذه اللغة
وبالله التوفيق

الفصل الاول

على يد الشاعر
في سنة ١٢٠٠

ادم ولد شيت وشيت ولد انوش وانوش ولد قبان وقبان
ولد مهليل ومهليل ولد يارد ويارد ولد اخنوخ واخنوخ ولد
متوشال ومتوشال ولد لامك ولامك ولد نوح ونوح ولد سام
وحام ويافث ويافث ولد جومر وماجوج وماداي وماداي ولد
توبال وماشك وميراس وبنو جومر اشكاز وريفاث وتوجرمة
وبنو ياران البشة وكثيم ودودانيم

هو منه ذكر قبائل يافث والمواقع التي سكنوا فيها

بنو يافث مادي ومحله الشمال من بلاد الهند وبلاد
اليونانيون الذين يسكنون بارض مكدونيا وتوبال ومحله بجوار
ماجوج بين البحر الاسود وبحر الخزر وماشك ومحله بجوار ماجوج
وتوبال وقد سكن بعض نسله على شط بحر بلخيك ومنه نسل
بعض المسكويين

قال صاحب الكتاب وكان اهل الارض بعد الطوفان
اجتمعوا الى موضع واحد من الارض فاقاموا فيه وكانت لنتهم
واحدة ففرقهم الله في الارض وخالف بين السنتهم ولغاتهم فصاروا
امما مختلفة . قال فلما شئت الله بنبي ادم وفرقهم في الارض مضى
بنو كنعان الى ارض اسبانيا واقاموا بها ومضى بنو توبال الى ارض
يوسينا واقاموا هناك وبنوا مدينة وسموها اسبانيا على اسم البناء
الذي بناها وكانوا يرغبون في مصاهرة اعمامهم بنو توبال ويطلبون
منهم ان يزوجوهم بناتهم وكان بنو توبال يكبرون عليهم ولا يريدون
ان يزوجوهم . فلما كان في بعض السنين خرج بنو توبال في زمن
الحصاد ليحصدوا زرعهم وخلت مدينة اسبانيا من الرجال
فاجتمع جماعة من الكنعان ومضوا الى المدينة فدخلوها وسبوا من
وجدوا فيها من البنات ومضوا بهم الى حصون لهم في جبل منيع
فلما علم بنو توبال بذلك حضروا مسرعين الى الكنعان ليهاربهم
فلم يقدروا عليهم فانصرفوا عنهم في تلك السنة وعادوا اليهم في
السنة الاخرى فلما علم الكنعان بجيئهم اخذوا الاولاد الذين ولدوا
لهم من بنات توبال في تلك المدة واصعدوهم على سور المدينة ثم
قالوا لبي توبال نحن لا نريد ان نحاربكم وان قاتلتم انما قاتلون
اولادكم واصهاركم الذين هم اقرب الناس اليكم فكف بنو توبال

عن القتال وانصرفوا

ذكر خير صلى بن الباز بن جيس بن احسن بن ابراهيم
وسبب ملكه على الكنيم

قال صاحب الكتاب لما خرج يوسف بن يعقوب الى الشام
ليدفن ابيه ولقيه بنو العيس فحاربوه فغلبهم يوسف واسر صفوا
بن الباز وجماعة منهم وحملهم معه الى مصر الى اعساس ملك
افريقية فقبله اعساس واحسن اليه وكان في بلاد الكنيم في ذلك
الزمان رجل يقال له عوصو وكان عظيماً عند الكنيم فمات
ولم يكن له ولد ذكر وكان له ابنة يقال لما ييناه وكانت موصوفة
بالحسن والجمال فوجه اعساس ملك افريقية الى الكنيم بخطيبها
منهم وارسل ايضاً ثوريوس ملك فنوى بخطيبها فارسلوا الى
ثوريوس يقولون له انت اعساس ملك افريقية قد وجه الينا
يطلب مثلاً طلبت فان منعه لم نأمن منه ان يهزونا الى بلادنا
وليس لنا طاقته ولا تقدر ان نخالصنا منه فساد اليهم ثوريوس بعادهم
فوجهوا الى اعساس يطمونه بذلك فساد اعساس يجهش لمحاربة
ثوريوس فالتقى في ارض اسبانيا وكانت بينهم حروب كثيرة كان
الظفر اولاً ثوريوس فقتل جماعة من اصحاب اعساس ثم بعد
ذلك غلب اعساس ثوريوس فقتله واستباح عسكره وامر ان

يحمل في تابوت من نحاس ويحمل قالس بن اخبيه في تابوت من ذهب ودفنها وهي على لبورها برجين عظيمين متقابلين على الطريق وهما باقيان الى الآن بين البائرا ورومية واخذ اعصا يينا بن بنت هوضو ومضى بها الى قرطاجنة مدينة ملكة فلما اقامت بها مدة ايام مرضت وطال مرضها فامر اعصا الاطباء والحكام بمداواتها وسلمهم عن سبب مرضها فقالوا انها لم تمرض الا لاختلاف الماء والهواء عليها وقد سمعنا انها كانت تشرب في بلدها من ماء العين التي تجري الى مدينتها فامر اعصا باحضار ماء من تلك العين ثم وزته فكان اخف من جميع مياه افريقية فامر اعصا بان تصل قناة من تلك العين الى قرطاجنة فعملت وجري الماء فيها وتقل من بلاد الكشم حجارة وترابا وبنى لها منزل وقصورا وانما فعل ذلك لظلم موضع يناء سبط قلبه ومحبة اهل مملكته لما وفرهم فيها

قال وصار اهل افريقية في ذلك الزمان يغزون الكشم وينهبونهم ويغسلون بلادهم وكان صفوين اليفاز هناك حين كانوا يغزونهم فهرب صفوين اليفاز من افريقية الى الكشم واقام عندهم لغت حاله فيهم وابصر ولما كثر غزو اهل افريقية الى الكشم اجتمع الكشم الى جبل سبع فاقاموا فيه وصفوين اليفاز معهم وفي

بعض الايام حرب ثور بقر لصفر يخرج في طلبه فراه من ورائه
 فضي نحوه واذا هناك اسد عظيم قد انقسه وهو ياكل منه فشد
 صفر عليه قتله وعاد الى الكنيص فاخبرهم بذلك فلبسوا عظمه لان
 ذلك الاسد كان هائلاً جداً وكان اضربهم واقتلهم بهم ولم يكن
 احد منهم يحسر عليه وفرحوا بقتله وعظم قدر صفر عندهم بذلك
 واتبعوا امراً جليلاً بكافئونه به فاتفقوا على ان يجعلوا له عيداً
 يبدونه كل سنة يذبحوا له فيه ذبائح ويهدون اليه هدايا وسجوا
 ذلك اليوم يانوس اي الاسد ثم ان اهل القرية غزوا الكنيص على
 قادتهم نخرج اليهم صفر مع اهل الكنيص فكسروهم وقتل منهم جماعة
 وهرب الباقون ولم يجهوا بعد ذلك فاستراح الكنيص منهم وشكروا
 صفر على ما فعله وملكوه عليهم وسموه يانوس كسم الاسد
 الذي قتله

واما اسطريوس فهو اسم الكوكب الذي كانوا يبدونه في
 ذلك الزمان وهو زحل فلما ملك صفر على الكنيص ونوميه فتوا
 بني توبال وجميع الامم حاربهم فغلبهم وعلا عليهم وعظم امر صفر
 واستقام ملكه وهو اول ملك ملك في بلد اسبانيا وكانت مدة
 ملكه ٥٥ سنة

هو ذكر من ملك على الكتيمة بعد صفو الملك كروك

ولما مات صفو ملك بعده الفوفوس خمسين سنة وملك بعده
فسوس لطينوس وهو الذي بنى هيكلاً عظيماً لرحل وصنع سفناً
كثيرة وسار الى قرطاجنة لمحاربة اجايول بن اساس ملك
الفرقية وذلك ان لطينوس اراد ان ياخذ صفوشا ابنة اجايول
هذا كما فعل اساس ابوه بالكتيم لما اخذ منهم بيناه ابنة عوصو
فهرأ وكانت صفوشا ايضاً موصوفة بالحسن والجمال حتى ان اهل
زمانها كانوا يرقون صورتها على ثيابهم لافراط حياء لطفينوس
بعسكره ونزل على قرطاجنة وحاصرها وقطع قناة الماء التي كان
اساس الملك قد بناها وهدم بعضها فخرج اليه اجايول وكانت
بينها حروب عظيمة هلك فيها اجايول واستباح لطينوس
عسكره ثم دخل الى قرطاجنة واخذ صفوشا ابنة اجايول ومضى
بها الى بلاد الكتيمة فظم شان لطينوس لذلك وقوي امره وكانت
مدة ملكه خمساً واربعين سنة ثم مات وملك بعده اسكياتوس
ثلاثين سنة وملك بعده سلاكيوس تسعاً وعشرين سنة
وبعد الطينوس خمسين سنة وهو الذي غزا اهل المنبلة ويرجونا
وفهرم وبنى هيكلاً للزهرة وعطال هكل زحل واحرق كهنته بالنار
على مذبح الزهرة ثم مات وملك بعده يوليانوس تسعاً وثلاثين سنة

وبعد اثنيوليوس اربعاً وعشرين سنة وبعد كركيطوس ثلثاً وعشرين سنة وبعد ييتراوس ثلثي وعشرين سنة وبعد اغريقالس وبعد اومولوس تسع عشرة سنة وبعد اسوطو سبعاً وثلثين سنة وبعد فروكاس ثلثاً واربعين سنة وبعد رومانوس ثلثي وثلثين سنة وفي زمان رومانوس هذا غلب داود الملك لبني اسرائيل على الشام وعلى ادوم فقتل منهم مائة عتيدة وهرب منهم جماعة الى بلاد الكنعان فاعطاهم رومانوس موضعاً على ساحل البحر بخراب الجبل فبنوا هناك مدينة وسموها صربنا باسم صاحبها الذي هرب من داود وكان اسمه صربنا وهو من نسل بيت هدد حاكم ملك الشام فلما كان بعد مدة حفر في تلك المدينة عين الماء بقرب الشط ثم خسف بها ثم غلب البحر عليها وغطاها فبنوا مدينة اخرى فسموها صربنا باسمها اما صربنا القديمة فهي معروفة الى الآن بين يافولي وبين صربنا الجديدة والنفط يطلع على وجه الماء فيحضره اهل يافولي واهل صربنا الجديدة اما رومانوس الملك فانه خلف من داود ملك اسرائيل فبنى سوراً عظيماً يحيط بجميع هياكله وموانعه وكان تقدير ذلك خمسة واربعين ميلاً وجعل داخل السور مدينة واحدة وسموها رومية مشتقة من اسمه وهي رومية المشهورة وسميت تلك البلاد ايضاً رومانيا مشتقة

من اسم رومانوس وبني اهلها رومانين بسيتهم اليها وم الروم ولم
يزل رومانوس خالفا حذرا من داود طول زمانه وبني رومانوس
هيكلا عظيما للشعبي وعطل هيكل زهرة الذي كان لطينوس
بناه ثم مات رومانوس ومك بعده يوماقولوس احدى واربعين
سنة وبعده يوليوس الثنين وثلاثين سنة وبعده تروكيونوس سبعا
وثلاثين سنة وبعده سيونوس اربعا وثلاثين سنة وبعده تروكيونوس
خمس وثلاثين سنة ثم قتل وكان سبب قتله انه قد كان هوي امرأة
رجل من اهالي رومية فاخذها قهرا فغضب ذلك على المرأة
فاخذت السكين بيدها وشقت بطنها فماتت فمضى زوجها
واخيها وكنا لتروكيونوس في الهيكل فلما دخل على عادته وثبا عليه
قتلاه فعند ذلك حلفت اهل رومية بايمان خليفة اكدوها على
انفسهم وعلى من بعدهم من الاجيال انهم لا يملكون عليها ملكا ابدا
ثم اختاروا رجلا منهم قدموه عليهم وسموه الشيخ وجعلوا معه
ثلاث مئة وعشرين رجلا اقوياء امناء يديرون المملكة فلم يزل الامر
برومية على ذلك الى ان طلب عليهم قيصر الاول فسمى نفسه ملكا
وصاروا من بعده يسمون ملوكا كما سذكروا فيما بعد فلما ولوا الشيخ
والثلاث مئة والعشرين رجلا مديرين على مملكة الروم قوي امرهم
الى ان طلبوا جميع الشعوب الذين يجاورونهم بالغرب ولما كان

بعد ٤٠٠ سنة حدثت حروب عظيمة بين الروم وبين الكلدانيين
 وكان سبب ذلك حرب جرت بين اليونانيين والكلدانيين فلما كان
 الروم اليونانيين قنض الكلدانيون من ذلك وحاربوا اهالي
 رومية فاتصلت الحرب بينهم فلما خاف اهالي رومية على مدينتهم
 من الكلدانيين مضوا الى نهر قير فحولوه الى مدينتهم التي هي
 رومية واجروه في المدينة من اولها الى اخرها ثم يخرج منها الى البحر
 وبسطوا جميع ارض ذلك بالتحاس من اوله الى اخره ومقدار
 ذلك ثمانية عشر ميلاً منها ستة اميال عرض المدينة ولما فعلوا
 ذلك اتلأ يمكن من اعدائهم من ينزوم ان يجري فيه السفن والنهر
 باقى بهذا الوصف الى الآن ولما بلغهم ان يختصر ملك بابل
 الكلداني فتح اورشليم عظم خوفهم من الكلدانيين فوجهوا اليه
 رسالة وعدايا وطلبوا الامان وضمنوا له الطاعة فامنهم وعاهدهم
 واطمانوا واتقطعت عنهم تلك الحروب الى زمان مادي وفارس

في ذكر خروج داريوس ملك مادي وكورش ملك فارس
 على الكلدانيين وقتل ملشامر ملك بابل

قال صاحب الكتاب لما اتقضت مدة ملك الكلدانيين
 وحضر الوقت الذي حكم الله فيه بوزال ملكهم والانتقام منهم كما
 اخبر الانبياء ان الله عليهم للالوك الذين كانوا يصونهم ملكين

عظيمين احدهما داريوس ملك ماديس والآخر كورش ملك فارس فتزوج كورش ابنة داريوس واتفقا على معصية الكلدانيين واظهار الخلاف على بلطاشاصر بن مختصر ملك بابل فسارا اليه بمساكر عظيمة فلما بلغ بلطاشاصر خبرهما وجه اليهما عسكريا فهزماه وبقياه الى موضع بينه وبين بابل مسيرة يوم فاقاما فيه فوجه اليهما بلطاشاصر بمسكرك كبير فيه الف قائد من قواده وجميع خاصته ورجال حسكه فخرجوا من بابل اخر النهار وسادوا في الليل فوافوا عسكري داريوس وكورش قبل النفاة فكبسوم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانهزم ملك القرم وطاد عسكري بلطاشاصر اليه فالتزمين فائمين فظلم سرور بلطاشاصر بذلك وصنع لقواده وليمة عظيمة وبالغ في اكرامهم وحضر معهم في مجلس الشراب فشرب واتصل شربهم في الليل فلما اخذ الشراب من بلطاشاصر اراد ان يزيديا كرام اصحابه وسرورهم فامر باحضار آنية الذهب والفضة التي كان اخذها جده مختصر الملك من هيكل الله وبيته المقدس وقلها مع جالية بني اسرائيل الى بابل فاحضرت تلك الآنية بحضور بلطاشاصر فشرب فيها الخمر وسقى بها قواده وسراديه وخاصته واقبلوا يسبحون اصلهم ويشكرون لها فحفظ الله على بلطاشاصر من اجل ابداله آية القدس وارسل ملاكا فكتب بامر الله على

حائط المجلس مقابل المنارة كتاباً احرر بضمين ذكر ما حكم الله عليه
وعلى مملكته فنظر بلطشاصر شبه كف النمل واصابه
خارجة من الحائط وهي تكتب ولها نور شديد فاضطرب
الملك وجزع ولحقه خوف شديد واعتصره الخوف جميع
اجناده ولم يفهم ذلك المكتوب ولا واحد من جميع جنده الحاضرين
معه لان الخط كان كلدانياً واللفظ عبرانياً فلم يحضر دانيال
النبي وفسرهما وقال لبلطشاصر انتك ايها الملك قد فعلت فعلاً
عظيماً بابدالك آنية القدس بايدي جنودك وسرايك فنبسوها
ولذلك سخط الله عليك وارسل ملاكاً فكتب هذه الاقاظ ليعطيك
بما يريد ان يفعل وهي منّا منّا ثقيل فرسين . التاويل تفسير منا
احصى الله ملكوتك وانهاه . ثقيل وزنت بالوازين فوجدت
ناقصاً اي انه جريك واحسن اليك وظفرك باعدائك فلم تصده
على ما وهبك من الظفر بل سجت الاصنام وحدث الاولان
خوي الضلال والطغيان . وتفسير فرسين قسمت مملكتك
واعطيت لمادي وفارس

فلما سمع بلطشاصر قلم من مجلسه ومضى الى فراشه فجاء اليه
خادم من خدامه فقتله على فراشه في تلك الليلة واخذ راسه ومضى
به الى دار يوس وكورش واخبرهما بخبر بلطشاصر وما فعل من

ابداله آية القدس وخبر الكتابة التي كتبها الملك قدامه وتفسير
 دانيال لما وما اخبر به من انتضاء ملكه وانتقال دولته الى
 ملوك مادي و فارس بسبب تدليس آية قدس الله فلما سمع
 داريوس وكورش ما اخبرهما به بادرا ونظرا راس بلطشاصر وشكروا
 الله عز وجل واعترفوا بقدرته واكثرنا تسبته ونعيده ونذر كورش
 انه يني بيت الله باورشليم ويرد تلك الانية اليه ويطلق سبي
 اليهود ويامرهم بالرجوع الى بلادهم ثم سار كورش وداريوس من
 موضعها الى بابل ودخلاها وقتلا جميع اهلها باشد القتل واعظم
 العذاب . فتم عند ذلك ما اخبرت به الانبياء من انتقام الله من
 الكلدانيين واهل بابل ومجازاتهم بما فعلوه بامته وقدمه ثم اقتسم
 داريوس وكورش مملكة الكلدانيين فاخذ داريوس مدينة بابل
 واعمالها وتسلم قصر بلطشاصر وجلس على سريره واخذ كورش
 جميع مملكة الكلدانيين التي هي غير بابل واعمالها واستقر الامر
 بينهما على ذلك وكان داريوس سبغ في ذلك الوقت شيخاً فلم تطل
 مدته فلما مات اتفق عظماء مادي و فارس واحداً وبقي الامر على
 ذلك فلم يتغير فلما كانت في السنة الاولى لملك كورش امر
 باحضار شيوخ الجالية ومقدميهم فاخبرهم بما كان قد نذر من
 بناء اورشليم واطلاق جالية بني اسرائيل وقال لهم من اختار

من جميع جالية اليهود انت بعني الى مدينة اورشليم لبناء
المبكل الذي خربه بختنصر فلبعض ويستمن بالله فانه يمينه
وانا كورش عبد الاله العظيم اقدم جميع ما يحتاج اليه لصلاة
بيت الله الذي ظفرتي بالكاشانيين واصطالي ملكهم فلما سمع
اليهود مقالة كورش عظم سرورهم بذلك وشكروا الله على احسانه
وطلع معهم جماعة كثيرة الى مدينة القدس ومعهم عزرا الكاهن
ونحميا ومردخاي ويشوع بن يوصاداق وزد بابل وجميع رؤساء
الجالية وبنوا بيت الله على المقدار الذي امرهم به كورش وبنوا
المذبح على حدوده وقربوا القرايين على واجبها وكان كورش يطلق
لم كل سنة ما يحتاجون اليه لخدمة بيت الله من الخنطة والزيت
وانظر والبقر والغنم ويطلق لم مالا كثيرا فلم يزل الامر كذلك
بحري طول مملكة القرس وبسط الله يده كورش ونصره على
جميع الام والممالك وفتح الحصون المنيعه واظهر له كنوز الارض
وذخائرها ولم يزل مقبلا مطلقا اينما توجه كما اخبر اشعيا النبي عن
ذلك فانت الله لم يفعل بكورش كل ذلك الا لاجل احسانه
لشعب بني اسرائيل وبناء بيت قدس الله

ثم بلغ كورش عن ملك الشطيم انه قد حصاه فسار اليه
فقتله وقتل كثيرا من اصحابه وهرب من بني منهم مع امراته واخيه

وكان اسمها توليد الى حصون منية لم تحصنوا بها فاحمال عليهم
كورش حتى خرجوا من الحصون وقتل كثيراً منهم وقتل ابن ملكهم
وهو ابن توليد وفتح حصونهم ومدنهم واستباحها وجعل فيها ولاية
من قبله وانصرف راجعاً الى بلده فلما رأت توليد ان ابنها قد قتل
وان ملكها قد زال فلم يجد الصبر فيها موضعاً فحملت نفسها على
الموت وجمعت من بني من رجالها ومضت وكنت لكورش في
الطريق مع اصحابها وكان اكثر عسكره قد تقدم راجعاً الى بلاده
وفي مة بعض اصحابه فكسبه توليد بسكرها قتل كورش مع
جماعة من اصحابه واخذت راسه فاخفته وجعلته سبي ذق
وملأته دماً وقالت اشرب يا كورش وارو من العماء التي
كنت تحب نفسك دائماً بنير الشقاق ولا رحمة وكانت هذه الحروب
نهاية امر كورش وسبب هلاكه وقد يهلك اهل الخير كما يهلك
غيرهم لما يعلمه الله من الصلاح للخلق ولما له سبحانه بذلك من
السياسة الالهية والتدبير والحكمة

في ذكر من ملك بعد كورش على الفرس وجملة من غير مردخاي
في اليهودي وامتهر الملكة ابة ممة مع اخشيروس للملك

ولما مات كورش ملك بعده كيز ابنه فلما انتظم ملكه
واستقام امره سار الى الشطيم الى توليد التي قتلت اياه فاستاصل

جيع اسبابها حتى لم يبق لها ذكر وسار الى جميع من عصاه من
 الامم بعد موت ابيه قهرهم وردم الى طاعته فقوي ملكه وعظم
 شانه واتظم امره ولم تزل اليهود تطيع كودش ومن بعده ملوك الفرس
 فكانوا يحسنون اليهم ويصلونهم بالاموال الكثيرة و يطلقون لهم
 ما كان كودش يطلق لهم لقرايين وغيرها لانهم كانوا يجعلون
 بيت الله ويظلمونه وجبار كون به ويؤثرون ان يدعوا لم فيه .
 وكان الامر يجري على ذلك الى ايام ملك اششوروش الملك
 فلما ملك اششوروش الملك تغيرت حالة اليهود في زمانه
 وكان السبب في ذلك انه استوزر رجلاً يقال له هامان ورفيع
 منزله وامر الناس باعطائه السجود زيادة في الاكرام له فلما ولي
 هامان وزارة اششوروش ظاهر اليهود بالعداوة وقصدم بالاذية
 وذلك ان هامان هذا كان من الهالقة وقد كلف بين الهالقة
 واليهود عداوة قديمة بسبب شاول ملك اسرائيل لان شاول
 كان قد غزا الهالقة بامر الله عز وجل فقتل منهم مقتلة عظيمة
 فاشتدت العداوة بين العبرانيين والهالقة منذ ذلك الزمان
 لا سيما قبيلة بنيامين وشاول الملك كان من هذا السبط وازدادت
 بغضة هامان لليهود بسبب مردخاي لان مردخاي كان يقيم في
 باب الملك اششوروش لمرأته استير الملكة ابنة عمه التي كان

احشوروس الملك يخرج بها وكان مردخاي اذا رأى هامان
لا يسجد له ولا يعظمه فشق ذلك على هامان وحقد على مردخاي
من اجل هذا ولان مردخاي كان ايضاً من سبط بنيامين القليلة
التي كان شاول الملك منها فيجدت في نفس هامان تلك العداوة
المتقدمة بما جرى من مردخاي فقصده اليهود بالمكره وعمل على
هلاكهم وافق ان خادمين من خدام الملك احشوروس كانا قد
ديرا على قتل الملك ليفتربا بذلك على اليونانيين لان اليونانيين
كانوا بحاربون الفرس في ذلك الزمان

فوقف مردخاي على تدبير الخادمين واخبر به استرابة عمه
وتلك اخبرت الملك بذلك عن مردخاي ابن عمها فبحث الملك
عن الخبر فوجده صحيحاً فامر بقتل الخادمين وان تكتب نسخة
مردخاي في كلب سيرته فنظم ذلك على هامان لحسده مردخاي
ولان الخادمين كانا من اصحابه ونصحاؤه واحبائه وازدادت
عداوته لمردخاي اليهودي واليهود بسبه وعمل في هلاكهم وسأل
الملك في ذلك فاجاب موثله لتمكينه منه وعظم منزلته عنده

قد رُجم ان مدين الخادمين كانا يسان الملك حتىه لهما فيما جاءت من
هاتين المدينتين اثنتان اثنتان اثنتان اثنتان اثنتان اثنتان
اصغر فاطمت الملك فالتد الخلق فوجد فيها الحيات فقتل الخادمين وصليهما وكُتب
نسخة مردخاي في سيرته المذكورة حتى تكون له حنة حد الملك ليرف نفسه ويعظم قدره

فلما وقف مردخاي على ذلك اشتد قلقه وحزنه وذكر جلتا كان قد رآه في السنة الثانية من ملك انشور يروش وذلك انه رأى في حلمه كأن زلزلة عظيمة قد حدثت في العالم ورجداً شديداً في جميع الدنيا والناس في خوف وفي فزع عظيم من ذلك . ثم رأى كأن تبيين عظيمين قد اقتتلا وقد اتصبا أحدهما مقابل الآخر وقاتلا قتالاً عظيماً شديداً وكان لهما اصوات عظيمة قد علت وارفعت . وقد اجتمعت جميع الامم وسائر من في العالم لينظروا اليها فكان بين تلك الامم الجنسية امة عظيمة ضعيفة حقيرة قليلة العدد وتلك الامم الجنسية تقصدها بالاذى والشر وتريد هلاكها واستئصالها من الدنيا وهي حائرة لا تدري ماذا تصنع فلما اشتد خوفها واشرفت على الهلاك لم تقدر على حيلة تفخلص بها . ثم رأى بعد ذلك كأن الدنيا قد اظلمت ظلمة شديدة وزاد القتال بين التبيين واشتد حتى حتى كل واحد منهما على صاحبه وطلب هلاكه . ولم يكن احد من تلك الامم يجترئ ان يدخل بينهما ليفترقهما ويحكمهما من ذلك القتال العظيم فاقاما على تلك الحال طويلاً

ثم رأى كأن حيناً قد ظهرت وجرى منها ماء ضئيف فيا بين التبيين فكفوا عن القتال والفرقا وكان ذلك الماء قد قوي

حتى صار نهراً شبيهاً بالبحر وظهرت الشمس وانارت الدنيا وزال
الظلام منها وكانت تلك الامة الحقيرة قد ارتفعت واستقام حالها
وعظم شأنها وزال الخوف والفرع من الدنيا وظهر الامن والعدل
والخير ثم استيقظ مردخاي وقد حفظ الرؤيا وكان ينتظر ما يكون
من تلويها

فلما حدث امر هامان قال مردخاي لاستير الملكة ابنة عمه
ان الرؤيا التي كنت اخبرتك عنها منذ زمان قد حضر وقتها
ويجب ان تقصدي الله ونسأله الرحمة وتدخلي الى الملك
وتستغفريه وتجتهدني في خلاص قومك ثم ان مردخاي قصد
الله بالصوم والصلاة والبكاء والتضرع والخطاء وقال في دعائه
ايها الرب العظيم انت المالم الي ما امتنعت من السجود
لهامان تكبراً ولا تفرحاً والي انما امتنعت من السجود لهامان خوفاً
منك واجلالاً لك واثقة من ان اسجد لتبرك واتقرب اليه بما
يفضلك فامتنعت من ذلك لا تقرب اليك انت ايها السيد اذ
ليس ينبغي سجد لاحد سواك واليك ترفع الصلاة والتضرع ولولا
ذلك لم امتنع لصالح قوي ان اقبل العمل الذي يلبسه هامان
والتراب الذي يطأه وقد علمت قصده بنا وما يريد من اهلاكنا
فاسالك ان تخلصنا منه وان ترميه في الحفرة التي حفرها وبني

الشراك الذي نصبه لبيدك فان آمن الكل تخرجو خلاصك
 لانك لا تلجح عهدك الذي عاهدت اباؤنا انك لم تملنا لاجل
 ذنوبنا ومعاصينا التي استوجبتنا بها الجلا من اوطاننا والبل
 والعبودية . فبا ايها الرب العظيم القادر على المعونة اعدنا وخلصنا
 فقد ضاق بنا الامر جداً ولم نزل نلقي اليك في شدائدنا نصيننا
 ونخرج عنا ونصبرنا على اعدائنا وتكفينا امرم اذكر يا رب قاتنا
 امك التي اخترتها من الام واخصصنا دونهم فلا تمكن بنا
 اعداءنا فاقبلونا ويهلكونا ويقولوا ليس لهم الله بقدر على خلاصهم
 ويزدادوا بذلك جباً لا لمتهم التي ليست با لمة التي ظنونا انها لاعتهم
 بذلك بقدرتها فاحذلم يا رب وكذب ظنهم حتى يعلموا بطلان
 ما يعتقدون في معبوداتهم افا نظروا معوتك لنا واحسانك الينا
 ولا قطع تمجيدك وتسيبك من افواه معبدك وملاحيك
 واقلب حزنا الى فرح وضرور حتى نعلي لك التسبيح والتقديس
 على معوتك لنا وما تتم به طلبنا من الكفاة والخلاص

وجميع الامة التي بمدينة اششويروش وفي شوشن القصر لما
 علموا بذلك صرخوا الى الله بسبب هذا المصو وقصوده وايضاً
 استبر الملكة قصدت الله بخوف لانها جزعت من هذه البلية التي
 ادركتهم وغشيتهم وزعت ثياب الملك والفت زينتها ولبست

ثياب شعر وثشرت شعرها واقتت الثواب على هامتها واجهدت
نفسها بالصوم والصلوة وسقطت على وجهها تبكي وتدمر الى الله
وتقول في دعائها هكذا

يا رب اله اسرائيل يا ملك الملوك انت الخالق الكل وبارئ
العالم المتسلط عليه اسألك ان تصبر امتك التي ليس لها ناصر
سواك انت العالم الي بليت بالسي صغيرة وحصلت في هذه البلاد
غريبة بينهم بشيعة من ابي وامي اخذني هذا الملك بخلاف مرادي
وانا معه ايضا كالغريبة لاني مع غير قومي ومع من دينه غير ديني
ومع ذلك فما تركت عبادتك ولا شغلني الدنيا والملك الذي انا
فيه عن طاعتك وقد علمت ما دبره هذا العدو علينا واجتهاده
في هلاكنا . وقد جزعت نفسي من الهلاك علي وعلى قومي
وقصدتك بالتضرع والتذل والخضوع اطلب منك الرحمة
والفضل كالفقراء والمساكين الذين يتسولون وان كنت يا رب
قد غضبت بهلاكنا فامتنى قبل ان ارى مكروها سبى قومي وان
كنت نشاء بقاى في الدنيا فاتضرع الى جودك اميسا السيد ان
تفضل بجلال عبيدك واغنام رحمتك من الاسود الضاربة
والسباع المفترسة المنبهة لاخطائهم المستعدة لاهلهم ووفوع
التهلكة بهم . فانك انت الذي لم يزل يمين آباءنا في الشهاد

ويخلصهم من الاعداء ويحسن اليهم في كل زمان . فطلب منك
ايها الرب الرحوم ان تخرجنا على عوائلنا الجميلة . وامسك بيدي
انا اليثيمة المنقطعة الواثقة بك المتوكل على عليك ان تخلصني من
هذا الملك وترزقني منه حظاً وتطفاً وربة الخنوع علي وتحمطني من
هذا الملك في دخولي عليه وخروجه من عنده حتى ادخل عليه
واخرج من بين يديه بنير رزية اذا شملتني رحمة منك وتطرت
الى امتك نظرة تعطف وامرقت قلبه الى محبة فان قلوب الملوك
يدك وانت اذا شئت قدوت

فلما كان في اليوم الثالث لبست استير الملكة ثيابها وتزينت
باجل زينة واخذت معها جارجين من جوارها واحدة منهن
تسوكاً عليها والاخرى تمشي خلفها ترفع ذيلها من الارض كسنة
الملوك ورسومهم . ثم اظهرت السرور في وجهها واخفت الحزن
في قلبها . ثم دخلت القصر الاقصى حيث يجلس الملك فوقفت
مقابل الملك وهي خائفة جداً فنضب الملك لمخافتها سنة الملوك
ودخلها اليه من غير ان يستدعيها . فلما نظرت استير الى الملك
قد ظهر الغضب في وجهه ازداد خوفها وتوارى جزمها ولبثت
واقفة متوكئة على جارياتها تدعو الى الله في قلبها ولا تدري من عظم
حيرتها لما تصنع فنظر الله تعالى الى تدللها وخضوعها فرحمها

ورزقها عند الملك حنأ وزادها لي جنبه جلالاً وجمالاً واعطفه عليها وازال منه الخلق والنفس واستدعاهما وقربها وسكن روحها فسأله في سلامة قومها فاجاب سواها فيما سأله فيه واجرى الله على يديها ويدي مردخاي ابن عمها من خلاص الامة وهلاك هامان ما هو في كتب سفر استير وكتب الانبياء . وكان اليهود بعد ذلك في طاعة القوس آمنين مطمئنين الى ان ملك داريوس الثاني غارب اليونانيين وتمكن منهم وقهرهم واذلهم . وما زال اليونانيون كذلك الى ان ملك اسكندر بن فيلبس المكدوني طبعهم واتصر لم وجع الجيوش الضليمة وسار الى داريوس فحاربه وانهمز داريوس وهلك وطلب اسكندر على المملكة وعلى جميع الارض

ذكر اسكندر بن فيلبس اليوناني ومسيره الى داريوس

وغيره مع اليهود

كان فيلبس ابو اسكندر ملكاً عظيماً من ملوك اليونانيين وكان قد قهر من حوله من الامم واطاعوه جميعهم وكانت مدة ملكه ست سنين . ثم قتل وكان سبب قتله ان قائداً من قواده يقال له فارس هوي امراته لم اسكندر فراسلها واستمالها فامتعت عليه فسل على انه يقتل فيلبس لياخذها قهرًا . فلما لم يتم له ذلك بقي مترقباً وقتاً ملائماً ليحدث فيه فرصة سبب وجود السبيل الى قتله

فاثق انت عدواً قلم على فيلبس ونزل الى بلاده فوجه فيلبس
 قائداً من قواده مع عسكر لمحاربة العدو ثم وجه بابنه اسكندر
 مع بعض المساكر ايضاً الى جهة اخرى . فلما رأى فارس القائد
 ان عسكر فيلبس قد تفرق عنه طمع في قتله فجمع معه جماعة
 من اصحابه فوثب عليه فضربه ضربات كثيرة فخر فيلبس صريعاً
 ولم يمت وهاج الناس في البلد واضطربت المدينة . وان اسكندر
 عاد في تلك الساعة . فلما قرب من المدينة سمع خيمة الناس فسأل
 عن الخبر فأخبر بما جرى على ابيه . فدخل مسرعاً فوجد اياه
 صريعاً وامه اسيرة في يد فارس القائد فقتله . ثم مات فيلبس
 وملك اسكندر بهد وهو ابن ست عشرة سنة وكان حكيماً متادباً
 فاضلاً وكان معلمه الذي علمه الحكمة ارسطوطاليس الحكيم وكان
 اسكندر في صورته يشبه اياه وامه . ويقال ان وجهه كان كوجه
 الاسد وكانت عينه اليمنى سوداء تنظر الى اسفل وكانت عينه
 اليسرى كلون عين السنور تنظر الى فوق . وكانت اسنانه دقاتها
 حادة مثل اسنان الكلاب . وكان شجاعاً جريئاً مقدماً من صباه .
 فلما ملك على اليونانيين ارسل الى مهادنة داريوس وراى ان
 يهدي له هدايا عظيمة ولذنين يتركون محاربهته فخارب من خالفه
 منهم حتى ارتدوا الى طاعته وأمن منهم على مملكته اذا بعد عنهم

ثم سار الى بلاد المغرب وما يليها فقام بها الى ان اطاعته
اهلها واستولق منهم بالايان المؤكدة واخذ من رجالهم ومقاتليهم
الف مقاتل وجعلهم في مقدمة عسكره . فلما فرغ من ذلك ولم
يبق وراءه من يخافه سار الى الامم الذين في طاعة داريوس
فغار بهم . ثم جاء الى الشام ففتح مدن الساحل وجاء قاصدا اورشليم
ليحارب اليهود من اجل طاعتهم لداريوس . فلما سار في بعض
الطرق رأى رجلاً يلبس ثياباً بيضاً ويده سيف مثل البرق
اللامع الساطع البصر وهو يشير به اليه مكانه يريد قتله ففرغ
اسكندر وعلم ان ذلك الشخص ملاك مرسل من الله عز وجل
فسقط على وجهه وسجد . وقال يا سيدي لماذا تقتل عبدك . فقال
له لانك تريد ان تمضي الى القدس لتهلك كنية الله وامته وانا هو
الملاك الذي ارسلني الله لنعزتك على الملوك والامم فيكفيك
الآن . فقال اسكندر يا سيدي اغفر لعبدك فقد اخطأت وان
كنت لا تشاء ان اسير في طريقك هذه فلانا امود الى بلادك . فقال
له الملاك اذ قد استغفرت عن مآثمك واعترفت بخطاياك
فيكفيك فلا ترجع بل امض في طريقك . واذا وصلت الى
اورشليم ورايت رجلاً يلبس ثياباً بيضاً يشبه منظرني وصوتي
فاتزل عن فرسك وخبر له ساجداً واقبل جميع ما يأمرك به ولا

فقال له لانك انت خالفتك هلكت فرحل اسكندر عن موضعه
متوجها الى اورشليم . فلما سمع اليهود بمجيئه اليهم خللوا عنه . فلما
علم الكاهن الاكبر جمع اليهود الذين هناك وامرهم فصاموا وصلوا
وتصدقوا وفسدوا الله عز وجل وسألوه الكفارة . ثم خرجوا
يستقبلون اسكندر لما قرب من المدينة وعظيم الكهنة قدامهم . فلما
اقبل اسكندر واذا هو بالكاهن يشبه الملاك الذي كان قد رآه
في طريقه وذكر ما كان الملاك قد امره به . فقتل عن
فرسه وسقط على وجهه قدامه وسلم عليه وعظمه . فانكر ذلك
الملوك والعظماء الذين كانوا مع اسكندر واستعظموا فعله . وقالوا
ايها العظيم في الملوك . كيف ترجلت وسجدت لهذا الرجل الذي
ليس له عليك سلطان . وانما هو من بعض رعيتك وواحد من
خدامك وعبيدك . فاخبرهم اسكندر بالخبر عن الملاك الذي
ظهر له في الطريق وما امره به . ثم ان الكاهن الاكبر لقي اسكندر
بالاكرام والاجلال ومضى معه حتى ادخله القدس . فلما رآه
عظم في نفسه وسمع الله وحده واثق عليه بما هو اعله
ثم قال للكاهن قد احببت ان يكون لي في هذا الهيكل شيء
أذكر به واتا اطلق لكم من الذهب ما يصنع منه صنم على صورتي
يصنع في هذا الهيكل ليكون ذكرا لي فيه . فقال له الكاهن

لا يجوز ان يجعل في بيت قدس الله شيئاً من الاصنام لكن اوي ان
يجعل للمال الذي اطلقته لهذا الموضع فيصرف في مصالح الكهنة
واليتامى والارامل الذين يصلون فيه دائماً . وانا اجعل لك امراً
تذكر به خيراً مما اردت ان تصنع وهو ان اتقدم الى جميع الكهنة
ان يسموا كل مولود ذكر يولد لي هذه السنة اسكندر وكلما دخلوا
المبكل ودعي لم فيه باسمك كان ذلك ذكراً لك بين يدي الله
عز وجل في كل وقت . فرضي اسكندر بذلك وحمل الى بيت
الله مالاً كثيراً وعطى الكاهن عظاماً فاخرة وساله ان يوصل
الى الله عن امره فيما عزم عليه من محاربة داريوس وهل ذلك
باورادة الله ام لا يريد ان يرجع الى بلاده . فقال له الكاهن امض
ايها الملك في طريقك فان الله معك وهو يظفرك بداريوس
ومملكته . ثم احضر له صحيفة دانيال النبي العظيم فقص عليه
ما ذكر في امر الكيش الذي رآه وهو ينطح ما يليه من كل جهة .
وامر يئس المزمز الذي رآه وقد اقبل الى الكيش مسرعاً لضربه
وكسر قرنيه . ثم صرعه الى الارض وداسه وتوطاه برجليه وقهره
ولم يقدر الكيش على ان ينجو من يده

ثم قال الكاهن لاسكندر انت ايها الملك المثل الجيس المزمز
وداريوس هو المثل بالكيش وانت تظفر به كما قال دانيال

التي واخبر

فلما سمع اسكندر هذا وما شاكه من الكاهن تأيد وقوى قلبه . وامر ان يكتب جميع ما جرى له في طريقه ويثبت به الى رومية ومكدونية . ثم انصرف عن اورشليم وسار متوجها الى داريوس . وفي عبوره على نابلس استقبله سنبلط السامري واتزله عنده وصنع له ولجميع قواده وعظماة اصحابه صنما عظيما وجعل اليه هدايا عظيمة نفيسة واموالا كثيرة وساله ان يامر ببناء هيكل في جبل جرزيم وهو طور تريبل

وانما اراد سنبلط بناء هيكل بسبب منسى زوج ابنة الذي كان كاهنا في بيت الله وكان متزوجا بابنة سنبلط . وكان رؤساء اليهود في ذلك الوقت قد امروا جميع الذين كانوا قد تزوجوا بنساء غريبات من غير امتهم ان يفارقوا نساءهم قبلوا ما امرهم به وفارقوا نساءهم غير منسى الكاهن فانه امتنع من مفارقة ابنة سنبلط السامري فابعدته اليهود لذلك وسخطوا مرتبته . فغضب مع امراته الى بيت ابيها سنبلط حبه فلما كان عنده فلما اراد سنبلط ان يبنى هيكله على طور تريبل شبيها بهيكل اورشليم ليستعمل اليه الناس بان يقول لم ان هذا هو المكان الذي اختاره الله ويجعل منسى صهره كاهنا فيه فلا تخط منزلته ولا تبطل رياسته فلما

اشار سنبلط بهذا لاسكندر في ذلك . قال له قد اجيتك الى
ما طلبت من بناء هذا الميكل . ولكن احذر من ان تفعل شيئاً
يكرهه الكاهن الذي في اورشليم

ثم مضى لاسكندر في طريقه ومضى سنبلط فبنى الميكل في
طود تريل وصار منسى خنته فيه كاهناً . وقال لليهود هذا هو
المكان الذي اختاره الله للبركة وهذا هو الموضع الذي ينبغي ان
تكون الصلاة فيه والرجع اليه كما قال موسى في الشريعة اني اجعل
البركة على جبل جرزيم . فقبل ذلك كثير من اليهود وكانوا
يحبسون الى طود تريل في الاعداء ويحملون اليه قراينهم ونذورهم
وهداياهم واعشارهم وتركوا قدس الله واغضوا عنه وهدلوا عن
زيارته وعطالوه وكثرة الهدايا في ذلك الميكل وغزرت الاموال
فيه واستغنت كهنته واستقام حال خدامه وصار علة في تعطيل
كثير من حقوق القدس وعظم امر منسى واتسمت ثروته ولم يزل
امر ذلك الميكل مستقبلاً واليهود يحبون اليه الى ان ولي هركانوس
بن شمعون فاخر به . ولما مضى اسكندر الى المشرق لمحاربة
داريوس نزل على القنات فلما بلغ داريوس خبره كتب اليه
كتاباً وهذه نسخة

من داريوس ملك الملوك وسائر ام الارض الى اسكندر

المكذوبي طمت يا اسكندر ان الله رفع قدري ودينني على جميع
 اهل الدنيا وجعلهم تحت يدي وفي امري وسلطاني فكيف قهرات
 انت والمكذوبيون على ان تعبروا القرات بنهر امري . ثم لم تكف
 بذلك حتى وطأت اعمالي وتصدت على اصحابي وقد كان يجب
 عليك ان تستاذني في كل ما فعل كما يستاذن العبد مولاه ولا تفعل
 شيئاً بنهر امري ولكن الصباوة ودية وهي حثك على هذا التصرف
 والشبيبة غير المهذبة في تمكين العقل حملتك الى ما فعلت فبس
 ما ذهبت انت ومن معك وانا امرك الا ان تسير الى حضرتي
 فبادر ولا تقاعد فان خالفت امري صليت بعقوبي وحلت بك
 قمتي وان جئت مبادراً صفت عنك واحسنت اليك فلم
 يخجل اسكندر بكتاب داريوس وسار في عسكر كبير وكان ذلك
 يوم غمام وقام وزواج وحدث رعد عظيم قال فانهزم عسكر الهم
 وهرب داريوس فقبه اسكندر وامر امه وامراته وغنم عسكره
 واقلت داريوس فمضى في الليل هارباً الى حصن من حصونه
 فحصد فيه وحاد اسكندر فامر بدفن من قتل من عظماء الفرس
 وجميع القتلى ولقاهم في موضعه ايلاماً . ثم وافاه صاحب جيشه
 ومعه عساكر كثيرة وكان اسكندر قد اوصاه ان يجمع من الرجال
 ما امكه ووصلت اليه يده ويسرع بهم اليه . فلما وردت اليه

المساكر ازداد قوة وقصد المدينة التي تحصن فيها داريوس .
 وكان قد بلغه عظم الحصن وكثرة الرجال فامر ان يجمع البهائم
 والمواشي التي جلتك البلاد وان يجمع الحطب والطراف الشجر
 والشوك وربطها الى البهائم ومشت وهي تسحب ذلك على الارض
 وقصد بذلك ان يثير الفبار والحجاج ويرفع . فلما نظر من في
 الحصن ذلك القتام العظيم قد اقبل اليهم ظنوا انه من كثرة
 الخيل والمساكر . ثم نظروا الى المساكر وخافوا فلم يخرج احد منهم
 من الحصن فاراد اسكندر ان يرسل رسلاً الى داريوس يخاف من
 داريوس ان يستميلهم فيتم عليه بذلك حيلة . فحمل نفسه الى
 ان يمضي اليه متكرراً فاستصحب رجلاً يثق به من خواصه واخذ
 معه ثلاثة افراس من اجود خيله ومضى حتى انتهى الى نهر عظيم
 بقرب المدينة فوجده جامداً فامر اسكندر الذي خرج معه ان
 يقيم عند النهر مع فرسين

ثم ركب القوس الثالث وسار على النهر وحده حتى وصل
 الى المدينة . فلما رآه القوم الموكلون بباب المدينة قالوا من انت
 فقال انا رسول اسكندر جئت الى داريوس الملك برسالة . فرفضوا
 خبره الى داريوس فامر باحضاره فلما دخل الى داريوس وراى
 هيئته وعظم مملكته داخله الخوف . فقال له داريوس من اين

اقبلت . فقال رسول ارسلني اسكندر اليك يستدعيك الى
 عمارته قائلاً لك انك ان تاخرت عن لقائي ولم تخرج لمقارعتي
 فقد بين عجزك وظهر ضعفك عن لقاء هودك . قال فغضب
 داريوس من ذلك وقال لملك انت اسكندر ولتلك اجترأت
 علي ما تكلمت به من هذا الكلام . فقال ما انا اسكندر ولكني
 رسوله فاعجب به داريوس واجلسه على مائدته فاكل معه .
 ثم حضر الشراب فكان اسكندر اذا قاله الساقى الكأس قاوله
 ثم دفعه بين يديه ولم يشربه فقال داريوس لما فعل هذا .
 فقال كذلك يفعل كل من يحضر مولاي اسكندر في الشراب فلما
 سمع بعض خدام داريوس كلام اسكندر عرفه فلما تحققه قال لآخر
 من الخدام سرّاً على الحقيقة هذا هو اسكندر وانا اعرفه فسمع اسكندر
 واحمال حتى خرج من حضرة داريوس واخذ الكأس التي كان
 الساقى يناوله فيها الشراب وكانت من ذهب ثم جاء الى باب
 المدينة في الليل وقتل البوابين وخرج فلما علم داريوس بذلك
 وجه وراءه جماعة فلم يدركوه لانه كان قد سبقهم وقد كانت ليلة
 مظلمة . وسار اسكندر حتى انتهى الى النهر وهو جليد مقبل فبر
 عليه . فلما قرب من الجانب الاخر انفل الله قبل خروج اسكندر
 من النهر فوثب من القوس وعبر الى الشط وقوي الله على

الفرس جفزة وسلم اسكندر وخال الماء بينه وبين اصحاب داريوس
وليث يمشي حتى وصل الى رفيقه الذي تركه عند القرمين
فركبوا وماذا الى المسكر واقام اياماً . ثم سار الى محاربة داريوس
فخرج اليه داريوس فمهر على النهر بحسكه وكانت النهر قد جدد
فالتقى المسكران واقتتلا قتالاً شديداً فغلب اليونانيون الفرس
وهرب داريوس فاراً على النهر ولحقه من بقي من حسكه منهزمين
فلما توسطوا النهر انحمل الماء ففرق كثير منهم وسلم داريوس بنفسه
فماد الى قصره باكية حزينة فكتب الى اسكندر يستعطفه وينذل
له الاموال الجزيلة وساله ان يرد اليه امراته وابنته ولا يخرب بلاده
قال فلما قرأ اسكندر كتاب داريوس قال ان قهرني داريوس
قد توفر عليه ما يذله من الاموال لي وان قهرته فجميع امواله
صائرة لي . ثم اقام اسكندر في موضعه

وذكروا ان اسكندر لما مات ابيه فيليبس ملك بعده في
مدينة مكدونيا وهو يومئذ ابن ست عشرة سنة . فبلغ داريوس
ملك فارس ان اسكندر قد ملك بعد ابيه على اليونانيين فطمع
فيه وكتب له كتاباً هذه نصته بلغني انك تملك على الروم بخير
امري ولو سلكت مسالك ابيك في المشورة وعملت ما انا امرك به
لكان احسن بك واني لنعنك لكن غرور الصبا حلك على

ذلك بالجهل منك ومن ملك فاعزج عما انت عليه واجعل اليك
 القدية منك وعن بلادك واعترف بذنبك وعجل بذلك
 ولا تؤخره والا خرجت اليك برجال فارس فاوطلتهم بلادك
 واقتل رجالك واخرجك عن نعمتك . وقد بعثت اليك بما ان
 استطعت فعدده ستعد رجالا واصحابا والسلام . وبعث مع الرسول
 قفيزا من السمسم المقشور فقدم رسول الملك داريوس ملك الهيم
 على اسكندر واوصله الكتاب والسمسم فجمع اسكندر روساء دولته
 وقرا عليهم الكتاب وقال لم ان توازرتكم ظفرتكم وان تشتت امركم
 طمع فيكم فاجابوا كل واحد منهم بما حضره من الراي فاجابهم
 اسكندر قد سبق لي قلبي انصر على داريوس ودل على ذلك اذ
 شبه اصحابه بالسمسم وهو طعام دسم ليس على اكله ثعب وان ملكه
 سيبيرونا قال له اصحابه كذلك فعل الله سبحانه وتعالى
 ثم اجاب اسكندر داريوس بكتاب وهذه صورته
 من التملك من الله عبد الله اسكندر ملك اليونانيين الى
 داريوس المستعلي المشايع ترفعا وكبرا فعمت كتابك وما وصفتني
 به من التعدي لامرك وما وعدتني به واتني ان لم اتزعج ما انا فيه
 او ان اخرت حمل ما امرت بحمله اليك خرجت الي برجال
 فارس فلقد حدثك نفسك بما لم تله يدك ولا يلحقه فكرك اما

انا خفنا جيناً اني خارج اليك بليوث اليونانيين ومعرف لك كيف
 يكون الحال عند اللقاء وقد بعث اليك ما تستدل به على
 حرافة رجالي من رجالك والسلام . وبعث اليه بصن من الحردل
 فلما وصل رسوله حدثه بما فعل اسكندر . ثم ان اسكندر جمع
 بطارفته ووجوه اصحابه وقال لهم يا قوم ان الاشياء تتم بثلاث
 خصال منها الفكر الجيد والقوة عليه ثم العمل بها بالنية الصادقة
 فن كان على ذلك منكم فهو على سبيل الظفر بما يريد فن كانت
 هذه فيه فليحقق بنا ومن كان بخلاف ذلك فليخلف منا فقالوا له
 قد جعل الله هذه الخصال سبباً للملك مجيئة وفي عيده متفرقة
 فلا يدع كل امرء منا الغاية بما عنده فاستحسن قولهم . ثم استمد
 اسكندر عند ذلك وخرج لمحاربة داريوس فالتقيا بالجزيرة
 واشتدت الحرب بينهم اربعين يوماً فخندق داريوس خمسة خنادق
 وجعل في كل خندق اثني عشر الف راجل وكانت النوبة لا تصيب
 الرجل في القتال الا يوماً في كل خمسة ايام وفرض داريوس
 على اصحابه في كل يوم براس او راسين فوجد اسكندر في نفسه
 من ذلك وجداً عظيماً وبلغ منه التعب كل مبلغ وبعث الى
 داريوس يقول له قد كدنا تخافني ورايت امرأ فيه البقاء لنا وذلك
 بان تامر اصحابك في وقت المصاف ان يفرجوا لي فاقرق صفك

الى جانب عملك فاربع متبنا الى بلادى اذ كنا لا نرى القرار
من الزحف وهو طار لا ينسل ودون لا يحمى ولا يقنى فاجابه
داريوس انا لا نرى الذي سألت ولا سبيل اليه فلما رأى اسكندر
ذلك حسر عن راسه وقال يا معشر الروم هذا هو العجز والقتل
عن الاتصاف هل فيكم وفي اهل فارس من يحنال في هذا الامر
ويخرج مني هذه الكربة وله نصف ملك فارس وملك الروم ونصف
ما في يدي من الاموال فسمع كلام اسكندر حبيس وادرشيت
ابنا ادرشيت وكانا اصحاب حرم داريوس فوثبا عليه فوجياه
باسيافهما حتى خر صريحا وانهزم العجم وكثر القتال فيهم . وانتهى
اسكندر الى داريوس وهو في تلك الحال فنزل اليه ووضع راسه
في حجره وعصب جراحاته وقبله وبكى وقال الشكر لله الذي لم
يجر قتلك على يد احد من اصحابي وقد كان ما جرى في سابق علم
الله قبل ما بدالك فلك عندي ثلث شفاطات واشفني انت
بواحدة . فقال له داريوس حاجتي الا تشهد اهل اليونان والشرف
من اهل فارس وان تستلمهم ومن حاجتي اليك لا تقرب يوت
التيوان وان توصي بتبديلها ومن حاجتي اليك ان تصفني من
قاتلي وتصر لي منه لانه ان بقي سيكفر بعروفتك كما كفر بعروفي
فضمن له اسكندر ما سأل وقال له اسكندر من حاجتي اليك

ان تزوجني دوشنك ايتك فيكون ذلك بوضاك فقال له
 داريوس ازوجك اياها على ان يجعل الملك من بعدك لولدهك
 منها فاجابه اسكندر الى ذلك فزوجها له ثم قضى اجله فامر
 اسكندر ان يكفن بانقر ما يكون من الثياب واكفان الملوك
 وامر جند الروم وفارس ان يمشوا امام نعشه بالسلاح ومشي
 اسكندر ووجوه اصحابه خلف نعشه الى ان وراه ثم قال اسكندر
 اني وان كنت فعلت ما فعلت بهاريوس فقد كان على كل حال
 عدوي وقد عظم عندي امر من كفاني امره ووجبت علي مكافاه
 فاني اقسم قسماً لا زلل فيه حقاً لا يوم به ولو رفسته فوق اصحابي
 اجمعين قدنا منه ابنا ادريشث فقالا نحن صاحبنا داريوس اللذان
 كفيناك امره فانجز لنا بوعدهك فامر بهما ان يصلبا على خشبتين
 عظيمتين وقال ان هذين الرجلين قد استحقا ما امرت به فيهما
 بنكشهما وقدرهما بصاحبهما فالهما اذ لم يمينا له فلا يمينا لغيره
 وقد انجزت لهما ما وعدتهما ورفعتهما فوق اصحابي كلهم ثم امر لام
 داريوس وزوجته بالصلوات والهبات والكرامات وشرفهما وامر
 لقواد اهل فارس ووجوههم بالارزاق والجوائز واقرم على مراتبهم
 واحبوه والقوه وندب من ندب منهم لغزو الهند معه فخصوا
 مسرورين منبسطه آمالم وملك اسكندر السبعة الاقاليم

﴿١﴾ علم بان التواريخ من سبي بني اسرائيل وصلياً
 من سبي يختصر لبني اسرائيل الى ملك اسكندر الف وثلثون
 سنة . ومن ملك داود الى اسكندر سبع مئة واربعون سنة . ومن
 خروج بني اسرائيل من مصر الى ملك اسكندر الف وست
 واربعون سنة . ومن ابراهيم الى ملك اسكندر الف وثمان مئة وثلث
 وخمسون سنة . ومن فالح الى ملك اسكندر الفان وثلث مئة
 واربع وتسعون سنة . ومن الطوفان الى ملك اسكندر الفان
 وتسع مئة وخمس وعشرون سنة . ومن ادم الى ملك اسكندر
 خمسة الاف ومئة واحد وثمانون سنة . قال وكان
 ارسطوطاليس الفيلسوف معلم اسكندر وكان ايضاً بمدينة اثينا
 حكيم يقال له ديوجانس وفتح الاسكندر به الفتوح ودان له من
 اليونانيين ثلثة عشر ملكاً وبني ثلث عشرة مدينة بعضها في المشرق
 وبعضها في المغرب وكان له وقائع وفتوح لم يكن لاحد من الملوك
 مثلاً وبني مدينة وسماها باسمه الاسكندرية ونقل المملكة من
 مدينة مكدونيا اليها وبني فيها منارة وصبرها علماً لكل من يسير
 في البحر يستدل بها على مدينة الاسكندرية . فلما غلب الملوك
 واستولى على الدنيا كافة وسار الى بابل سفوه سماً وذلك ان امه
 الوميفيدا كانت كتبت اليه كتاباً تشكو طامله في مكدونيا

فاضطعن اسكندر ذلك عليه وعزم على قتله فاحس الرجل
بذلك فوجه بابن له الى اسكندر ومعه هدايا كثيرة والطف
وزوده سماً قاتلاً واوصاه ان يلطف بكل حيلة بان يسم
اسكندر تقدم التقى واوصل كل ما كان معه من الهدايا ولقي فيمن
لني صاحب شراب اسكندر وقد كان اسكندر قبل ذلك غضب
عليه فضربه وكان موغر الصدر فطابقه صاحب الشراب على
ما حاول ودخل معه في الامر رجل من خاصة اسكندر . ثم ان
اسكندر اتخذ طعاماً مع اصحابه فاكلوا وشربوا فجلس اسكندر
مع خواصه وندماله مسروراً بمجلسه جذلاً باحواله فلما اخذ
فيه الشراب اخلط الساقى من ذلك السم في كأس الشراب .
ثم تناولها له فلم يلبث حين شربها حتى شعر بؤنه واحس بانقضائه
مدته فامر باحضار كاتبه فاملى عليه كتاباً هذه نسخته

من عبده اسكندر المتولي كان بالاس على اقطار الارض
وهو اليوم رهينها الى الومبيدا امه الحبيبة الرحمة التي لم تنتع بالقرب
منها السلام الطيب الذي ان سبيلي يا ام سبيل من قد مضى من
الاولين وانت ومن يتخلف بمدي في الاثر وانما مثالي في هذه
الدنيا كاليوم الذي يدفع ما تقدمه فلا تلمني على الدنيا فانها
غرارة باهلها والعبرة في ذلك مما عرفت عن الملك فيلبس حيث

لم يجد ميلاً الى اللقاه منك ولا الخلف علي فتدري بالصر
وانني منك الجزع واعتلي وامري الا يدخل عليك الا من
لم تله مصيبة ولا بلي بداهة لتعري ما في ذلك فتستري علي امرك
وتقضي لشانك فان الذي اصبر اليه الفضل بما كنت فيه فاحسني
الي والى نفسك بقبول العزاء والصبر لئلا يملك الحزن عليك
وكناني هذا في آخر يومي من الدنيا واول يومي من الآخرة كتبته
اليك رجاء ان تعزي به وبجس موقفه منك فلا تخلفني ظني
ولا تعزني نفسي والسلام . وامر بختم الكتاب وارسله الي امه سرا
وتقدم الي فلجين وزيره وطلب منه ان يستر موته ويحمل في السرير
الي الاسكندرية . ويقال ايضا انه لما بلغ قوموس مرض بها مرضاً
شديداً ومضى مريضاً لا يزداد كل يوم الا ضعفاً الي ان قضى اجله
وكانت امه قد اخبرته ان الفجين قالوا لها حين ولده انه عليك
في موضع سبأوه ذهب واراضه جديد فمضى علي ما به حتى
بلغ شامروت فقيا هو في سيرة اذ اشتد به الكرب فتزل فالتى له
جفناً وفوقه درع من حديد لجلس عليه واظلمت من موه بالذهب
فلما نظر ذلك ذكر قول امه . ثم قضى اجله

فلما ورد الكتاب الي امه امرت فاتخذت لها طعاماً وثلاث

في الناس انهم يحضرون الطعام ووكلت البوايين ان لا يدعوا (٦)

احد يدخل الا من لم نصبه مصيبة فجعل البوايين يسألون من
الام فاذا وجدوه قد اصاب باحد لم ياذنوا له بالدخول حتى
صدرت الناس كلهم فلم يبق احد . فلما رأت ذلك ام اسكندر
حسن عزاءها وصبرت وايقنت انه السيل

وجعل فيليمن الوزير جسد اسكندر في تابوت من ذهب
اجلالاً له وملاءً . سلاً وستر الوزير موته وقاد الجيوش والخزائن
الى اسكندرية . فلما وصل الى هناك اظهر للناس موت
اسكندر واخرج التابوت ووضعه في وسط البلاط وامر فيليمن
الوزير الحكيم ان يقول كل واحد منهم بديهة تكون الخاصة تعزية
وللمامة عظة بايجاز

فقال فيليمن الحكيم هذا يوم عظيم البير اقبل من شره
ما كان مديراً وادبر من خيره ما كان مقبلاً فن كان باكياً على
من زال ملكه فليك

وقال الفلاطون الحكيم ايها الساعي المنتصب جمعت
ما خذلك وولى عنك فلزمتك اوزاره وعاد على غيرك هناؤه
وقال ارسطوطاليس صدر عنا اسكندر كاطقاً وقدم علينا
صامتاً

وقال ثاون الحكيم قل لرجية اسكندر هذا يوم نزعى الرجبة

رابعيا

وقال فيلن هل همزينا على ملكتنا من لم تله مصيبة فتشترى
وقال آخر هذه الطريق لا بد من سلوكها فارغبوا في الباقية
كرغبتكم في القانية

وقال آخر كفى بهذا عبرة ان الذهب كان بالامس كثرًا
لاسكندر فاصبح اسكندر اليوم مكنوزًا في الذهب
وقال آخر سبلحمةك من سره موتك كما لحقت من سرك موته
وقال لوطس الفيلسوف لا تقيبوا ممن لم يظنوا في حياته
فقد صار بموته لنا واعظًا

وقال مطرن الحكيم قد كنا ايها الشخص بالامس تقدر على
الاستماع منك ولا تقدر على القول فهل تسمع الآن ما تقول
وقال سيبينوس الحكيم امانت هذا الشخص خلقًا كثيرًا
كيلا يموت فانت فكيف لم يدفع عن نفسه الموت بالموت
وقال آخر لم يؤدبنا اسكندر بكلامه كما ادبنا بسكوته
وقال ديمطر الحكيم يا من كان غضبه الموت ليم لا غضبت
على الموت

وقال آخر خالف حصولك ايها الشخص وامنت حصول
خالفك

وقال آخر ما ازهد اليوم الناس فيك وارغبهم في تأيوتك
وقال آخر ما اصلق الموت لاهله غير انهم يكذبون عيونهم
ويصمون اذانهم

وقال فليقطن الحكيم ان دنيا تكون هذه اخرتها فالزهد في
اولها اولى

وقال آخر ايها الجمع لا تبكوا على من جاز البكة عنه بل
فليبك كل امرء منكم على نفسه

وقال آخر عهدي بك وانت ترغب نفسك في هارب البلاد
فكيف صبرك الان على ضيق المكان

وقال آخر ان كنت لا يئس على الموت الا عند حدوثه
فللموت في كل يوم جديد

وقال آخر لقد كنت مضبوطة فاصبحت مرحوما ولئن كنت
مرتفعة لقد اصبحت متضعة

وقال آخر يا هذا القوي كان غضبه مرهوبا وجانبه ممنوعا
حلا غضبت ليفرق الموت منك ولم لا امتعت لتتني القل منك

وقال آخر كفى العامة اسواء بموت الملوك وكفى الملوك
عظمة بموت العامة

وقال آخر ما اضل اسكندر بظلة هي ابلغ من وفاته

وقال اخر قد كان صوتك مرموياً وملوكك عالياً فاصبح
الصوت وقد انقطع والملك وقد انضع
وقال اخر قد كنت تقدر على الاحسان ولا اقدر انا على
الكلام فاليوم اقدر انا على الكلام ولا تقدر انت على الاحسان
وقال اخر لئن كنت بالامس لا يملك احد فلقد سميت
اليوم لا يخافك احد

وقال اخر قد كان الراعي بالامس عثم بالرحمة فالיום نهم
الرحمة بالراعي

وقال اخر قد وصلت الى من كان له قبلك دين ولا بد
من القضاء ذلك منك فليت شعري كيف صبرك عند اقتضاه
الحسن والحق منك

وقال اخر لو كان ما بك من الوفا والسكينة فيما خلا
مثل الذي بك اليوم لكنت حكيماً

فلما فرغت الفلاسفة من الكلام قامت فوجدة اسكندر
دوشنك بنت داريوس ملك العجم وكانت من اعز الناس على
اسكندر فوضعت خدها على الثايرت وقالت ما كنت احببك
ايها الملك اذ قلت داريوس ان ملكك يطلب . ثم قالت
لفلاسفة ان كان منطقكم في اسكندر هذا فقد خلف الكاس التي

شربها لكم كلكم لتشربوها لانها دين عليكم . وان كان تمزيةً وندباً
 فاستعدوا الجواب ونهياً ولا اغتار والحجة فان ما ذاقه ستذوقونه
 وليكن العمل على قدر القول فانكم غير امنين . ثم ان ام اسكندر
 ايضاً خرجت فوضعت خدماً على التابوت وقالت قد بالقتم في
 التمزية والذي كنت احذره على اسكندر قد صار اليه فلم يبق
 لنا ملك ولا يبق عليه فليكثر في الدنيا زهدكم واعطوا الحق من
 انفسكم فقد قبلت تمزيجكم وامرت بدفنه وملك وهو ابن ست
 عشرة سنة وكان جملة ملكه ست عشرة سنة

❦ ذكر اخبار العبرانيين بعد وفاة اسكندر وما جرى عليهم ❦
 ❦ من ملوك اليونانيين ❦

لما ايقن اسكندر بالوثة قسم الملك ان يكون بعده على
 اربعة من اصحابه وهم اصول ملة اليونانيين الذين في ايامهم سافوا
 على اليهود وقصدوا بجنون الكارهة وتون الاذى الى ان الله
 عز وجل يرحمة خلصهم منهم على ايدي المكايين الكهنة
 الفيوريين بني حنناي الذين اجتمعوا لله فمضد على ذلك
 ووازرهم واعطاهم معونة ورزقهم الظفر على اليونانيين حتى ازالوا
 عن الامة نسلهم ولجروهم وخلصوهم من عبوديتهم كما سذكروا
 ذلك فيما بعد . فن ملوك اليونانيين الذي ملك بعد اسكندر

رجل يقال له سلفانوس وكان جيداً فاضلاً . فلما ملك احسن
السيرة في اليهود وغيرهم . وكان يحمل الى بيت الله عز وجل في
كل سنة مالا كثيراً يقسم على الكهنة والفقراء وذوي الحاجة كما
كان ملوك اليونانيين الذين قبله يفعلون . قال ففنى اليه قوم
من اشرار اليهود فقالوا له ان في هيكل الله في اورشليم من الاموال
والحف والجواهر النفيسة ما لا توصف كثرة ولا يحصى عدده
ولا يليق ان يكون مثل ذلك الا في خزائن الملوك وكرروا مثل
هذه الاموال عليه وعظموا قدر ما في بيت الله من الاموال عنده
ودغبوه فيها وسهلوا عليه اخذها واكثروا السعاية باليهود
والظعن عليهم الى ان اثر ذلك فيه فقبل قولهم ووجه الى اورشليم
وجلاً عظيماً من اصحابه يقال له اروزوس وامره ان يقبض على
جميع ما في الهيكل من المال والجواهر ويحمله اليه فوصل
اروزوس الى اورشليم ولم يكن عند اليهود مما امر به الملك علم
ولا خبر فلقيه حننيا الكاهن الاكبر وشيوخ اليهود وسالوه عن
سبب مجيئه فاخبرهم ما امر به الملك سلفانوس فقال له حننيا
الكاهن ليس في الهيكل شيء من المال الا بقية ما كان من ملوك
اليونانيين كل عام يحملون اليه لينصرف في نفقات الكهنة والفقراء
وذوي الحاجة والفاقة وما حمله الملك سلفانوس مثل ذلك حتى

يصلي عليهم في الميكل ويدعو الى الله تعالى يقاومهم ودوام ملكهم .
 ثم سأل الكاهن الا تعرض لشيء منه وخوفه من الله فلم يقبل
 ووكل بالقدس رجلاً من اصحابه وشاع الخبر في المدينة فقلق
 الناس واضطربوا وخافوا ان يقتل من ذلك الى غيره ولما لم
 يمكنهم بماتته قصدوا الله بصوم وصلاة وبكاء ولبسوا مسوحاً
 وتغفروا بالرماد ولم يختلف احد منهم عن ذلك من حنيا الكاهن
 الا كبر الى الروم والشيوخ والنوام حتى النساء والصبيات
 والاطفال . قال فلما كان من الغد جاء اريوزوس الى بيت الله
 عز وجل ومعه جماعة من اصحابه ليقبض عليه . فلما توسط
 حضن القدس اسمه الله تعالى صوتاً عظيماً هائلاً قد قيل له
 فاقترعه من سرجه وضرب به الارض فسقط منشأ عليه . فلما
 شاهد اصحابه ما اصابه حملوه الى منزله وبقي على تلك الحال اياماً
 عدة لا يحكم ولا ياكل فاجتمع كهراه اصحابه ومضوا الى حنيا
 الكاهن وسالوه ان يصغ عنه ويطلب الى الله ان يمايه ففعل
 حنيا ذلك وهو في اريوزوس وزال عنه ما كان حل به . ثم رأى
 في منامه ذلك الشخص الذي كان قد ظهر له في القدس وهو
 يقول له امض الى حنيا الكاهن واشكره فان الله انما طافك
 بدعائه ففعل ذلك وحمل الى بيت الله اموالاً كثيرة وحمل الى

حنفيا الكاهن هدايا جزيلة قيمتها ثم ارتحل عن اورشليم الى مكثونيا
 واخبر الملك سلفانوس بخبره ويجمع ما اصابه فحجب الملك
 وامره ان يحدث الناس به وازداد في اعظام بيت الله وفي ما كان
 يحمل اليه من الاموال كل سنة فلما سمعت الملوك بخبر اريودس
 وما اصابه عظم قدر بيت الله عندهم وصاروا منذ ذلك الوقت
 يسجلونه ويكثرون توقيده ويحملون اليه الاموال والهدايا الفاخرة
 الجزيلة

ذكر ما امر به بطليموس الملك اليوناني من كل كتب الشريعة
 والانيما من العبراني الى اليوناني لينهم ذلك قومه بلنتهم

كان في ذلك الزمان رجل من اهل مكثونيا يقال له
 بطليموس وكان محبا للحكمة عاشقا للعلوم شديد العناية بها كثير
 الرغبة في تحصيلها وكان مقبلا بارض مصر فلما ملكه المصريون عليه
 فلما ملك ازداد تحرقا على العلوم وكثر شوقه اليها وعنى بتحصيل
 الكتب وطلبها من كل امة ومن كل صقع وبه . ويقال انه لم
 يترك كتابا موجودا الا وحصله عنده . ففي يوم من الايام قال
 لبعض جلسائه يقال له ديتريوس هل يوجد في الاماكن القاصية
 او الهامية كتاب لم يحوز ملكي . فاجابه نم اياها السيد في بلاد اليهود
 كتب زم بعض الناس انها منزلة من السموات فلك اياها

الملك ليس في حيننا فلما سمع ذلك تأقت نفسه اليها واحب
الوقوف عليها فكتب الى الكاهن الاكبر في اورشليم في ذلك
الوقت المسمى المازر وطلب منه ان يرسل اليه من علماء اليهود
وقضاةهم وحكامهم سبعين شيخاً وبث اليه يهوية جليلة . فلما
وصلت اليه الهدية والرسالة اخذ من علماء اليهود حثيثاً وحكامهم
سبعين شيخاً ووجه بهم الى الملك بطليموس ومعهم رجل من مقدني
الكنية اسمه المازر كان رجلاً جليلاً في قومه فيلسوفاً في علمه
يزيد في حكمته من سواه من اهل ملته ومع ذلك كان دجماً
كاملاً فضله . فلما علم بطليموس بمخروجهم من اورشليم امر بان
يخلى لهم سبعون منزلاً فلما وصلوا الى مصر امر باستقبالهم بالجليل
والترحيب واكرمهم كما يجب لنظرانهم من اهل الفضل . وبعد ايام
وم في غاية الاكرام امر ان يتزل كل رجل منهم في منزل منفرد
لا يلتقي احد منهم مع صاحبه . وانما فعل ذلك لزيادة تحريزه وكثرة
حذره لئلا يجتمع احد مع رفيقه فيتفقوا على تغيير شيء من
الكتب التي ينقلونها . ثم امر بان يحمل مع كل رجل منهم كاتب من
الحذاق في اللغة اليونانية فيكتب عنه ما يترجمه من اللغة العبرانية
الى اللغة اليونانية الى ان يتقل كل واحد منهم كل الكتب
باللسان اليوناني والقسم انه اذا وجد في نسخة واحد منهم شيئاً من

الاختلاف والتقصيف او زيادة او نقصا بخدمهم بالحيرة باشد العذاب
 فلما علموا رايه وفهموا قصده وتحققوا كثرة تشديده في ما اعتمد
 شرح كل منهم بناية التقرير فيما يده واكمل التحقيق ولو كره فلما
 كملت النسخ وهي سبعون نسخة واحضرها الشيخ العازر الكاهن
 الى الملك بطليموس امر ان تقابل على النسخة التي نقلوا منها
 فتوالت جميعا وكانت النسخ كلها متفقة لم تختلف في شيء بحرفة في
 غاية الصحة فاجهم الملك حبشته بذلك وصر سرورا عظيما وشكر
 الشيخ العازر واصحابه وامر لم بال كثير وامر لالعازر بجائزة جليلة
 واطلق جيم من كان بمصر اسيرا من سبي اليهود وامر لم
 بال جزيل واذن لم بالرجوع الى بلادهم . وامر ان يعمل مائدة
 عظيمة من ذهب خالص محكمة الصنعة وان يصور عليها
 صورة ارض مصر كلها وصورة النيل وكيف يسير فيها حتى يسقي
 ضياعها جميعا وصنعت المائدة باحسن صنعة ووضعت بجواهر
 كريمة نفيسة ثمينة فلما كملت امر بحملها الى القدس هدية
 لبيت الله عز وجل فحملت اليه وكانت فيه ولم تر
 الناس مثلهما في حسنهما وكاملهما واتقان
 صنعتهما وتزخرفهما
 الفاخر

الفصل الثاني

هو ملك اثيوخوس المكودي اليوناني وما جرى على اليهود
هو في ايام ملكه

كان من ملوك اليونانيين ملك يقال له اثيوخوس وكان
مقيماً بمكدونيا . فلما مات بطليموس الذي كان ملكاً على مصر
غلب اثيوخوس على مصر . ثم قوي امره وعظم شأنه حتى استولى
على كثير من الامم واطاعته ملوك فارس وغيرهم من الملوك
فدخله العجب والكبرياء وطمع وتجهر وامر بان تعمل الاصنام
على صورته ووجه بها الى جميع مملكته وامر الناس بعبادتها والسجود
لها . فاجابه الامم كلها الى ذلك اما اليهود فامتنوا من ذلك ولم
يقبلوه . وظهر في ذلك الوقت على اورشليم في جو السماء صورة
ركبان من نار على خيول من نار تقاتل بعضها بعضاً . وكان ذلك
يرى في جو السماء على اورشليم اربعين يوماً . وكان في المدينة ثلاثة

رجال من الكهنة اشرار عصاة اثم اعدم ميلس والثاني شمعون
والثالث القيموس وكان لكل واحد منهم زعماء كثير واصحاب
من اهل الشر فضى هؤلاء الى الملك اتيوخوس وسعوا باليهود
وكذبوا عليهم وقالوا عنهم انهم يفضونه ويمادونه وانهم قد اجتمعوا
وقا لقوا على عصيانه والامتناع من طاعته والقبول لامره لما ظهر
في السماء على اورشليم وزعموا انهم راوا ركباً نار تدل على حرب
وقد سرم ذلك وقالوا ان هذه علامات تدل على موت اتيوخوس
واراد هؤلاء الثلاثة السعاية باليهود عند اتيوخوس لكي يقتربوا
بذلك اليه ويمجدوا حظوة لديه فيبتلكوا مما يريدون من الشر
بهلاك امة اليهود فقبل اتيوخوس قولهم واشتد غصبه على اليهود
وسار الى اورشليم بمسك عظيم فوصل الى المدينة وليس عند
اليهود خبر منه ولا علم قتل منهم خلقاً كثيراً وسي خلقاً عظيماً
وهرب من بقي منهم الى البلاد والبراري والجبال فاقاموا فيها .
ثم ارتحل اتيوخوس راجعاً الى بلاده وخلف على اورشليم رجلاً
من اصحابه يقال له فيلكس وامره ان يطالب اليهود بالسجود
لاصنامهم وامرهم باكل لحم الخنزير ويمنعهم من الختان ومن حفظ
السبت وان يقتل كل من خالف امره ويمسك الى كل من اطاعه .
فقتل فيلكس كما امره اتيوخوس وطالب اليهود بذلك

فامتصوا منه . قتل منهم خلقاً كثيراً واحسن الى اولئك القوم
 الاشرار والى من تشبه بهم في طاعته وقبول امره ورفع منزلتهم
 فانبسطت يدهم على الناس وعظم شرم وكانوا على اليهود اضر
 من كل احد وسبوا لكل ما جرى عليهم من المكروه . وفي ذلك
 الزمان وجد فيلكس امرأتين قد خلتا ولدين لهما في السر فامر
 ان يطلق الطفلان على ثدييها . ثم ترميان من مكان عال فوميتا
 وماتتا كلتاهما واولادهما

ووشى قوم من الاشرار الى فيلكس بالعاذر الكاهن وهو
 الذي كانت مضي الى بطليموس ملك مصر مع الحكماء المشايخ
 السبعين المتقدم ذكرهم فلما فيلكس باحضار العاذر وكان قد
 شاخ وكبر وبلغ من عمره تسعين سنة . فلما حضر قال له
 يا العاذر انت رجل عاقل وحكيم وقد علمت انه كان ينبغي
 وبينك مودة قديمة . وانا اشفق عليك ولا اريد ذلك فاقبل امر
 الملك وامجد لصودته وكل من قربانه كي تنجو من الموت فقال له
 العاذر لا كان لي ان اذعن طائفاً لامر فيه معصية الله الخالق .
 ولا يجوز لي ان ارضي ملكاً ايضاً واغضب رب الخلائق . فقال
 له فيلكس فان كنت لا ترى صل ما امر به الملك فانفذ الى بيتك
 سرّاً من يبيدك فلم من فوجئت التي منها تاكل انت وخواصك

واجعل ذلك على ما كنتي وكل مناهجين آمرك ان تأكل من
قربان الملك . فاذا فعلت هذا واكلت بحضرة الناس تكون كأنك
قد آكلت من قربان الملك وأطمت امره قدام الناس ولم تخافه
فتسلم من العطب وتنجو من القتل ولا ينالك نقص في مذهبك
ولا مضرة في ديارك فقال له المازد ليس يحمل بي وأنا شيخ كبير
مقدم في قومي ان تكون طاعتي لله سبحانه بضرب من الحيلة والمكر
ولا ينبغي لي ان اظهر المصيبة لله واخفي طاعته فاكون قد خدعت
قومي وانصفت قلوبهم ونياتهم والاولى بي ان اصبر على المكروه
في طاعة الله والتمسك بدينه حتى تشبه بي الشباب من قومي
ولا يرون الي قد تركت الله وعبادته اليه وقد كنت اكرمهم بحفظها
واخضعهم على ذلك واحذرهم عن مخالفته واصدم وانهاهم عن
مجانته فيقولون اذا كان هذا الشيخ الكبير مع علمه ومعرفته بقرب
الموت منه قد استدفع المكروه عن نفسه بمصيبة الله عز وجل
ودغب في الحياة . نحن معشر الشباب اولى بهنا منه وعطرا وانح
في التشبه به لانه شجنا ومقدامنا ونحن نتقدي به ونعلم منه فاكون
والعباد بالله سببا لضلالتهم وملة لخروجهم عن حسن معتقدهم
وجبل تدبيرهم واذا انا قضيت ما علي من الدين وشريت كاس
الموت المحنوم في طاعة الله مجاهدا عن الحق فقد قويت عزيمتهم على

حفظ دين الله عز وجل والتمسك بتقواه والصبر على ما ينال من المكروه فالموت فيه خير لي من ان اعيش وقد صرفت قلوبهم عن طاعة ربهم وسهلت عليهم معصية خالقهم وترك دينهم .
وهب الي اليوم خلصت ناجياً من عقوبتك بطاعة مولاك فكيف احرب من عقوبة الله خالق السموات الذي سلطانه على الاحياء والاموات ذاك الذي اليه المعاد والمصير وليس من عقابه يحصى ولا متقد ولا نصير . فغضب فيكسر من كلام العاثر وامر به فغضب مذاباً شديداً وهو صابر ثابت فلما اجهدته العذاب وضعف رفع عينه الى السماء . ثم قال اللهم ربنا انك انت عالم الي كنت اقدر ان ادفع عن نفسي هذا العذاب الشديد بقبول ما امر به اتيوخوس الصيد والي لم افضل ذلك بل اثرت طاعتك وتمسكت بدينك وعبادتك واستسملت النكاره القادحة تملفاً بحبك وانا الان صابر مستقل بكما ينالني في رخصاك ومحبتك بجهدتي وطاقتي فاسالك يا رب ان تقبل ذلك مني وان قبض مني روحي قبل ان اضعف عن الصبر فلا امن من الزلل فاجعلني ايها الرب فداة لهذه الامة فاستجاب الله دعائه ونقله اليه قضى ما عليه وقد خلف قومه وذوي ديارته متشددى الزائم متشجعين على الماويل في العظام كسبه في حفظ ديارته الحسنة وتجاهله على المؤلمات الى المات

ثم ذكر غير السبعة الاخوة اولاد اشعوية الذين قتلهم
 التبوكوس الملك المارد الحاند

ثم سمي الى فيلكس بسبعة اخوة من اليهود قامر بالقبض
 عليهم ووجه بهم الى التبوكوس لانه لم يكن رجل عن اورشليم الى
 ذلك الوقت فلما وصلوا اليه امر بالحضار اكبرهم فلما مثل بين
 يديه امره بترك ديانتهم وقبول ما قد امر الناس به من السجود
 لصورته وتسميته الها وذلك ان هذا السيد العجيب راي رايًا بمقتة الله
 يشتمل على نفاق يزيد على من تقدمه من ملوك الارض قامر ان
 تعمل اصنامًا على اسمه وينقش على كل دهر ودينار صورته مسيما
 نفسه الها وبني المدينة المسماة باسمه وهي انطاكية الشام على نهر
 العاصي والسا فيها بنايات تذكر له ولقبها مدينة الاله وقد يسميها
 قوم الى هذه الساعة بهذا الاسم لجهلهم وقلة درايتهم بالاخبار الاصلية
 فهذا المارد طلب الشاب المتقدم في السبعة وكان يسمى افضيم بان
 يسجد لتماثيله وياكل من ضحاياه فدحض امره ورد عليه قائلاً
 ايها الملك انما نحب علينا طاعتك ان امرتنا بما ليس فيه مخالفة
 لشريعتنا واما ما لا يجوز لنا فعله فلسنا من الطائعين ولا لدايتنا
 من المضمين وذلك اننا لسنا نعرف سوى التذهب بدين الله
 عز وجل وما نقلناه من يه موسى ولا نسجد لما ليس هو باله

عند ذلك اخذ اثيوخوس ومزايذ قضيه وامر باحضار قدر كبير من نحاس وان يحمى على النار فلما حيت امر ان تقطع يداه ورجلاه ولسانه وان يسلخ جلده ووجهه وراسه ثم يلقي جسده بالقدر . فلما صار ما امر به ذلك المنيد فعلاً وقارب انقيم الموت امر بلاالة النار من تحت القدر ليطول عذابه فيقي كذلك الى ان مات . وانما اراد بذلك تخويف امه واخوته لما زادهم ذلك الا شجاعة وتشديداً وقوة منه وثابداً الى ان استظهروا على القبر المنيد

ثم احضروا الثاني وكان اسمه انطونيوس فقال له الامراء والقواد وجلسه اثيوخوس اقبل ما يامرك به الملك لئلا تهلك كما هلك اخوك فقال ما انا باضعف قوة من اخي ولا اخي اشد مني تمسكاً بالديانة الحسنة فاحضروا بي ما شئتم ولا تقصوني شيئاً مما صنعت به اخي . ثم اقبل على اثيوخوس وقال اعلم ايها الغاشم القاسي الظالم انك ان كنت قد سلطت على اجسادنا فليس لك على ارواحنا سلطان وان عقوبتك لنا تقضي والذي نصير اليه من ثواب الله يتي ويدوم . فاصنع بنا ما تريد فامر به الملك فقتل

ثم احضروا الثالث وكان اسمه عوزيا فقال للملك من غير خوف ولا جزع لا تهول علينا يا عدو الله بمقوباتك ولا تظن

انك قدرت على ما فعلته يا قديرك وسلطانك وانما ذلك امر
حكم الله به علينا ليظهر طاعتنا له ونسكننا بشرته وقد قبلنا
حكم الله ورضاه وصبرنا عليه ومنه نرجو حسن الجزاء وجزيل
الثواب والاجر فتعجب الملك ومن يحضره من شجاعة القتي وقوة
قلبه وجودة كلامه . ثم امر به فقتل

وامر فاحضروا الرابع وكان اسمه اليمارذ فقال على دين الله
بذل انفسنا ومنه نأخذ اجرنا في الوقت الذي لا يكون لك فيه
حجة بين يدي الله ولا سهرب من طأبه فلمر به فقتل

ثم احضروا الخامس وكلت اسمه افسافونا فلما احضر قال
لا تظن يا انتيوخوس ان الله قد طرحنا اذ سلطك علينا وابلانا
بهذا البلا فانه انما ادبنا بذلك ليعرضنا كرامة الآخرة العاقبة
والثواب الباقي وذلك لثقتنا وبلائنا وسوف يمازيك الله
بظلمك ويستوفي لنا منك الطائفة الواجبة ومن فديتك فلمر
فمذب بآلة التلوية وشرب كأس المتون فنون من المقابلات

ثم احضر السادس وكان اسمه افيس فحضر وجعل يقول
اما انا فاني مقرر بذنبي معترف لله بجري راجيا منه العفو عنها بقبول
طاعته وحفظي لدينه . واما انت يا انتيوخوس فقد ماديت الله
بقتل عبيده ومحاولة ابطال دينه وتطيل فرائض شرعته

وسيجازيك ويستاصلك من طاله فامر به فعوقب به فريد الفاصل
 وتطيع الاوصال بارهف الحديد الى ان اطلق نسته
 ثم احضر السابج وكان اسمه مركس فحضر وكان اصغرم سنا
 وجاءت امهم فوقفت تنظر الى اجساد بنيا بنير رعب ولا ذعر
 ولا قلق ولا اضطراب وم مطروحوث على الارض . ثم قالت
 يا اولادي افي وان كنت امكم التي ولدتم وريتم وكنت اشفق
 الناس عليكم فما زلت متحققة باليقين الصادق الي لا امك شيئا
 من امركم وذلك لما حبلت بواحد فواحد منكم لم اكن اعلم ما كان
 لي احثالي ولا استطعت ان ابث فيه روحا ولا ازيد في خلقته
 ولا اغير صورته ولا اخبره الى الدنيا في غير وقت خروجه . وانما
 ذلك كله فعل الله الجليل على افراد الاجسام . وسكن فيها
 النفوس والمقول والافهام . فهو خالق منكم الاجساد والارواح
 ومصوركم بقدرته كما شاء واخرجكم الى الدنيا ووهب لكم العقل
 وصانكم من الآفات وحفظكم من عدة ميات وقد امركم بحفظ
 دينه وشرائعه وجعل لكم في دار الدنيا وقتا كرادته كما حددت
 مشيئته . ثم امر بخروجكم منها على الوجه الذي شاء واخبر اذ
 كانت ارادته ان يعين طاعتكم له ويحفظكم له بما يظهر من
 صبركم وتجاهلكم على ما ابتلاكم به من المكروه واحتمالكم لكل ذلك

في مرضاته وانا بذلك راضية بكلما اختاره الله لكم وقابله لما حكم
 به عليكم لانه خالقكم ومالككم دولي انا وهو بمصالحكم اعلم مني
 وما سررت منذ يوم ولدتكم مثل سروري بكم يومي هذا لما بذلتكم
 انفسكم واجسادكم التي صنعها وارواحكم التي خلقها وصبرتم على
 المكروه والشدائد والبلاء العظيم في حفظ مراسمه وصيالة امره حتى
 خرجتم من الدنيا ولم تصصوا فرائضه ولا فارقتم دينه ولا اطعتم
 عدوه فطوباكم وهديتكم لكم فلقد مهدتم بما به ظفرت من القبطه
 والكرامة وما قد فزتم به من الخير والسعادة

قال فكان لما رأى اتيوخوس المرأة قد جاءت مع ابنها
 الصغير توم انها عجزت من اجل اولادها الذين ذبحوا وانها قد
 شفت على ابنها الثاني من القتل وظن انها ستامر ابنها بطاعته
 ليسلم من الموت فلما سمع كلامها زال ما كان يظنه ورأى ان يلطف
 بالصبي ويدار به لعله يقبل امره ولا ثم مخالفته بجميع الاخوة فيكون
 ذلك عار عليه ويشبه بهم غيرهم فاستدعى المرأة والفلان واجداً
 اولاً يلطف به بالترغيب ويحول عليه بالترهيب فلم يقبل منه
 ولا حبل بكلامه ولا انحنى الملامقة ومليقاته ذات الخداع فاقبل
 حينئذ على الام قائلاً ايها المرأة السعيدة ارحمي ولدك الذي لم
 يبق لك سواه والطني به لكي يقبل امرى فيسلم ناجياً ولا يهلك

كما حلت اخوته فان جاء واحد من اولادك اصلح من هلاك
جميعهم فقال له المرأة سلموه الي حتى اخلاها به واخطبه في ذلك
فلما حلت به قبلته . ثم قالت له قد علمت يا ابني الي اوفر شفقة
عليك من كل احد واصلم لك وانا حتي يلزمك لاني حملتك
وارضعتك ودريتك وطمعتك شربة الله ودينه فان كنت
لا تطيعني مع وجوب حتي عليك ومعرفتك بنحبي لك فانظر الي
السماء والارض واذكر الله جلالها وخالق جميع الاشياء بقدرته
الذي صنع الانسان من بشر ضعيف وامره بطاعته وقبول امره
ونهاه عن معصيته وجعل بقاءه في هذه الدنيا مدة قليلة ثم يصير
اليه فيجازيه بما عمل من خير وشر فانما انقسم عليك يا ولدي بالله
الحق الذي لا يموت ان تخطر ببالك المصير اليه وتذكر الوقوف
بين يديه ولا تخف من هذا الضال المضل المتخدر الخداع ولا يدخل
عليك شيء من وعيده ولا من وعده وتمسك بطاعة الله ومت
عن دياره كما اخبر اخوتك لنفوسهم لانك لو رايت يا ولدي
ما صاروا اليه من الخير والسعادة لم تصبر عن الحاق بهم ساعة
واحدة . فلما فرغت المرأة من كلامها ووصت ابنها استدعاه
التيوسخوس وقد ظن انها قد امرته بطاعته والافتعان لما يوعى به .
فقال له هل قبلت ما امرتك به امك من الرضوخ لامرني والطاعة

لا شارني . قتل الصبي لك انني طائع لله وحده لا لا تلمر انت
 به يا التيوتوخوس ولست اعبد ولا اسجد لاله آخر سوى الخالق
 الحقيقي ذاك هو الصانع كل لسة فاصنع ما امرت ولا تخوفني
 عن الحق ياخوتي واعلم يا التيوتوخوس انك قد احسنت اليها من
 حيث تظن انك قد اسأت بنا بل قد اسأت الى ذاتك وان كنت
 تستشعر انك قد احسنت فكما فعلت بنا لتاعنه جويل الثواب
 وجيل المآب والخطبة الدائمة والسعادة المقيمة . واما انت
 فصبرك لاجل ظلمك وطفيتك الى العذاب الشديد والعقاب
 المديد والبلاء المتصل العظيم حيث لا ينفعك سلطانك
 ويغنيك ملكك من حكم الله ونحن نرجو وتيقن ان يحفظ الله على
 امته سيزول بحفظها لحياته وصبرها على جميع المنكروه في طاعته
 فان الرب المنا سيجعل عليك بالقوية في الدنيا قبل ان تصير اليه
 من عقاب الآخرة ولتؤمنين بارداً الميتات فتنصب حيثذا التيوتوخوس
 غضباً شديداً وامر فعذب باشد من عذاب اخوته كلهم الى ان
 مات . ثم ان امهم سالت الله عز وجل ان يقبل نفسها فماتت
 وذلك انها لما شاهدت اعضاء بنيا متفرقة طرحت ذاتها في
 النار المضطربة ولم تنتظر ان تلوحيها يد انسان فلي هذه الجملة
 استكمل هولاء حياتهم وقالوا الظفر وحصلوا القلبة لا جعلوا الفكر

منهم ملكاً على تأثير الاعراض وسيداً مستولياً فكلوا باكاليل
الصبر^(١)

ثم ان اتيوخوس رحل عن اورشليم راجعاً الى بلاده بعدما
استغلف صاحباً له يقال له فيلكس على بلد اليهودية وتقدم اليه
والي جميع عماله المتولين اعماله ان لا يقفوا على احد من اليهود الا
من قبل امر الملك ولم يخالفه ففعل اصحاب اتيوخوس كما امرهم
واكثروا من قتل اليهود فاهلكوا من الامة خلقاً كثيراً

ذكر خروج متييا بن يوحنا بن الكاهن المكابي من حشمتاي
وهو اول من قام من المكابيين واتصر لليهود من
اليونانيين وولي امهم

ان متييا بن يوحنا كان رجلاً صالحاً وكان شجاعاً جباراً
وكان قد هرب الى بعض الجبال فاقام هناك معه جماعة من

فوجب اذا ان تقص يا مشين طالين اذا ما يجرنا احوال هؤلاء القناك ان تصعب من
مجرم الهن لم يكن لهم ليمثل هذا القتل والجهاد ففعلت تقدمهم ولا مثالات مثل هذه
يصرح اليها سبقتهم الا ان بلد اليهودية بامره تصعب من جلدته وصبرهم وجنل بذات جنل
من تصور ان القدر ظفرو والناج تاج غيبته لانهم كانوا ولم يولدوا ما خلفهم منه قط من شدة
احدقت بالدينة وكان حدهم انها في ذلك اليوم لا تقهر من احدي حشكتين اما ان يندم
عومها ولما ان تلوز بالقدر فكانت الامور حينئذ لامة العبرانيين كلها واقعة من جهاد هؤلاء
على حدي شمرين واخبط ايضاً اتيوخوس لا تكون منهم ونقل الوحيد الى الامم جلب بهم
لان العدو ربما وان فضل عدوه واصعب به وذلك ان القبط اذا زال لم يبق القتل شيئاً
بشره فيكشف اذا سيز

اليهود . فلما رأى ما جرى على قومه من اليونانيين حزن عليه
 ذلك واشتد غمه وحزنه وقلقه وقلقه لله ولدينه ولقدهسه ولامته .
 فلما بعد اثني وخمسين سنة من اورشليم وجه متنيا بابنه يهوذا في السر
 الى مدن اليهودية ومواضعهم يعرفهم بسلامته وسلامة من معه ويخبرهم
 بما عنده من النعم والحزن ويأمرهم بالحكمة لله وان يأيدوا ويقوتوا
 عزهم ويقتصدوا لدينه وشريعته واستنهض منهم قوما ممن كان
 فيه بأس وقوة وفيرة للدين فاجتمع اليه رجال كثيرون فكلهم
 متنيا واعلمهم بما يجب عليهم من الانتصار لله ولدينه والحماية
 لآلته ولقدهسه وبذل النفس في مجاهدة الاعداء ومعاودة الحق
 فغويت قلوبهم بكلامه وعملوا على محاربة اليونانيين ومخالفتهم
 فلما اتصل ذلك لفيلكس والقواد الذين معه غضبوا من ذلك
 وساروا الى متنيا واصحابه ليهلكوهم فلما صاروا في بعض الطريق
 بانهم ان بعض اليهود في مفارة قد اختفوا فيها فجاء فيلكس الى
 المفارة وامر القواد الذين معه ان يمضوا مع السكر الى متنيا ومضى
 هو مع بعض اصحابه الى المفارة وطالب القوم بالخروج اليه وكان
 يوم السبت فلم يخرجوا لانهم لم يريدوا ان يحملوا السبت وامتنعوا من
 ذلك فامر ان يجمع حطباً على فم المفارة ثم اطلق فيه النار فهلك
 جميع من في المفارة بالبخان وكانوا الف نفس من الرجال والنساء

والصبيان . ولما وصل الرجال القواد مع الصاكر الى متثيا وجدوه
مع من عنده مستعدون للحرب فتقدم اليه بعض القواد يخاطبه
بملاطفة ولين ويدعوه الى طاعة الملك اثيوخوس وقبول مراسمه
ويخوفه من القتل ان خالفه وكان متثيا يحميه بالامتناع . فلما طال
ينهما الكلام وثب رجل من اشرار اليهود الذين مع اليونانيين
فقال للقواد الي لا عجب من اشتغالكم بمخاطبة متثيا وتأخيركم عما
امر به الملك في من خالفه . ثم ان ذلك اليهودي اخذ خنزيراً
وقربه على مذبح قد بناه اليونانيون في عسكرهم لاصنام الملك
وقائله التي كان يلزم غيره بعبادتها . واراد بذلك ان يغيظ متثيا
واصحابه فلما شاهد متثيا ذلك تداخلته حية شديدة وغضب لله
ولهينه ووثب الى ذلك اليهودي فضربه بالسيف ضربة رمى
بها راسه عن جنته على ذلك المذبح . ثم ضرب القايد الذي كان
يخاطبه فقتله اثنين فلما رأى اصحاب متثيا ذلك تشبهوا وتشددت
عزيمتهم واجتمعوا كلم وهجموا على عسكر اليونانيين فنصرهم الله
عليهم فقتلوا منهم كثيرين وهرب الباقون فقبضهم متثيا واصحابه
فقتلهم واظهر متثيا ومن معه الخلاف على اليونانيين وسمع بقايا
اليهود المشفقين بخبره فاجتمع اليه عدد كثير وعملوا على محاربة
اليونانيين ومقارعتهم

ثم حضرت وفاة متثيا فاستدعى اولاده وكانوا خمسة فقال لهم يا بني قد رايتم معونة الله عز وجل لنا لما توجهنا اليه بقلوبنا وسائرنا والتجأنا اليه وطلبنا منه المعونة في نصرته دينه ومجاهدته اعدائه ولا بد من ان ينور في بلد اليهودية بسبب ذلك حروب عظيمة ونهيج قتالات كثيرة وانا اوصيكم بطاعة الله عز وجل والانتصار لدينه وامتة فابذلوا مجيهم في مجاهدة اعداء دياركم ولا تخفلوا فانكم ان فاتكم الحيوة وقتلتم في مجاهدة الاضداد ومكافحة الكفار ونصرة الحق لحقتم بابائكم الابرار الذين صاروا الى ثواب الله وكرامته . وان ظفرتم فقد اسعدكم الله في الدنيا والآخرة بما اجراه الله تعالى على ايديكم من نصر دينه واغاثة امتة وهلاك اعدائه . ثم توفي متثيا وولي الامر بعده يهوذا ابنه

هو اخبار يهوذا بن متثيا وهو الثاني من المكابيين بني حشمتاي

ولا استكمل متثيا حياته قبل بنوه وصيته وقدموا عليهم اخاهم يهوذا واستعدوا منهيين لمحاربة اليونانيين فلما بلغ فيلكس صاحب اثيوخوس خبرهم وجه اليهم بمسكوه فهزموه وقوي يهوذا وشاع خبره وبلغ اثيوخوس الملك كل ما فعله متثيا ويهوذا ابنه وبلغه ايضا ان القرس قد عصوه فغضب وسار الى القرس وحاربهم واستغلف ابنه افطرس في مكذوبة وجعل معه رجلاً من

عظاء اهل بيته يقال له لشلوس ورد اليه قوما من اهل مملكته
وامره ان يوجه الى اليهودية عسكريا قويا وامره باستكمال
لشلوس ما امره به اثيوخوس ووجه الى اليهود ثلاثة قواد من
عظاء اليونانيين اسم احدهم نيكاتور واسم الثاني تلمياس والثالث
هيرودس ووجه معهم ثلاثة عساكر اقوياء وامره بابادة اليهود .
فسارت القواد في عساكرهم وانضاف اليهم كثير من اهل بلاد الشام
ومن سكان بلاد فلسطين وبعثهم قهار كثيرين ليشقروا ما يحصل
لمن من سبي اليهود وفتية يتوقصونها منهم . فلما اتصل خبرهم يهوذا
بن متثيا واشياخ اليهود وعرفائهم اجتمعوا الى بيت الله وامروا
جميع الناس والذريوم بالصوم والصلاة فصاموا وصلوا وتضرعوا
بالرماد وضجوا الى الله وسألوه طالين ان ينصرم على اعدائهم
ويكفيم امرهم . ثم جمع يهوذا اصحابه ورتبهم وجعل على كل الف
مقدما وعلى كل مئة رئيسا وكذلك على كل خمسين وعلى كل عشرة
ثم نادى فيهم بان يرجع كل جبان القلب فرجع منهم بعضهم وبقي
نحو سبعة آلاف رجل جابرة صناديد فسار بهم الى حسكر
اليونانيين فلما اشرف عليهم ورأى كثرتهم افرد عن اصحابه والتي
على الارض ذاته قدام الله وقال ايها الرب العظيم انت الذي لم
يزل سلطانك ولا يزول وانت القادر على ان تنصر من تشاء

اسألك ان تبين عيذك الضعفاء وتهب لنا نصراً على الاعداء
وتخلصنا منهم . فلما فرغ يهوذا من دوائه امر الكهنة بان يضربوا
بابواقي القدس وامر اصحابه فصاحوا صياحاً مفرداً . ثم حملوا على
عسكر نيكاتور فنصرهم الله عليهم فهزموهم وابادوا كثيراً منهم قتلاً
وعرب من بقي منهم فتبعهم يهوذا واصحابه فقتلهم وغنموا كل
ما كان معهم وسلبوا اموال التجار الذين كانوا قد تبعهم لشراء
سبي اليهود كما ظنوا وقدروا فعكس الله ظنونهم واما يهوذا فقسم
جميع الفدية واعطى الفقراء والمساكين ولما فرغ يهوذا من هلاك
عسكر نيكاتور اتى عسكر تاحاس وهيرودس فقتلهم ايضاً وكان
معهم فيلكس الذي كان استخلفه اثينوخوس على بلاد اليهود فهرب
الى قرية ودخل الى بيت فيها واغلق بابها فجاء يهوذا واحرق البيت
بالنار فاحترق فيلكس وعجل الله عليه يعمى ما يستحقه من
العقوبة بما فعله مع المازد الكاهن وغيره ممن قتلهم من اليهود .
واما نيكاتور فهرب منكراً وعاد الى مكسوبة واخبر ليشلوس
ما اصابه وما اصاب اصحابه

قال صاحب الكتاب ان اليونانيين كانوا ظلموا اليهود في
اجزاء هذه الحرب وقتلوا جماعة من بني حشمتاي الكهنة اصحاب
يهوذا . ترأف الله بمحنه على يهوذا وفضله ورزقهم الظاهر على

اليونانيين فزيموم . فلما انقضت الحرب عاد اليهود الى دلفن من
قتل منهم فوجدوا مع بعض من قتل من القوم من بني حشمتاي
اورثا قد اخذوها واخفوها تحت ثيابهم رغبة في ما عليها من الذهب
والفضة فلما نظروها يهوذا علم حينئذ ان هذا كان السبب في تمكن
اصحابهم منهم حتى قتلهم وطلبهم . وعند ذلك سجع يهوذا الله قائلاً
مبارك هو الهنا ظلم السرائر الذي اظهر السر وكشفه لعيده ليخبروا
به ويحذروا من مصيبة الله . ثم وعظ يهوذا اصحابه وتقدم اليهم
بدحض الرقائل المتصصة بالامم وازالة كل ما يكره الرب وامزم
بطاعة الله عز وجل وان تكون عبادتهم بطهارة واخلاص
وحذرهم من الخطايا والمأامى بمبالغة وقدب القوم المقتولين لما فهم
سبب تخليته الله عنهم وكان منعمواً بسببهم . ولما ظفر الظفر المشهور
واباد الله امام عينيه نيكاتور عاد الى اورشليم مؤيداً منصوراً فتلقاه
اهل اورشليم بالطرب والابتهاج والسرور

﴿ ذكر موت اتيوخوس وما صب الله عليه من الراذع ﴾
﴿ وللتناخر ﴾

واما اتيوخوس فلما توجه الى محاربة العجم تلقوه بمسك
عظيم فظفرم الله به فانزرم وعاد مقهوراً طالباً بلاده منكوباً فبلغه
فعل اليهود باصحابه فشق عليه ذلك واشتد غضبه على اليهود

وتكلم بما عظم من الكفر والفرية والتجديف على ديانة الله واظهر
الكبر واليه والتجبر . ثم سار في حسكر عظيم قاصداً اليهود ليهلكهم
فاطلع الله تعالى على سوء نيته فاذنبت بهلاكه لتخلص منه امته
وضربه بقرحة عظيمة في جسده ومرض شديد فلم يمتبر ولا توقف
عن الجد في المسير نحو اليهود وكان مرضه يزيد كل يوم ويظلم الى
ان تنفت قروحه وزاد تنها حتى تاذى يرواها الكريمة هو نفسه
وكل المقترين اليه وجيع اللاتئين به من اصحابه وخواصه وخدامه
فلما اشتد مرضه وعظم بلاؤه وتعذر عليه شفاؤه دانه ولم ينفعه دواء
ولا طبيب ايقن ان ذلك من الله عز وجل وانها عقوبة له على
كفروه وطغيانه وظلمه فغضج جنته لله وذل واعترف بنقصه
وجعله واقراً بذنبه ووزيره لله وتيقن قدرة الله تعالى جل ذكره
وعظمته وديوبيته . وقال لقد كنت في ضلال عظيم وخدام
جسيم وطغيان ذميم واما الان فقد ايقنت ان الله هو الاله الحق
القادر على ان يضع من ترفع وبذل من تكبر . وقد علمت اني
مستحق لما نزل بي ومستوجب لخط الله وعقوبته لاني كفرت به
وظلمت عبده . ثم اقبل يتضرع الى الله سبحانه ويقول اللهم اقلني
عثرتي واقبل توبتي وتفضل علي بعتقي وانا اشهدك على نفسي
اني لا اعود الى شيء تكرهه وان احسن الى اليهود امتك كما اسأت

اليوم واسلاً بيوت قدسك وخزائنه ذهباً وقضة والقرش مدينة
اورشليم بالدياج والحريز واكون داعياً الخلق الى عبادتك
والاقرار بربوبيتك ووحدانيتك فلم يستجب الله دعاه بل شدد
عليه الاوجاع وزاده امراضاً حتى قرحت احشائه وتسلط لحمه
ثم مات اشراً ميتة ودفن في طريقه وتلك بعده ابنة افطر وسمى
اتبوخوس كاسم ابيه المالك

هو ذكر الحكمة الثبينة وكيف كان السبب فيها

ولما فرغ يهوذا من محاربة نيكاتور وتلمباس وهيرودس عاد
الى اورشليم فهدم جميع المذابح التي كان المارد اتبوخوس امر بالقائمتها
وازال جميع الاوثان والرخائل من المقدس وكل ما ابدعه
اليونانيون فيه مما يكرهه الله تعالى وامر بتطهير القدس وتنظيفه
لان اتبوخوس كان قد امر بان يضي فيه بالخنازير ونجس بها
الموضع الطاهر وثار لحومها في كل موضع منه . ولما فرغوا من
تطهير القدس ابتنوا مذبحاً جديداً وجعلوا عليه حطباً وذبايح
مطهرة ثم دعوا ضارعين وسائلين الله عز وجل ان يظهر لهم ناراً
على المذبح فتحزن الله عليهم واستجاب ايتها الم ظاهري لم ناراً من
سجارة المذبح بقوة التزيرة فاحترق الحطب والقرايين ثم لبثت
بقية لم تطفى . منذ ذلك الوقت الى ان خرب القدس في المرة

الثانية : ثم صنعت الآية الكليا اي تمديد المذبح الجديد ثانية
ايام وهو عيد الخنكة واوله اليوم الخامس والعشرون من شهر كسلو
وكانوا في كل يوم من الثمانية الايام يجمعون لصلوة والتسبيح
والشكر لله عز وجل على ما اتم به عليهم وجعلوا ذلك رسماً دائماً
في كل سنة وستة ثبته الى هذا اليوم

هو ذكر جيه ليشاوس ابن م افطرا الملك وصاحب جيشه
هو الى اليهود وعطرحه لم

فلما بلغ افطرا ابن اثيونخوس ما فصل اليهود باصحابه وجه
باين حه ليشاوس حتى نزل على مدينة من مدن اليهود يقال لها
يست ير فحاصرها وضيق على اهلها . فلما بلغ يهوذا خبره امر
اصحابه بالصوم والصلوة وسأل الله النصر على اعدائه والمونة
ثم سار في اصحابه لقاء عسكر اليونانيين فلما اشرفوا عليهم وراوا
كثرتهم اشتد خوفهم منهم فنظر يهوذا شخصاً ركباً فرساً من ثار
وعليه لباس يلمع كالذهب ويده رمح وهو متوجه الى عسكر
اليونانيين كانه يحاربهم فلم يهوذا انه ملاك مرسل من الله لينصره
فقوي قلبه وقلوب من معه بذلك وهجموا على عسكر اليونانيين
بالبل قتلوا جماعه منهم وادفع الله في قلوبهم الخوف والرجب
فانهزموا وحرب ليشاوس واتجأ الى موضع ليقيم به . ثم ارسل

الى يهوذا يطلب الصلح ويضمن له ان اليونانيين لا يهودون يهزون
اليهود ولا يمارضونهم بشيء من امر دينهم فاجابه يهوذا الى ذلك
اذا رضي به الملك افطر فكتب ليشاوس الى افطر كتاباً بما جرى
وبعرفه ما شاهده من شدة بأس اليهود واستقتالهم عن دينهم
وطبعتهم ويحقق عنده ان لا اطلاقاً له بهم وانه ان حاربهم افتوا
عسكره ويريه عظم المنفعة والمصلحة في مسالمتهم ومصالحتهم ويوضح
له ما جرى بينه وبين يهوذا من الموافقة ويستعلم رايه ويشير عليه
ان يتم الصلح مع اليهود وهو ايضا يهادم على طاعته ويضمن لم
عنه انهم لا يمارضون في شيء من دينهم وكتب ايضا الى يهوذا والى
روساء اليهود بمثل ذلك وهاهم عليه فتم الصلح بينهم وبقي الامر
على ذلك واطمان اليهود في تلك المدة ثم اشتغل يهوذا بالنظر
في مصالح اليهود وتغيير امورهم

ذكر ابتداء قوة الروم

وليد ذلك الحين ابتداء امر الروم يملو ويقوى لبتم ما قاله النبي
دانيال في امر المملكة الرابعة وعظم سلطنتها وكذلك كان لان
الروم ظفروا بملك اليونانيين مع عظم شأنه وملك افريقية مع
جلالته وقوة امره وطلبوا على الامم العظيمة والممالك القوية وكان
ابتداء امرهم واول ملكهم واقبلهم انه كان ييلاد افريقية ملك عظيم

الشان كثير الجنود والمساكر يقال له انييل وكان مقيماً بقرطاجنة
مدينة مملكته وكان قد غزا امسا كثيرة فقهرهم واستولى عليهم ثم
اراد بعد ذلك ان ياخذ بلاد الروم فسار اليهم بمساكره ونزلوا
بارض ايطاليا فخرجوا اليه ليحاربوه واتصلت الحروب بينهم عشر
سنين فهلك من الروم خلق كثير وقهرم انييل واستباح ديارهم ثم
جاء الى مدينة رومية ونزل عليها وحاصرها وبني له ولاصحابه منازل
وعمل على ان يقيم على المدينة الى ان يفقها . فلما طال الحصار
على اهل رومية ونالت منهم الشدائد اعظم منال عملوا على ان
يصالحوه ويقبلوا امره وكان برومية رجل يقال له سفناو ذو عقل
ورأي وشجاعة . فلما وقف على ما عزم عليه اهل رومية من طاعة
انييل والخضوع له كره ذلك ولم تشأ نفسه فضى الى صاحب
رومية الذي يسمى الشيخ والى الثالث مئة والعشرين المدبرين الذين
معه . فقال لهم كيف رضيتم لاتسكن ان تخضعوا لانييل وتدخلوا
تحت امره وحكمه . اجابوه قائلين فما الذي تصنع وليس الا قدوة
على مقاومتهم ولا طاعة لنا به وقد اشرفنا على الهلاك . فقال سفناو
الرأي عندي ان نخوفقوا عن ذلك ونضموا الي عسكرنا من عتاري
الرجال الذين معكم حتى امضي الى الفريقية وآخذها لانها قد خلت
من رجال الحرب لانهم كلهم مع انييل وانا اعلم ان انييل اذا بلغه

التي اخذت افرقية بنصرف عنكم مولياً ولا يثبت فستخرجون منه
 فاستصوبوا دايه . ثم ضموا اليه اثنين للف رجل فخرج من رومية
 سراً ومضى الى افرقية فدخل اليها وظفر باسترويل اخي انيل
 فقتله واخذ راسه وعاد ظافراً الى رومية ولما دخلها صعد الى
 السور فصاح يا انيل واخبره بما صنع يلدته وانه قد احتاج
 مدبته واباد اهله وحرمه ثم طرح له راس استرويل اخيه فلما
 نظره تحقق الامر وعرف راس اخيه وبكى عليه واشتد حزنه على
 احب الناس اليه وازداد غيظه على الروم وحلف انه لا يتنقل
 عن مدينة رومية حتى يملكها . ثم ان سفناوا هاد بسكره الى بلد
 افرقية ونزل على قرطاجنة مدينة انيل فحاصرها وضيق عليها
 وعلى اهلها فكتبوا الى انيل يسلمونه بذلك ويجبرونه انهم لا قوة لهم
 مقابل سفناوا وانهم يضطرون عن محاربتهم وانهم ان تاخر عنهم ففخوا
 له المدينة وسلموها له . فلما وقف انيل على كتابهم قلنى من ذلك
 فجمع من سبام من الروم سبعة مئة حصاره بلدة رومية وايطاليا
 فقتلهم جميعاً واتتى راحلاً عن رومية . ثم ركب في البحر نحو افرقية
 فالتقاء سفناوا ولما حاربته انهزم انيل وفر هارباً الى بلد القبط
 فتهمة سفناوا فاحذنه اسيراً وارفعهم الى افرقية وهو معه ففكره انيل
 ان يصيره اهل افرقية مسوراً مع سفناوا وعلى تلك الحال

السبعة قتل نفسه . واما سفناو فظفر بكل يده افرقية وتسلم
مملكة انيل ونسبه وارفع قدره بذلك وعظم شأن الروم وقوسيه
امرهم منذ ذلك الحين الى اليوم

وهذه نسخة كتاب كتبه الروم الى يهوذا بن متثيا ونسخة العهد
الذي طعده به

من الشيخ والثلث مئة والشرين المديرين الذين معه الى
يهودا بن متثيا صاحب ولاية جميع اليهود سلام عليكم قد بلغنا
ما اقم عليه من شدة لباس والشجاعة والقيام في الحروب فسرنا
ذلك ودرغنا ان تكونوا معنا واصحابنا لنا وقد بلغنا ما وافقكم عليه
اتبوخوس ملك اليونانيين لانهم قد كانوا اساءوا اليكم فلا تشكوا
ولا تقاتلوا في انا نحن خير لكم من اليونانيين لانهم جاروا عليكم
واكثروا من ظلمكم وقد عملنا على السبر الى انطاكية لمحاربة من
فيها من اليونانيين وقد اثرتنا ان نعلم منكم مع من تختارون ان تكونوا
لتعمل بحسب ذلك . وهذه نسخة العهد

هذا عهد الشيخ والثلث مئة والشرين المديرين معه كتبه
ليهودا بن متثيا ورئيس الحرب وجميع اليهود على انهم ينضافون
الى الروم ويكونون اصحابا لهم دون غيرهم ويحاربون جميعا في البر
والبحر وينصر بعضهم بعضا فتي كان للروم حرب طولهم يهودا

وقومه على اغنائهم ولا يطاونون ابداً مدواً للرب عليهم بشيء من الاشياء من السلاح او الطعام ولا بفير ذلك مما يستعان به ومتى كان لليهود حرب اعانهم الروم بحسب طاقتهم وكل ما ياتمه الروم من اليهود ويطلبونه منهم فثله لليهود على الروم بلا زيادة ولا نقصان وبذلك امر الشيخ والثلث مئة والشرن المدبرين معه قبل ذلك يهوذا وقومه وتم المد ودام بينهم وبين الروم مدة طويلة

في ذكر وقعة كانت بين يهوذا وتليماس وهيرودس

ثم ان تليماس حشد مئة وعشرين الف رجل والف فارس وقصدوا يهوذا فلقية يهوذا في عشرة الاف فهزمه وقتل من رجال تليماس عدة كثيرة وضرع تليماس الى يهوذا وساله ان يستقبه وحلف له انه لا يحاربه ابداً والله بحسن الى اليهود الذين في سائر اعماله ورحمه يهوذا واستبقاه واولى تليماس بميمنه وجمع هيرودس ثلثة الاف رجل من جبل الشراه واربع مئة فارس ولقي يهوذا فقتل صاحب جيش يهوذا وجماعة من رجاله ثم قصد يهوذا واصحابه فانهم هيرودس وقتل اكثر رجاله وهرب فطلب ولم يعرف له خبر وقيل انه قتل في الحرب

ذكر قطع الطريقين اثيوخوس اليوناني العهد الذي
كان بينه وبين اليهود ومحاربه لم

فلما اتصل بافطرقوة امر اليهود . وان يهوذا قد عاهد الروم
وفسخ عهده مع اليونانيين ساء ذلك وعظم عليه وتقض ما كان
بينه وبين اليهود من الموائيق واليهود وسار هو ولبشاس ابن عمه في
جيش عظيم الى بلد اليهودية فنزلوا على بيت يير فلما بلغ يهوذا
خبرهم جمع اصحابه وسائر شيوخ الامة ومقدميها فصاموا وصلوا
وقربوا لله قرايين كثيرة ثم ساروا الى اليونانيين فاربوم فنصرهم الله
عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة نحو اربعة الاف وكان كبه لم
باليل . ثم عاد الى معسكره الى ان اضاء الصبح فاصطف جيشه
الفرقيان وقوي القتال فيما بينهما فنظر يهوذا الى بعض القبلة
وعليه قلاع من ذهب فقدر ان الملك راكب عليه فتادى في
رجاله وقال من منكم يريد فيقتل هذا القيل ليرزقني واحد من
اهل بيته يقال له العازر فهم على المصاف وبدأ يقتل فيهم من
عن يمينه ويساره فتبقي الناس من بين يديه وسار الى ان انتهى
الى ذلك القيل فدخل فجمه وشق بطنه وسقط القيل عليه فقتله
فلما راي الملك ذلك امر بلان ترفع الحرب فرفضت وكان مبلغ مدد
من قتل في ذلك اليوم من وجوه العسكر ثمان مئة رجل عدا من

قتل من عامة العسكر ومن قتل بالليل . وورد الى الملك افطر
من اخبره في ذلك الوقت بان رجلاً من اصحابه يقال له فياكسي
قد عصي عليه واطمه ايضاً ان ديمتريوس بن سلفانيوس الرومي
خارج من رومية يريد بلاده فظلم ذلك عليه واشتد خوفه
فارسل الى يهوذا يطلب الصلح فاجابه الى ذلك . ثم لقيه يهوذا
فناهده افطر ولبشاور وحلفا له انهما لا يحاربان ابداً ولا يهودان
الى اورشليم لحرب وحمل افطر الى بيت الله ملاً كثيراً . ثم انصرف
عن بلدة اليهودية راجعاً الى مكبونية وعاد يهوذا الى اورشليم وزاد
فيما كان عليه من حسن السيرة والعدل والنظر في مصالح الامة
ان السبب في تقض العهد من افطر فيما بينه وبين اليهود
هو ان يلاوس احد الاشرار الثلاثة الذين ذكرنا فيما تقدم انهم
كانوا مضوا الى اثيوخوس الاول وسعوا باليهود مضى ايضاً الى
افطر فسمى اليه وحمله على تقض العهد الذي كان بينه وبينهم
واشار عليه بمحاربتهم . فلما كان من افطر ما كان وتم الصلح بينه
وبين يهوذا ندم على ما فعله من تقض العهد فاغناظ على
يلاوس السامي وامر به فرطت يده ورجلاه وصيد به الى
مكان شائع فرمي فهلك اشترى هلاك وعجل الله به العقبة في الدنيا
بالسير مما يستوجبه مكافاة لاجماله القبيحة وبندق بنفسه الى

الملاوية . وانما اراد الملك بهذا ان يسر اهل يهوذا وكان هذا الرجل
من كبار اعدائهم ومن قتل منهم الخلق الكثير

هو ذكر خروج ديمتريوس بن سلفانوس الرومي من رومية
وقد افطر ولدوم صاحبه نيكاتور الى اورشليم

فلما عاد افطر الى مكثونية خرج اليه ديمتريوس بن
سلفانوس من رومية بمسك عظيم ليحاربه فانهم افطر ولفتر به
ديمتريوس فقتله وقتل ابن عمه ليساوس . ثم سار الى مدينة
انطاكية ففتحها واقام بها فحضر القيصوس وهو احد اولئك الثلاثة
الاشرار السعاة الذين تقدم ذكرهم فلقي ديمتريوس والتي نفسه بين
يديه باكباً وقائلاً ان يهوذا واصحابه قد قتلوا منا خلائق كثيرة
وشردونا عن اوطاننا واساءوا الينا من اجل اننا خالفنا دينهم
وصرفنا معكم قد قصدتكم ايها الملك لتأخذ بجنا منكم وتبيننا
عليهم وسعى باليهود عند ديمتريوس باشياء كثيرة وتكلم فيهم بما
اوغر صدر ديمتريوس والمظلة عليهم ومكن في نفسه انهم يفضونه
ويعادونه . فوجه ديمتريوس قائداً من قواده يقال له نيكاتور
الى اورشليم وامره بالقبض على يهوذا فجاء نيكاتور ونزل بقرى
المدينة وارسل الى يهوذا بالجبل والتودد يسأله ان يصير اليه
ولم يظهر له شيئاً مما في نفسه عليه فخرج يهوذا بجماعة من اصحابه

وهم مستعدون الى نيكاتور فلقبهم نيكاتور بالجيل والاكرام
واصرف يهوذا ولم يتم نيكاتور ما اراده من القبض عليه . ثم اجتمعا
بعد ذلك فتصادقا وتصاليا ودخل نيكاتور مع يهوذا الى اورشليم
واقام بها وتاكدت المودة والمحبة بينه وبين يهوذا فلما علم القيسوس
الساعي بذلك ورأى ان تدبيره على يهوذا لم يتم عاد الى انطاكية
ولقي ديتريوس وجدد السعاية بهوذا واخبره ان نيكاتور لم يقبل
ما امره به من القبض عليه فغضب ديتريوس وكتب الى نيكاتور
لينكر عليه مخالفته لامرهم ويأمره ان يقبض على يهوذا ويحمله اليه
مقيداً ويحرمه بالقتل ان لم يفعل . فوقف يهوذا على الخبر قبل
ان يصل الى نيكاتور فخرج من المدينة واظهر على نفسه انه يريد ان
يقضي الى محاربة قوم قد خالفوه . ثم مضى الى سبطية فاقام بها
ولم يعلم نيكاتور بذلك . فلما وصل كتاب ديتريوس الى نيكاتور
طلب يهوذا فلم يجده ولم يعلم له خبراً وظن انه قد استتر في القدس
فدخل الى القدس وطالب الكهنة باحضاره فاجابوه انه لم
يجي . الى القدس وانهم لا علم لهم بمكانه فغضب نيكاتور واجابهم
بانهم جواب مقترى باعظم جسارة عليهم وعلى قدس الله ويصق
نحو الهيكل وتوعدهم بهدمه . ثم خرج من الهيكل متسجراً كالاسد
وامر اصحابه ان يدخلوا الى منازل اليهود الذين في اورشليم

ويفتشوا على يهوذا بانتحصاء فجرى على الناس منهم اذى شديد
ومكروه فلما بلغ يهوذا ما فعله نيكاتور وجه اليه يقول له لا تطلبني
في المدينة فما انا فيها . فان كنت تشاء لقاسي فاضرج حتى لا تلي
فساد نيكاتور بمسكره الى يهوذا وزاد فيها كان يتكلم به من الكفر
بنعمة الله عز وجل والتلب له به وقدمه . فلما سمع يهوذا
كلامه بعد ما كان قد بلغه من فعله باورشليم وما تكلم به اشتعلت
فيه نار الحمية لله عز وجل والتعصب له به فضرع الى الله سبحانه
وقال ودعا وقال يا رب انت الذي اهلكت عسكر منهاريب
الكثير عدده من اجل ما تكلم اصحابه على انهم لم يدخلوا الى
بيتك ولم يوطأوا اقداسك فانا اتوسل اليك يا رب ان تهلك
هذا العدو الكافر الذي بدل مقدسك ونكب دياتك فاطهر
ايها السيد فيه تمنك وماجه بنضبك

ثم ان يهوذا لاقى نيكاتور فخاره فانهزم نيكاتور قدماه فظفر به
يهوذا فقتله واباد اكثر رجاله وهرب الباقون فبعثهم يهوذا واصحابه
وخرج اليهود من المضباع والقرى فانزوم فساد يهوذا واصحابه الى
اورشليم باعظم مسرة واكثر ابتهاج وهم يسبحون الله تعالى ويكثرون
من شكره على انعامه واحسانه ورسموا بان يكون ذلك اليوم يوم
تعيد وفرح وسرور وشكر لله عز وجل على امر السنين وهو اليوم

الثالث عشر من اذار وامر يهوذا ان يطلب راس نيكاتور وذراعه
الذنان مدهما الى الميكل لما دخل الى القدس وتكلم بما تكلم به من
الاقتراء على ديانة الله القويمة وعلقها بازاء باب القدس وتقب
ذلك الباب باب نيكاتور

في ذكر قتل يهوذا بن ميثا

فلما كان في مثل ذلك في العام القابل جاء قائد من قواد
الروم يقال له نيكيروس ومعه عسكر فيه ثلثون الف رجل لمحاربة
يهوذا فورد عليه وهو في قرية يقال لها لانس ولم يكن معه سوى
ثلاثة الاف فارس فهرب اكثرهم حتى لم يبق معه سوى ثمان مئة
رجل واخويه شمعون ويوناثان فخرجوا لمحاربة نيكيروس وكان
نيكيروس قد قسم عسكره فجعل نصفه معه ونصفه الاخر مع
اصحابه في جهة اخرى وتقسيم نيكيروس في نصف العسكر الذي
معه فهزمهم يهوذا ومضى نيكيروس هاربا الى ازدود فتبعهم يهوذا
ولم يعلم ان نصف العسكر الذي لنيكيروس قد كمن له . فلما صار
يقرب ازدود اقبل اليه نصف العسكر من الجهة الاخرى التي
كانوا قد كمنوا فيها . وخرج نيكيروس من ازدود مع الباقين
من اصحابه فاطبقوا على يهوذا وكانت بينهم ملاحمة فادحة وحرب
عنيفة قتل فيها من الفريقين خلق كثير كان في جملتهم يهوذا .

فحمله اصحابه واخروا شمعون ويوثان ودفنوه الى جانب قبر ابيه
 مشيا وبكى عليه بنو اسرائيل اياما كثيرة وكانت مدة ولايته سبع
 سنين وولي بعده اخوه يوثان

✽ خبر يوثان بن مثنيا وهو الثالث من بني حشمتي ✽
 ✽ النكابين النوريين ✽

فلما انقضت حياة يوثا مجرب الاعداء على اليهود مضى
 يوثان في نهر يسر نحو الاردن واقام هناك فقبضه نيكوروس . فلما
 علم بجميعه اليه عبر الجانب الاخر من النهر وجاء الى نهر سبع
 فحاصن هناك فجاء نيكوروس بمسكرو وحاصره فلما اشتد عليه
 الحصار خرج ليلاً ومن معه الى عسكر نيكوروس بمسكرو وحاصره
 فاضطرب جيش نيكوروس واوقع الله الرعب في قلوبهم فانهزموا
 وانهزم نيكوروس هارباً في نهر يسر فقبضه يوثان وظفر به وجم
 يقتله فسأله نيكوروس انت ينفو عنه وحلف له انه لا يعود الى
 محاربته ابداً وانه يسرح سبيل جميع من معه من سبي اليهود ويعسن
 اليهم فاطلقه يوثان ووفى له ايضاً نيكوروس بقوله واطلق السبي
 وفعل معهم معروفا ثم مات يوثان بعد مدة يسيرة وتولى الامر
 بعده اخوه شمعون

هو غير شمعون بن متثيا وهو الرابع من ولاية المكابيين
هو بني حشماني

فلما ولي شمعون بن متثيا بعد اخيه اجتمع اليه من بقي من
عسكري يهوذا فقوي بهم ثم غزا جميع من ظاهر آل يهوفا بالمداوة
بعد قتل يهوذا ووقع بهم المكروه وكل ما يضطرم الي الطاعة
والزهم بالخضوع لليهود عتفا ثم انه اجمل السيرة واحسن التصرف
في قومه وساسهم اجود سياسة فانتظم امره واستقام حال الامة به
فوجه اليه ديمتريوس بن سلفانوس الذي كان مقيما بانطاكية
(وهو يسمى اتيوخوس ايضا) عسكريا لمحاربه فخرج اليه شمعون
وقسم عسكريه فسميت وجعل احدها مع ابنه وامرها ان يوافقا
المسكر من جهة اخرى في وقت ذكره لهم ولي شمعون عسكري
ديمتريوس فخاربه فلما اشتد الحرب بينهما وافي ابنا شمعون ونصف
المسكر الذي معها من الجمة الاخرى فاطبقوا عليهم وصاروا في
وسط المسكرين فلم ينج منهم الا قليل فانهزم من بقي منهم ولم يباود
اتيوخوس بعد ذلك الى محاربة اليهود والطمأن البيرانيين في
ايام شمعون وسكن روعهم وكانت مدة ولايته ثمان سنين ثم ولب
عليه صهره ويسى تلماي في دعوة كانوا فيها قتلوه وقبض على امراته
وابنيه وولي الامر بعد شمعون هركانوس ابنه وكان اسمه يوحنا نان

وكان قد قتل في حياة ابيه في بعض الحروب رجلاً جباراً يقال
له هركانوس فسماه ابيه باسم ذلك الرجل لانه شبه به في قوته
وباسه وشجاعته

خبر هركانوس بن شمعون وهو الخامس من ولادة بني حشمتاي
اول من ممي من المكابيين ملكاً

فلما علم هركانوس بن شمعون بما فعله تلميذ من قتل ابيه
والقبض على امه واخوته خاف منه فهرب الى غزة فتبعه تلميذ
ليقتله فمات عنه اهل غزة وقتلوا تلميذ قضي تلميذ الى داجون
واقام بها ومعه ام هركانوس واخوته . فلما انصرف تلميذ من غزة
عاد هركانوس الى اورشليم ودلى موضع ابيه فلما انتظم امره واجتمع
اليه مسكرايه سار الى تلميذ زوج اخيه وهو في داجون فلما
حاصره وجد في هدم السور خاف تلميذ ان يفتح المدينة فاصعد
ام هركانوس واخوته على الحصن وامر ان يقدموا قدام هركانوس . فلما
نظروهم شفق عليهم واراد ان ينصرف فتادته امه وقالت له يا ابني
لا يمنك اشفائك علي وعلى اخوتك من ان تاخذ ثار ابيك وتقتل
قاتله واقض حق ابيك وحقي ونعم ما ائت فيه من هدم السور
ولا تاخر حتى تكمل عزمك وذلك ان ما تخافه علينا وتخشاه من
هنا الظالم لا بد ان يفعله بنا على كل حال . فلما سمع هركانوس

كلام والده جده في القتال فامر فلماي بالزيادة في مذاب امه
واخوته وحلف ان يلقبهم من اهل الحصن الى الارض ان لم يكف
عن قتله ففكره هركانوس ان يكون هو سبب قتلهم فكف عن
قتله ثم حضر في ايامه ذلك عيد المظال فعاد هركانوس الى
اورشليم ليحضر العيد فلما علم فلماي انه قد بعد عنه قتل امه واخوته
وهرب الى بلد بعيد

وكان ديمتريوس بن سلفانوس المسمى اتيوخوس بمقد على
شمعون بن متثيا لانه قتل قواده واصحابه فلما بلغه ان شمعون قد
قتل سار الى مدينة اورشليم في عسكر عظيم لمحاربة اليرانيين .
وكان ذلك في السنة الرابعة من ملكه وفي السنة الاولى من تولي
هركانوس قتل على المدينة واحمال على جهة من الحصن حتى
ثلمها فبادر الرجال من المدينة الى تلك الثرة فوقفوا عليها
ومنعوا اصحاب ديمتريوس من الدخول وخرج من المدينة جمع
كثير فقاتلهم فالتصرف ديمتريوس من المدينة الى موضع بالقرب
منها فاقام فيه فحضر عيد المظال فوجه هركانوس الى ديمتريوس
يسأله ان يرفع الحرب الى ان ينقضي العيد فاجابه الى ذلك . ثم
قال ديمتريوس قد شئت ان يكون لي نصيب في هذا العيد
فاهدي الى بيت الله ثورا حسنا قد فثبت فروه بالذهب

وبعث بالاث كثيرة من فضة وذهب مملوءة من الطيب الرفيع
وبعث باثياء كثيرة من الهدايا قبيها الكهنة واحضروها الى بيت
الله . فلما رآه هركانوس والكهنة اعظام ديمتريوس لبيت الله
واكرامه فساروه في الصلح فاجابهم اليه وجاء الى المدينة واستقبله
هركانوس وعظماة الامة وكبرالهم بالاجلال والاسكرام وصنع
هركانوس لديمتريوس واصحابه صنيعا عظيما وحمل اليه ثلاث مئة
بندوة من الذهب وتعاملوا على المسئلة والمعونة

وذكروا ان هركانوس فتح كنزا من الكنوز التي كانت في اورشليم
كان لبعض الملوك من اولاد داود فاحذ منه ثلاث مئة بندوة
ومالا جزيلا وترك فيه مثله وردده الى ما كان عليه من الخفية وبني
هركانوس ما كان ديمتريوس قد هدمه من السور واحكم بنياته .
ثم انصرف ديمتريوس عن اورشليم متوجها لمحاربة الهيم لانهم كانوا
قد عصوا . ومضى معه هركانوس في عسكره فلقبهم عسكر الهيم
فهزمهم ديمتريوس وهركانوس وقتلوا اكثرهم واقام ديمتريوس في
الموضع الذي كانت فيه الحرب وبني فيه بيتا عظيما ليكون ذكرا في
بلد القرس ثم سار من هناك لمحاربة ملك الهيم وتغلب عنه
هركانوس يومين لان يوم السبت حضر واتفق معه عيد للعنصرة
فلم يمكن هركانوس المسير فيها فمضى ديمتريوس ولم ينتظره فلقبه

ملك القروس وكانت بينهما حروب كثيرة شديدة هلك فيها
ديمتريوس واكثر عسكره فلما بلغ هركانوس ان ديمتريوس قد
هلك عاد الى الشام ونزل في طريقه على مدينة حلب ففحصها
واخذ من اهلها الخراج ثم عاد الى اورشليم وغزا هركانوس السامرة
فتفتح نابلس واغرب الهيكل الذي كان سبيل السامري بناء في
طور تريبل وهدمه الى اساسه وذلك بعد مئتي سنة قد مضت عليه
منذ وقت بني (وهو الذي تقدم ذكره في اخبار اسكندر المكدوني)
وقتل كهنته . ثم مضى هركانوس الى بلد ادوم التي هي جبال الشراه
بلد العيس فتفتح بعض حصونها واخربها وقتل جماعة منهم . ولما
طلبوا منه الامان امنهم ووافقهم على خراج يحملونه اليه والزهم
ان يخلقوا ويستقروا بما فرضته الدولة فقبلوا ذلك والتزموه ولم
يزالوا متمسكين به الى ان خرب القدس وتفرقت الامة المبرانية
وغزا هركانوس جميع الامم الذين يجاورون اليهود فقهرهم واطاعوه
جميعهم فلما استقامت امور هركانوس وامن من جميع المنازعين له
من الامم وجه رسولا من وجوه اصحابه الى صاحب رومية وكتب
اليه يسأله تجديد العهد بينهم وبينه فلما وصل رسول هركانوس
الى صاحب رومية قبله واكرمه واجاب هركانوس الى ما التمسه
وكتب اليه كتابا هذه نصه

للهذه كتاب صاحب رومية الى هركانوس

من الشيخ والثلاث مثقوا المشركين المديريين معه الى هركانوس
ملك اليهود سلام عليك قد وصل كتابك الينا وقرأناه وسرنا
وابهجتنا وقررت به اميننا وسألنا رسولك عن اخبارك وعرفنا
رسلك فضلمهم في المعرفة واكرمناهم وامرنا بقضا حوائجهم وقد
امرنا بان ترد عليك جميع المدن التي كان فتحها اتيوخوس وقدمنا
بمكاتبة من في جميع اعمالنا باكرام رسلك واهرازم ووجهنا معهم
رسولنا اليك بكتاب معه وحناء رسالة يذكر فيها جميع ذلك بامر
الشيخ والثلاث مثقوا المشركين المديريين معه فلما وصل كتاب الروم
الى هركانوس بسميته ملك اليهود سمي ملكا منذ ذلك الوقت اذ
كان قبل ذلك يسمي الكاهن الاكبر فقط وكذلك من تقدمه من
اهل بيته الذين ولوا امر اليهود فاجتمعت لهركانوس منزلنا
الكنوت والملكة وهو اول من سمي ملكا على اليهود في مدة البيت
الثاني اعني منذ عودتهم من سبي بابل ومضى هركانوس الى
سبطية وهي مدينة السامرة فتحها وقتل اهليها وهدم حصنها
واخربها وعظم شأن هركانوس وقوي سلطانه واستقام ملكه
واطمأن اليهود في ايامه وامنوا في جميع مساكنهم

غير حرب هركانوس مع السمرة

وسار هركانوس الى سبسطية وحاصر من بها من السمرة
 مدة طويلة الى ان اضطرم الى اكل الجيف وم مع ذلك
 صابرون له لحوقهم من سيفه واعتماد على من استجدوا به من
 المكذوبين والمصريين ثم حضر الصوم الكبير الذي يحتاج
 هركانوس ان يكون فيه حاضراً في اورشليم ليقرّب فيه قرايين هذا
 اليوم فاستخلف بنيه على الجيش وهما اثينونوس وارسنوبولوس
 وتقدم اليهما بمحاصرة السامرة والتضييق عليهم وتقدم الى العسكر
 بطاعة ابنه هذين واتباع امرهما فسار الى مدينة اورشليم وسار
 اثينوخوس المكدوني لينجد اهل سبسطية فاتصل خبره بابني
 هركانوس فاستخلفا على سبسطية من محاصرها وسارا الى اثينوخوس
 فخارباه وهزماء وعادا الى سبسطية ووالى من مصر ليثرا بن
 كليوباترة الملكة لتصرة السمرة فلما اتصل خبره بهركانوس سار
 اليه بعد انقضاء العيد فلقبه وقاتله قتالاً شديداً وقتل من رجاله
 خلقاً وانهمز ليثرا ولم تعاود اهل مصر بعدها الى معاونة السمرة وعاد
 الملك هركانوس الى سبسطية فقام عليها الى ان قصها بالسيف
 وقتل من بقي من اهلها واخربها وهدم سورها

ثم ان ليثرا بن كليوبطرة على امه بمصر
 كليوبطرة وعاونه على ذلك اسكبر وجوه القوية فعدت
 كليوبطرة الى رجلين من اليهود يقال لاحدهما حلفيا والآخر
 حنيا فقدمتها على من بقي معها من عظام المصريين وولتها على
 جيش مصر فاحسنا السيرة في العامة واحكما السياسة لامور الملك
 فانفذتهما كليوبطرة الى محاربة ليثرا ابنها فسارا اليه وحارباه
 وهزماه وقتلا رجاله فهرب الى قبرس واقام بها في ثمر بقوا معه

ذكر فرسي اليهود وسبب اختلال هرقلوس من الفرقة
 التي كان هو وابوه منها الى غيرها وما جرى من
 المداوة والحروب بسبب ذلك

كان اليهود في ذلك الزمان ثلث فرق الواحدة تسمى
 القروسيم وهم القريسيون ويسمون ايضا المعتزلة والفرقة الثانية
 يسمون الصدوقيين نسبة الى رجل قبه من اصحاب السلفاء يسمى
 صادق . اما الفرقة الثالثة فيسمون الحسيديم وتاويل هذا الاسم
 الصالحون لانهم كانوا يذهبون الى السبل بما هو افضل وهو الاخذ
 من هذين المذهبين ما هو احوط في الدين واسلم في التوقي وهم
 المشتغلون بالتسبيح المتكفون على العبادة وكان الصدوقيون

يصادون القريسيين مداوة شديدة ويأينونهم وكلت هركانوس
 وإبلاؤه من القريسيين ثم الله انتقل بعد ذلك الى الصدوقيين
 وبائين القريسيين ومادام وكان السبب في ذلك انه صنع صنيعاً
 عظيماً ودعا فيه سائر قواده واجناده واصحابه واحضر حكماء
 اليهود وهم القريسيون وحضر هركانوس معهم فاكل وشرب فلما
 اخذ الشراب منه قال للقريسيين انتم تعلمون اني واحد من تلاميذك
 والي ارجع الى فولكم واتدبر بربكم ولا اخالفكم وانا اسالكم متى علمتم
 بخلط قد جرى مني وخطأ تعلموني به وترشدوني الى الصواب
 وان نصحي يجب عليكم ويلزمكم ولست اخالف فيما تأمروني به
 ولا احصيك فيما يجب ولا اغفل عنه فاجابوه بالجبل وقالوا قد
 اطاعك الله ايها الملك من الخطا ونزعتك من الخلط فانت المفضل
 المستقيم الطريقة ومن جمع الله له فضيلة الكهانة والملك ودعوا
 له واشوا عليه وكان في جلستهم رجل يقال له العازر ذو اقدام
 وبجسارة وتعصب فقال حيثنذر لهركانوس قد امرنا ايها الملك
 بنصحك واعلاذك بخلط او خطا او زلل يفتق لك او يحدث
 لكي تتقل من ذلك فان كنت تريد تسلم ناجياً من الخلط وهوز
 من الزلل كما ذكرت يجب ان نكتفي بالملك ونخلع نفسك من
 الكهانة فانك لا تصلح ان تكون كهناً كبيراً لان امك كانت سيئة

في ايام اثيوخوس قيل ان تحمل بك وليس خالرك عنك ان وليم
 المسية لا يجوز ان يكون كاهناً كبيراً ولا يدخل الى قدس الاقداس
 واذا قال العازد هذا القول لم يجاوبه احد من القريسيين بل جميعهم
 امسكوا عن خطابه لانه قال صدقاً الا ان هركانوس غضب
 من ذلك وتفرقت نفسه وانعكس ما كانوا فيه من السرور الى
 حزنه وكان يحضرة الملك رجل من اكابر الصدوقيين يقال له
 يوثان فقال لهركانوس الم اقل لك ايها الملك لا تثق بالقريسيين
 فانهم لا ينجحونك ولا ينجحونك وقد ظهر لك اليوم صدق قولي
 بان القريسيين هم الذين جعلوا العازد ان يتكلم بما تكلم به ولذلك
 لم ينصروه ولم يشكروا عليه بما قال . فلما هركانوس القريسيين ان
 يحكموا على العازد بما يجب عليه وكان يقصد ان يحكموا عليه
 بالقتل فقالوا لا يجب عليه غير ضرب اربعين . عند ذلك غضب
 هركانوس وانتقل الى مذهب الصدوقيين وقوي امرهم وباتوا
 القريسيين وهادام ونادى في جميع مدن اليهود بان لا يحلم احد
 من الناس منهم . وقتل جماعة مستتيرة منهم ممن خالفوا امره .
 وكانت السلطة بأسرها وبعض الخواص مع القريسيين فمظلمت
 الشرور منذ ذلك الوقت في اليهود واتصلت الحروب بينهم وقتل
 بعضهم بعضاً وقد كان اليهود قبل ذلك متفقين على محبة

هركانوس ومن كان قبله من ولاية بني حشمتي لجبل سبرتهم
وجودة سياستهم وحسن برهم في الامة فلما حدث ما ذكرناه من
انتقال هركانوس الى الصدوقيين وقتل من قتل من القريسين
والاطلاقه لليهود محاربة بعضهم بعضاً على المذاهب فكثت العداوة
بينهم وكثر القتل فيهم في زمانه وبعد وفاته وكرهه اكثرهم وابغضوه
وهذا كان السبب في عداوتهم له وكرهيتهم من بعده اولاده
وكان لهركانوس من البنين ثلاثة الاول ارسطوبولوس والثاني
اثينفونوس والثالث اسكندر وكان هركانوس يحب اثينفونوس
وينقض اسكندر حتى انه ابغده عنه وانصاه الى جبل الجليل
واحب هركانوس ان يعلم من الذي يصلح ان يكون ملكاً من
اولاده بعه وسال الله في ذلك فرأى في منامه ان الذي يملك
من بعده هو اسكندر فاغتم من ذلك ولم يقدم في حياته احداً من
اولاده وترك الامر مهملًا ليجري بعده على ما يورثه الله عز وجل
ويريده وكان اهل يهوذا في زمان ابيه وزمان عيه مجتمعين على
محبتهم والميل اليهم والطاعة لهم لمحاوبتهم اعداءهم وحسن سيرتهم
فيهم ولم يزالوا ايضاً مجتمعين على محبة هركانوس الى ان جرى منه
ما جرى من قتل القريسين واباحة اليهود محاربة بعضهم بعضاً
على الدين فتولدت بينهم العداوات الدائمة والشور المتصلة

والقتل الكثير وكانت ذلك سبباً لكراهية أكثرهم لهركانوس
وكانت مدة ولاية هركانوس إحدى وثلاثين سنة وتوفي وملك ابنه
ارسطوبولوس

✽ خبر ارسطوبولوس بن هركانوس وهو السادس من ولاية ✽
✽ بني حشماني والثاني من سبي ملكا ✽

فلما ملك ارسطوبولوس اظهر التكبر والتعجب ولبس تاجاً
عظيماً ترفعاً وتعظماً واستصغاراً بتاج الكهنوت المقدس وقبض
اخاه اسكندر وقبض امه لحبها اسكندر اخاه ومال الى اثينفونوس
اخيه وقومه على جميع اصحابه واعتمد عليه في اموره وبث به
لحاربة الامم الذين عصوه فحرم اثينفونوس وردد الى طاعته
وعاد الى مدينة القدس ظاهراً خائفاً فوجد الملك ارسطوبولوس
قد نشكى واعل بعلته عظيمة في مدة غيابه في الحروب فلما قدم
اخبر بلة الملك فلم يحضر اليه ورأى ان يحضر اولاً الى بيت الله
مؤجلاً ليشكره تعالى على ما رزقه من النصر وما وجهه من
الظفر ويسأله ان يعافي اخاه الملك ثم بعد ذلك يحضر اليه وكان
ذلك في عيد المظال وقد حضر اليهود الى القدس وكان عليه
جوشن مله حسن الصنعة وهو متقلد سلاحه وكان اثينفونوس

هذا شاباً يياً راتفا في الجبال فلما نظره اليهود وهو يمشي في صحن
القدس بذلك الزي الحسن فحبوا من بهجته وجماله ورشاقته
ورباهه واجداً وا بصفونه ويستحسنونه وكان في جملة اليهود شمع من
الفرقة الذين يسمون الصالحين فلما نظر الى اثيفونوس يمضي في
القدس والناس ينظرون اليه ويحبون منه قال لتلميذه يا ليتني
كنت مث قبل هذا اليوم ولا اري هلاك هذا الشاب . فقد رايت
انه يقتل عند برج سطورون . وسطورون المعروفة في ذلك الوقت
هي مدينة كانت في الساحل فيها برج مشهور ولم يكن هذا الاسم
يعرف لغيرها . فقال له تلميذه هذا لا يصح لان سطورون جيدة من
مدينة القدس وقد مضى اكثر النهار وكيف يمكن ان يقتل
اثيفونوس هناك في هذا اليوم . فقال الشيخ الصالح كيف يا ابني
يطل قولي ويسلم هذا الشاب . ولما مضى اثيفونوس الى القدس
قبل ان يمضي الى اخيه مضى قوم كانوا ينادون اثيفونوس
ويسبون الظن فيه ويمسكونه الى الملك فقالوا له ان اخاك
اثيفونوس قد عمل على قتلك ولذلك لم يدخل عليك لما قدم الى
المدينة بل مضى الى القدس ليستميل الناس وهو هناك مع اصحابه
يزعم وسلاحهم يدبرون عليك لما علموا مرضك فوقع ذلك في
فس الملك ارستوبولوس وامر رجاله ان يلبسوا سلاحهم ويقفوا

على جميع الطرق التي يوصل منها الى القصر فيحفظونها وان يقتلوا
كل من جاء يدخل اليه وعليه شيء من السلاح ولا يتوقفوا
عن قتله ولا يستأذنوا فيه ففعلوا ذلك . وما الملك فوجه رسولا
الى اخيه اثيفونوس يأمره ان ينزع عنه ما عليه من السلاح ويصير
اليه ولا يتأخر وكانت امرأة ارسطوبولوس تصادي اثيفونوس عداوة
شديدة وتروم قتله فاستدعت الرسول الذي ارسله اليه
ارسطوبولوس واعطته مالا وامرته الا بودسيه الرسالة الى
اثيفونوس على جهتها بل بعكسها . ويقول لاثيفونوس ان الملك يقول
لك قد بلغتني حسن ذك وهيتك في دخولك الى القدس
وقد احببت ان اراك بذلك الذي فتصير اليه بزيك وسلاحك
ولا تقبر شيئا منه واعجل ولا تتأخر

فرضى الرسول الى اثيفونوس فقال له كما امرته به الملكة
امرأة الملك ارسطوبولوس فلم يشك ان الرسالة من الملك فضى
مطمئنا ولم ينزع شيئا مما عليه من السلاح وآلة الحرب ولم يعلم
ما كان من اخيه وما قد امر به من قتل كل من يجيء الى قصره
وعليه شيء من السلاح وآلة الحرب وكانت الى جانب قصر
ارسطوبولوس برج قد بني في تلك الايام وسمي برج سطورون وهي
المدينة التي في الساحل لانه كان يشبه ذلك البرج الذي فيها

واكثر الناس لم يكونوا يعرفوه لقرب عهده . فلما انتهى اثينونوس
الى البرج وثبت عليه رجال الملك قتلوه وصح عند ذلك قول
الشيخ الذي قال ان اثينونوس في ذلك اليوم يقتل عند برج
سطورون

ولما علم ارسطوبولوس بقتل اخيه تيقن انه قد خدرع في امره
ونمت عليه الحيلة بالكر والنش فاشتد غمه وتكاثر حزنه وصرخ
باكية ولصدره ضارباً بكفتي يديه ضرباً شديداً وقد كانت العلة
نهكته وبلغت منه فسقطت عروق صدره والتي من فمه دماً
كثيراً فاقبل ظلماته يعزونه ويسكتونه وهو لا يتعزى ولا يسكت
والدم البارز من فيه لا يتقطع فبعثوا بطشت فيه من ذلك الدم
الى الطيب لينظره ويشير بما يصلح من الهواء فمضى الغلام
الذي يحمل الطشت مسرعاً فلما وصل المكان الذي فيه قتل
اثينونوس وقد كان مرسفاً بالرغام ودم اثينونوس قد جمد عليه
زلق به الغلام فسقط الطشت من يده وانهرق الدم الذي كان
فيه من دم الملك على دم اخيه فصاح فلان الملك على الغلام
واستمظموا ما جرى وحلم ارسطوبولوس ذلك وقال سبحان الحاكم
العادل المنصف الذي سلك دم الظالم على دم المظلوم . ثم اقبل
على نفسه بالدم والتعنيف ولم يزل يبكي ويثأف ويصرخ

ويتأسف ويكثر التندم على ما فرط منه الى ان مات بعد قليل
فبكى عليه جميع قومه لانه كان شجاعاً مظفراً مهاباً حسن الاثر في
الامة كثير المكانة في الاعداء وكانت مدة ملكه ستواحدة وملك
بعده اخوه اسكندر وصح بذلك ما كان ابراهيم مراكوس رآه في
منامه من امر اسكندر انه الذي يملك بعده

خبر اسكندر بن مراكوس وهو السابع من ولاية بني ششماي
والثالث من بني ملكا

فلما مات ارسطوبولوس نزع الجند عن اخيه القيد واخرجوه
من الحبس فتولي الملك واستقام له الامر . وبلغ اسكندر ان اهل
عكا واهل غزة قد عصوه بعد موت ارسطوبولوس فسار الي عكا
وحاصرها فبعث اهل عكا الى ليطرا بن كليوباترة ملكة مصر يسالونه
ان يسرع اليهم بالجي . ليعينهم على اسكندر ويضمنوا له ان يطعموه
وكان ليطرا قد هرب من امه كليوباترة واقام في قبرس فجاء ليطرا الى
عكا في البحر ومعه ثلثون الف رجل لمعاونة اهل عكا . فلما علم
اسكندر بمجيئه انصرف من عكا واما اهل عكا ففكروا ان يطعموا
ليطرا لانهم خافوا منه ورأوا ان اسكندر خير لم منه فابوا طاعة ليطرا
ومنعوه من دخول عكا فظلم ذلك عليه لانهم قدروا به بعد ان

طلبوه فوجه اليه صاحب صيدا يساله على مطلوته سبيل محاربة
اسكندر فاجابه الي ذلك فاقبل الخبر باسكندر فحمل الي ليطرا
مالاً كثيراً وساله ان يملونه على صاحب صيدا فقبل ذلك فمضى
اسكندر الي صيدا ففتحها واستباحها وعاد الي اورشليم ظالماً غافلاً
ثم وجه اسكندر الي كابو بطرة ملكة مصر في السر يقول لها
ان اهلك ليطرا الذي عصاك وانت تطلينه قد خرج من قبري
وهو مقيم في بلادي فان كنت تريدينه فاخرجي سرىاً بـسـكـرك
حتى اسير انا ايضاً اليه بـسـكـري فيحيط به السـكـران وطبقاً
عليه فتظفري به . فلما بلغ الخبر الي ليطرا عظم ذلك عليه فصار
الي جبل الجليل فقتل من اهل خلقاً كثيراً وسبى سبياً عظيماً
وتوجه الي اسكندر ليحاربه فقتل على الاردن وبلغ اسكندر خبره
فصار اليه من اورشليم في عسكر كبير منهم ستة الاف جارية
ابطال ومعهم اتراس من نحاس . وخرج اسكندر في ذلك اليوم بجـكـر
ونـجـير وثـجـب بنفسه وعسكره ووصل الي ليطرا وهو نازل على
الاردن وكان حرب عظيمة بينهما استظهر فيها ليطرا على اسكندر
فهمزه وقتل من عسكره الوف حـكـثـرة وهرب من بقي منهم الي
الجبال والشـمـر وعاد اسكندر الي اورشليم مكسوراً وكانت سبب
ذلك اعجابه بنفسه وثقته بـسـكـره وتوكله على مدته وقلة توكله

على الله عز وجل وكانت كليوباترة ملكة مصر قد خرجت من
مصر تطلب ابنها ليظرا على ما كان اسكندر واقفا عليه . فلما بلغ
ليظرا خبرها ركب في البحر وفاد الى قبرص وورد الخبر الى
كليوباترة بذلك فمادت الى مصر . ولما كان في
السنة سار اسكندر الى غزة فقتلها وقتل اهلها
لانهم كانوا ماوتوا ليظرا عليه واحرق
هيكلا لم فيه صنم يبدونه وقتل
جميع كهنة ذلك
الصنم وفاد الى
اورشليم



الفصل الثالث

ثم بعد ذلك اتفق حضور عيد المظال ودخل اسكندر الى
القدس وصعد على المذبح في وقت قربان على رسم الكهنة فابتدأ
قوم من اليهود في هذا العيد يلعبون بسعف النخل واتصل لبيهم
على ما جرت به عاداتهم ورسومهم فربى احداهم بتوتنجية فاصابت
الملك فنضب اصحابه وقالوا لفريسيين كيف جسرتم على الملك
بهذا وتهاوتم بحقه ولم توفروه ولا احتشمت من جلالة فقالوا ما فعلنا
ذلك تهاوناً به وجرى منا هذا بالقصد لكنه امر اتفق من غير
قصد وهذا اللعب هو سنة العيد والمقصود به الفرح والسرور
وما جرت له عادة ان ينكر هذا فلم يقبل اسكندر واصحابه هذا الاعتذار
منهم لاني نفوسهم من عبادة الفريسيين ومقتهم وردد الكلام بينهم الى
ان شتم بعضهم اسكندر واسمعه القبيح فنضب اسكندر وامر اصحابه
ان يقتلوه فقتلوا في ذلك اليوم من الفريسيين ستة الاف رجل

وامر اسكندر بعد ذلك ان يبنى حائط يقطع به ما بين المذبح
والصحن ولا يقترب احد من المذبح سوى الكهنة وخوادم الامة
وان تكون العامة في الصحن والحائط يحجز بينهم . فتأكدت العداوة
بين القريسيين والصدوقيين واستحكمت المصاحبات بينهم جداً
وعضد اسكندر الصدوقيين على القريسيين وانصلت الحروب
بينهم مدة ست سنين هلك فيها من القريسيين خمسون الف رجل
ثم ان اسكندر اجتهد بعد ذلك ان يولف بينهم ويصلح احوالهم فلم
يتمكن ولا تم له ذلك حيثئذ مضى جماعة من القريسيين الى
ديتريوس بن ملقانوس السمي التيوخوس وسالوه ان يعينهم على
اسكندر وبذلوا له مالا كثيراً فصار ديتريوس في عسكره مع من
انضاف اليه من اليهود الى ان تزلوا على نابلس ففرج اليه اسكندر
لحاربه فهزمه ديتريوس وقتل اكثر رجاله فهرب اسكندر الى
بعض الجبال فاقام هناك وقبضه اصحابه وجاء اليه كثيرون من
اليهود الذين مع ديتريوس فلما صار في عسكر كبير سار الى
ديتريوس فخاربه فهرب ديتريوس راجعاً الى بلاده . ثم عادت
الحروب بين القريسيين وبين اسكندر فهزموهم وقتل كثيراً منهم
وهرب الباقون فتبعهم اسكندر واخذ من كبراء القريسيين ووجوههم
ثمان مئة رجل قتلوا وصلبوا بين يديه واستولى بعد ذلك على

جميع اليهود وقهرهم . ثم سار الى ديتريوس لمحاربه في حسكر كبير
 وقع كثيراً من بلاده فخرج اليه ديتريوس لمحاربه فظفر به اسكندر
 وقتله . ثم عاد الى اورشليم بعد ثلث سنين فاستقبله اليهود بالاكرام
 وتلقوه بالاجلال والاعظام لما ظهر لهم من بأسه وشجاعته في محاربة
 ديتريوس وظفر اسكندر بجميع اعدائه وقهر كل من قاومه ونازحه
 فاستقام امر مملكته وعظمت هيته واعتز سلطانه

ذكر وفاة اسكندر بن هرقلوس

ثم ان اسكندر اعتل بجحر الربيع فدامت عليه ثلث سنين
 فهتك جسمه وانحفته ولما بلغه ان بعض المدن التي تحت طاعنه
 ان اهلها عصوا عليه سار لمحاربتهم وهو طيل وحمل معه امراته وكل
 حشمه وجواريه وكان اسم امراته اسكندرة فنزل على تلك المدينة
 وحاصرها فلما قويت عليه العلة وقرب منه الموت دنت منه
 اسكندرة امراته وبكت بين يديه وقالت له يا سيدي قد طمت
 ما بينك وبين القريسين من العلوة وابناك صغيران وانا امرأة
 ونحن نضعف عن مقاومتهم فما هو رأيك واي شيء تشير به علينا
 فقال لما اسكندر اشير عليك اذا انا قضيت ما علي من دين
 الموت ان تخفي موتي وتقيمي على هذه المدينة حتى تقتضيها فان امرها
 قد قرب فاذا اقتضيها فاعطي بها ما كنت وافعل بامثالها فاذا

فرغ من ذلك فعودي الى اورشليم واحطيني الى قصري سرّاً
واستدعي وجوه القريسيين ومقدميهم فاذا حضروا اكرمهم
وخاطبهم بالجميل وقولي لهم ان اسكندر قد مات وانا عارفت
بعداوته لكم وما قد فعله بكم واريد اسلم اليكم لتصنعوا به ما شئتم
وكما يحسن في رأيكم واكون انا لكم من بعده كما تخافون وعلى ما تؤثرون
ولا اخالفكم في شيء فانك اذا قلت لم هذا القول لم يفعلوا بي
الا الجليل لاني اعرف من اخلاقهم الرحمة وانهم لا يخذلون وبعد
ذلك فهم يوازونك على اخذ الملك ويساعدونك لان العامة
تسمع القريسيين وتذعن لم وتقبل قولهم فيستقيم امر كثير بهم ويبقى
الملك يدلك الى ان يكبر اولادك ويصلحوا للملك

ثم مات اسكندر فاخفت امراته موته كما اوصاها وقتت
المدينة ثم عادت الى اورشليم فاستدعت وجوه القريسيين
وخاطبتهم بما كانت اسكندر امرها به واما هم فاجابوها بالجميل
واظهروا الفم والحزن على اسكندر ثم جمعوا الناس وحملوه
بالاكرام والالجال ودفنوه مع ابائه واستألا الناس وعطفوا
قلوبهم الى اسكندرية واثاروا عليهم ان يملكوها فقبلوا منهم وملك
اسكندرية على اليهود واستقام امرها بملونة القريسيين لها وكانت
مدة ملك اسكندر من هركانوس سبعا وعشرين سنة وخلف

ابنين وهما هركانوس وارسطوبولوس

✽ اخبار اسكندرية الملكة وابنها هركانوس وارسطوبولوس ✽

فلما ملكت اسكندرية استدعت وجوه القريسيين ومقدميهم
فردت اليهم تدير الناس وسياسة احوالهم وقلدتهم القيام بمصالح
امورهم ووسطت ايديهم واظهرت اعزازهم واطلقت جميع من كان
منهم في الحبوس واحسنت اليهم ووجهت الى كل من كان قد
هرب منهم في زمن هركانوس حميا وزمان اسكندر زوجها فامنتهم
ورددتهم الى اورشليم ورجعت عن مقالة الصدوقين الى مقاتلتهم
ونسكت بذاهيهم فلما اتشأ ابنها جعلت هركانوس كاهناً كبيراً
لانه كان متواضعاً وديماً خيراً وجعلت ارسطوبولوس وهو الاصغر
صاحب الجيش لانه كان يبياً شجاعاً جباراً على الحروب جسوراً
وضمت اليه عسكر القريسيين وجعلته رئيساً عليهم ووجهت الى
جميع الذين كانوا تحت طاعتهم فاخذت رؤسائهم ليكونوا رعايا
عندها فدامت طاعتهم لها بذلك وحملهم الخراج والمدايا كل سنة
فامنت واستقام ملكها وقوي امرها

فلما قوي امر القريسيين اجتمع رؤسائهم وجاءوا الى اسكندرية
ومعهم ابنا هركانوس وقالوا لها ايها السيدة الجليلة قد تحققت
وعلمت ما فعله الملك اسكندر ساعده الله من المكروه والاذى

بنا وكل ذلك انما صار برأي الصدوقيين وهم الذين حملوه الى
ذلك وعلى قتل ثمان مئة من شيوخنا ومقدمينا وصلبيهم ونريد
منك ان تطلعي لنا ان تقتل من رومانهم عوضاً عن قتل منا
فقال لم اسكندرية افعلوا ما احببتم فقبض جيتنر القريسيين الى
رجل كبير من رومان الصدوقيين اسمه دياخيس وهو الذي كان
حمل الملك اسكندر على قتل القريسيين فاخذوه وقتلوه مع
جماعة اخرى منهم جيتنر اجتمع كثيرون من الصدوقيين وجاءوا
الى اسكندرية ومعهما ارسطوبولوس فقالوا لها انت قد علمت ما لقينا
مع اسكندر ملكنا من الشدائد والاحوال في الحروب واننا لم نزل
بأذلين نفوسنا في نصرته ومحاربة اعدائه حتى غلبهم وقهرهم وقوي
ملكه واستقام امره بنصرتنا له ومحاربتنا لاعداده فكيف تناسي
جلائك ذلك ولم تراعي لنا ولا اليسير من حقنا ولم تذكر شيئا
من نعمنا وخالص ودنا لكن اهلنا وطرحنا جانبنا ولم تهتفي
لنا عهداً ولا مودة ولا نصيحة بل رفضت اقدار اعدائنا وهم القريسيون
وبسطت ايديهم علينا حتى بلغوا مرادهم فينا وانت تعلمين انهم
اعداء اسكندر والذين يفضونه اما نحن فانصاره والآن فان كتب
تراجعين نصحتنا لكم وخدمتنا في دولكم فهو اللاتق بك والاشبه
والاكثر نقماً وقد كان يجب عليك ان تراعيانا ونحسني المحافظة

لنا بسبب الام والمالك الذين يادونكم فانهم قد كانوا يهابونكم
 يا سنا وما لنا فاذا بلنهم انكم قد اهدمونا واسقطتمونا سرهم ذلك
 لانهم يعلمون حيث انهم لم يبق معكم من تقوين به فانهم يعلمون
 في مملكته ولا تامين من ان يصولك ويحاربوك ثم لا تدبرين
 كيف يكون الحال واما نحن فلا نرجع عن طاعتك ولا نختار
 مصيبتك غير اننا لا نصبر على ادلال القريسيين لنا واستطالهم
 علينا ولا نرى ان يقتلونا مثل النعم ونحن نقدر ان ندافع عن انفسنا
 فاما ان تكفيهم عنا وتبيدي ايديهم عن اذيتنا واما ان تطلعي لنا
 الخروج من المدينة وتفرقي في الضياع البعيدة ولا نرى في انفسنا
 وفي اصحابنا ما نكرهه ثم بكوا بكاء شديدا حرقا وبكت اسكندرة
 ايضا لبكائهم واعانهم ايضا ابنها ارستوبولوس في الكلام فبقيت
 اسكندرة حائرة لا تدري ما تقول ثم قلب عليها ضعف راي النساء
 وقلة معرفتهن بالصواب فقالت للصدوقيين اخرجوا من اورشليم
 الى حيثما شئتم ولا تقيموا مع القريسيين فانهم اعداؤكم ولست آمن
 عليكم منهم وتوهمت اسكندرة ان الشر ينقطع وكان الامر بخلاف
 ذلك فخرج الصدوقيون من اورشليم وخرج معهم وجوه المسكر
 وابطاله وجبايرته وتفرقوا في الضياع واقاموا بها وكان ذلك
 سبب ضعف اسكندرة ومخالفة اقوام كثيرين لها ممن يطيعونها

واستطاعوا ان يعلوها بسبب ما جرى بعد موتها من المنازعات
والحروب بين اولادها هركانوس وارسطوبولوس
هو ذكر وفاة اسكندرية

ثم اعلنت اسكندرية العلة التي توفيت بها وكانت مدة ملكها
تسع سنوات ولها من العمر ثلث وسبعون سنة وكانت حسنة
الديانة مستقيمة الطريقة ولم يعرف لها زلل ولا خطأ ولا شيء
يُنمُّ من تديرها ولا ما يُساب سببه سبلسها غير ما جرى منها في
امر الصدوقيين واحوالهم وملك بعدها ابنها ارسطوبولوس
هو خبر ارسطوبولوس بن اسكندر وهو الثامن من ولادة
هو هي حشمتي والراجح عن لقب باسم ملك

ولما مرضت اسكندرية وأيس منها ابنها ارسطوبولوس خرج
من اورشليم في الليل ومضى الى الضياع التي فيها الصدوقيون
فاخبرهم بمرض امه واستنفضهم الى نصرته ومعركته على اخذ الملك
فضموا له ذلك فانصل خبره بانه اسكندرية تخافت منه فامرت
بالقبض على امراته وابنيه واعتقلهم وقوي امر ارسطوبولوس باجتماع
رجال الصدوقيين وميلهم اليه ومعاونتهم له وجاء اليه من جبل
لبنان وجبل الجليل وغيرها من بلدان اليهود وجال كثير من فساد
في عسكر عظيم وضرب بالبرق ثم همل على محاربة اخيه هركانوس

والقريسيين وبلغهم ذلك فاشتد خوفهم من ارسطوبولوس فدخلوا
الى اسكندرية وهي مريضة فذكروا لها شدة خوفهم من ارسطوبولوس
ومن منه على ابنها هركانوس وعلى نفوسهم فقالت انا على سبيل
الموت واهتامي بامري اخرى واولى وما الذي اقدر ان اصنع وانا
على مثل هذه الحال هوذا رجالنا وعددتنا واموالنا سبي في ايديكم
فدبروا الامر بحسب ما يقه لكم صوابه واستعينوا بالله على اموركم والى
اليوم كفاه ثم قضت نحبا

ذكر محاربة ارسطوبولوس لاخته هركانوس

اما ارسطوبولوس فسار في عسكره ونزل على الاردن فخرج
اليه اخوه هركانوس بعسكر القريسيين فصار باقائهم هركانوس الى
اورشليم فتبعه ارسطوبولوس ونزل على المدينة واحاط بها العسكر
من كل جهة وعمل على هدم الحصن فخرج الكهنة واشياخ اليهود
واقفوا نفوسهم بين يديه وسالوه ان يكف عن قتالهم وان يصالح
اخاه فاجابهم الى ذلك واستقر الراي بينهم على ان يكون
ارسطوبولوس ملكا مسلطا واخوه هركانوس كاهنا كبيرا في بيت
الله وتحالفوا على ذلك وتعاهدا واستقلت امورهما وامر الرعية
وبالبلاد واقطعت الفتن والحروب ولم يزل الامر كذلك الى ان
افسد التيطرس بين هركانوس واخيه وادفع بينهما الشر والعداوة

وكان ذلك سبب اتصال الحروب والفتن في الامة

فاجل انتييطرس وهو ابو هيرودس للملك وذكر ما اثار من
الشربين هركانوس وابنيه ارسطوبولوس

كان انتييطرس رجلاً من بعض اليهود من اولاد بعض
من طلع من بابل مع عزرا الكاهن وكان ذا عقل وراي وشجاعة
وباس وكان فيه مع ذلك شر عظيم ومكر ودهاء وحيلة وتلطف
وكان موسراً كثير المال والانعام والضياع والمواشي وقد قال
قائلون عنه هذا وان الملك اسكندر بن هركانوس هو الذي ولاه
بلد ادوم وهي جبال الشام فاقام فيها سنين كثيرة قالوا وتزوج
امراة من اهل ادوم وولدت له من البنين اربعة وهم عزرايل
وهيرودس وفيروراس ويوسف واخت لم سميت اسلوبيت وقد
ذكر قوم اخرون من العلماء ان انتييطرس هذا لم يكن بالجملة من
بني اسرائيل بل كان من عبيد الكهنة المكابيين بني حشمناي وكان
من الامم المتعبدين للاصنام مستقلاً بمذهبه وثياً لا عبداً وولما
مات اسكندر بن هركانوس وملك بعده اسكندرة عزلت
انتييطرس هذا عن جبال الشام فاقام بمدينة القدس وقد كان
ينه ويين هركانوس ابن اسكندرة مودة اكيدة فلها السبب
كان عنده لا يفارقه في اكثر الاوقات فشق ذلك على الملك

ارسطوبولوس لعلمه بمكر انتيپطرس ولا احسن انتيپطرس بذلك
 وشعر به خاف على نفسه فانهطع من مجلس هركانوس واخذ في
 التدبير على حثف ارسطوبولوس والاحتيال في هلاكه قصد
 وجوه الدولة سرا واقبل يذكر لم طريقة ارسطوبولوس وظلمه وتقلبه
 على الملك الذي كان اخوه الاكبر زعم انه احق به منه ويخوفهم من
 الله عز وجل ويلومهم كاصح لم كيف يرضون بذلك ولم يزيلوا
 الظلم ويردوا الحق الى اهله وعلى الجملة لم يترك انتيپطرس احدا
 من وجوه الدولة وكبرائها حتى خاطبه بمثل ذلك واستماله الى
 طلبية هركانوس ونصرته واشتاء عن ارسطوبولوس وحمله على
 مخالفته بتلطفه وخديعته ومعسكره ومخائلاته ودهاله وسوء حيلته
 وهركانوس لم يشعر بذلك ولا علم بشيء منه فلما فرغ من موافقة
 القوم على ما اراد سار الى هركانوس في السر فقال له انني قد علمت
 وتحققت ان ارسطوبولوس اخاك يريد قتلك لانه يرى انه على
 غير ثقة من بقاء الملك يده ما دمت انت بالحياة لانه يعلم انك
 احق منه لان الناس يميلون اليك وعلموه ان ظالم لك فهو انك
 يريد قتلك ويرصد وقتا يتم له ذلك فيه فيهلكك فيجب ان تنظر
 لنفسك وتكون منه على حذر فانه ان وجد السيل الى قتلك فما
 بقي عليك فلم يزل هركانوس الى هذا القول من انتيپطرس لفضله

وظهارة قلبه وسلامة نيته وسكون سريره ولانه ايضا لم يخين له من
 اخيه امر ينكره فاقبل انتيپطرس يكرر هذا القول على هركانوس
 في كل وقت ويحذره ويخوفه من اخيه واستعان لكثرة خشه بقوم
 من اصدقاء هركانوس وثقاته وحمل اليهم مالا وسلم ان يخاطبوه
 بثل ذلك ففعلوا ولم يفتروا من تكرار هذا القول على هركانوس
 حتى قبله وتمكن في نفسه وخالف من اخيه واستوحش . فلما علم
 انتيپطرس ان كلامه قد اثر وحيلته قد تمت مضى الى هركانوس
 واشار عليه ان يخرج من المدينة ويمضي الى هريمة ملك الاعراب
 ليأمن على نفسه من اخيه اذا بعد عنه . ومضى انتيپطرس الى
 ملك الاعراب فوافقه على مجيء هركانوس اليه واعلمه انه قد
 رغب في حاجته وكره مجاورة اخيه ارسطوبولس فوفق ذلك
 ملك الاعراب وسره فاجاب اليه لانه كان محبا لهركانوس فعاهده
 انتيپطرس على انه لا يسلمه ابدا ولا هركانوس ايضا الى من يماديها
 وان يصونها ويحميها ويمنع عنها . فلما طاهده على ذلك ووثق منه
 عاد الى اورشليم فاخبر هركانوس بما صنع واشار عليه بهيل المسير
 الى هريمة ملك الاعراب فخرج هركانوس في الليل وانتيپطرس معه
 فسارا الى هريمة ملك الاعراب فتلقاهما واكرمهما واقاما عنده اياما
 ثم اجد انتيپطرس بمرك هريمة الى محاربة ارسطوبولس ومعاونة

اخيه هركانوس على اخذ الملك فاستمع ملك الاعراب من ذلك
 لحوقه بما كان قد جرى عليه من ايها وذلك ان اسكندر اباهما
 كان قد نكب ملك الاعراب ثلث مرات وقتل رجاله واستباح
 دياره وبلاده الا ان انطيطرس لم يزل يشجع هريرة ملك الاعراب
 ويصر عهده امر ارستوبولوس ويذكر له ان اكثر اليهود يفتنونه
 ويشانونه ويميلون الى اخيه هركانوس حتى اجابه هريرة الى ذلك
 واشترط على هركانوس انه يرد عليه جميع ما كان اسكندر ابوه
 اخذه من ضياعه فضمن له هركانوس ذلك وعاهده عليه . ثم
 سار هريرة مع هركانوس في عسكر كبير لمحاربة ارستوبولوس فلتقيهم
 ارستوبولوس في عسكر كبير ايضا فلما التقوا استامن اكثر رجال
 ارستوبولوس الى هركانوس حتى لم يبق معه الا القليل . فلما
 رأى ارستوبولوس ذلك امتنع عن المحاربة وهرب في الليل ودخل
 اورشليم وتحصن فيها . ثم جاء هركانوس وملك الاعراب بسكرهما
 ومن انضاف معهما من اصحاب ارستوبولوس فنازلوا المدينة وكان
 اكثر اهلها بل كلهم واكثر الكهنة مع ارستوبولوس فانصلت
 الحروب بين الفريقين وعظمت الفتن يلاذ اليهود الى ان اقتتل
 كثيرون من اهل الخير ومن السلامة الى مصر
 وما جرى في تلك المدة ان عيد الفطير حضر وطلع الكهنة

الى الحصن وقالوا لليهود الذين مع هرقلوس انتم تعلمون ما اوجبه
الله عز وجل من الفرائض والذبايح وليس عندنا من البقر والغنم
ما نقر به ويلزمكم من هذا الامر مثل ما يلزمنا فاتقوا الله ولا تعطلوا
فرضه وتبطلوا اعياده وتمنعوا قراينه واعطونا من البقر والغنم
ما نؤدّي به الفرض فقالوا ما نفعل ذلك الا اذا اعطيتم لنا لكل
راس الف دينار فرضي ارسطوبولوس والكهنة وعاهدوهم على
ذلك فجمعوا المال وانزلوه اليهم من الحصن . فلما صار اليهم
المال خدوهم واخذوا المال ولم يظفروا شيئاً فظلم ذلك على
الكهنة فدعوا عليهم فضربهم الله بضلاء عظيم فهلك منهم كثير
وكان في ذلك الزمان شيخ يقال له يوحانان وكان صالحاً
تقياً مشهوراً بالورع والعبادة وكان اهل عصره يظلمونه وقد
اعتقدوه مستجاب الدعاء وان الله يمنه مسأله في اكثر
طلباته فاتفق ان قوماً من اليهود الذين مع هرقلوس وجدوا هذا
الشيخ بقرب المدينة فجاءوا به الى مسكنهم فقال له مقدمهم قد تحققنا
انك مقبول الدعاء ونريد ان تستحي دافعاً على ارسطوبولوس
وعلى الكهنة الذين مع طالباً من الله ان يظفروا بهم اجابهم الشيخ
ما يجوز ان ادعو عليهم ولا عليكم لانكم جميعكم شعب الله وامته
واولئك ايضا هم اوليائه سبحانه وخدمته وكهنته بل الواجب ان

ندعو لكم ولم نستعطفه في ما يصلح شأنكم ويحسن به حالكم
ولا جهدوا به ان يجيبهم الى ما طلبوه منه فلم يجيبهم فلما اكثروا
عليه وتوعدوه بالقتل رفع يديه الى السماء وقال ايها الرب العظيم
انت خلقت الخلق وانت ما لكهم وقلوبهم بيدك تصرفها كما تشاء
فلسالك ان تصلح قلوب امتك وقلوب كهنتك وقوم آراءهم
واعطف هواجسهم الى طاعتك ولا تمن بعضهم على بعض في
مكروه لكن كن لهم مساعداً في الخير والصلاح واصرف الهم
الشر عنهم واقض المداوة من بينهم واعطف قلب الواحد منهم
للاخر كي يتفقوا على ما يرضيك ويقرب منك ولا توازى الشعب على
كهنتك ولا تظافر كهنتك على شعبك ليوصلوا مكروهاً الى
امتك

فلما رأى القوم ان الشيخ لم يدع بما ارادوا وثبوا عليه فقتلوه فلما
اخر الله عقوبتهم فوقع الربا فيهم ومات منهم خلق كثير
في اخبار مبيوس صاحب جيش الروم

واتفق في ذلك الزمان ان مبيوس صاحب جيش الروم
وعظيهم خرج لمحاربة السريان لان اهل دمشق وحمص وحلب
وما يليها من بلد سوريا كانوا قد عصوا الروم فخرج مبيوس اليهم
ووجه يثالث من قواده يقال له شكاروس الى دمشق لمحاربة من

بها ومضى الى حلب وما يليها ومضى شكاروس الى دمشق ففعلها
 واقام بها ولما علم ارسطوبولوس بان شكاروس قد حصل بدمشق
 وجه اليه رسله ووجه اليه هركانوس رسله يساله ان يسير اليه
 لمعاونته على اخيه فامتنع شكاروس عن المسير الى احدهما بل انه
 كتب الى هريفة ملك العرب يامر به بان ينصرف عن اورشليم
 وينهاء عن معاونته هركانوس وتوعده ان خالفه انه يسير اليه
 بمساكره ويستاصله فلما وصل كتابه الى هريفة رحل وعاد الى
 بلاده ومضى معه هركانوس وانتيبطرس . ثم ان افيفوس عظيم
 الروم جاء الى دمشق فارسل اليه ارسطوبولوس رسلاً وارسل معه
 هدايا جليلة في جملتها لسان ذهب من صنعة عجيبية وزن الجميع
 خمس مئة بيرة وساله ان يسلونه على اخيه هركانوس ووجه اليه
 هركانوس ايضاً بانتيبطرس صاحبه الى دمشق وساله ان يبعث
 على اخيه ارسطوبولوس ولم يبعث معه هدية فرغب افيفوس في
 معاونته ارسطوبولوس بسبب الهدية التي حملها اليه لان رسله كانت
 قد سبقت اليه فلما علم انتيبطرس بذلك خلا به وقال ان الهدية
 التي حملت اليك من ارسطوبولوس لا تسترد منك ولك عند
 هركانوس انصافها اذا عاضدته على اخذ المملكة وارسطوبولوس
 لا يقدر ان يلزم اليهود بطاعتك اما هركانوس فيقدر على ذلك

لان جميع اليهود يعلمونه ويقبلون منه فاذا طاعتك اليهود صار
لك بذلك الذكر العظيم والاسم الكريم بين الملوك ما لم يكن لاحد
قبلك من الروم لان هركانوس الكاهن الاكبر لا يخالفه احد من
اليهود في ما يقوله . فوقع في نفس ايفيوس كلام اتتيبطرس وسره
ان يتم له طاعة اليهود فقال لاتييبطرس انا اطول صاحبك
هركانوس الا انه لا بد من ان اظهر لارسطوبولوس الي اطاعته
عليكم ليطمنن الي قلبي لست آمنة اذا علم اني اطون اخاه عليه
ان يصي ويجمع الرجال علينا فلا تقدر عليه فاننا اري ان اعمده
بالعولة واسير معه الى اورشليم فاذا صرت هناك بلغت صاحبك
ما يريد على انكم تعاهدونا ان تكونوا تحت طاعتنا وتحملوا لنا
الخراج في كل سنة فضمن له ذلك اتتيبطرس وعاهده عليه
ثم كتب بميوس كتابا لارسطوبولوس بامر ان يصير اليه
ليوافق على ما يريد وعاد اتتيبطرس الى هركانوس واطعه بما
واقعه بميوس واثار عليه بقلائه فسار هركانوس واتتيبطرس
الى دمشق ومعهم جماعة كثيرة من مشايخ اليهود وكبرائهم وسار
ارسطوبولوس ايضا وحصل الجميع في منزل بميوس فاجدا
اتييبطرس ومن معه من مشايخ البرانيين وقالوا لميوس ايها
القائد الجليل احكم بيننا وبين ارسطوبولوس لانه قد تعدى علينا

وقلب على مملكتنا ودافع اخاه هر كلنوس عن الملك وهو الأكبر
 سنأ واحق به على ما في شريعتنا ولانه ايضا اجد طريقةً واكثر
 قى واحسن ديانةً ثم لم يفته ظله اخاه حتى ظلم جميع الامم الذين
 يجاورونه وقتل منهم خلقاً كثيراً واخذ اموالهم واوقع بيننا وبينهم
 مداوة ما اردناها ولا اخترناها واقاموا الف شيخ من اليهود الذين
 معهم شهوداً لم يشهدون بصحة قولهم قال عند ذلك ارسطو بولس
 حقاً ان اخي اكبر مني سنأ وانا ما تغلبت على الملك ولا صدت
 اخي عنه ولكن لما رايت الملك بعد ايننا قد اضطرب ومن كان
 بطبعنا من الامم عصانا وطمعوا فينا ورايت ان اخي لا ينهض
 بتدبير الملكة وسياستها وخشيت عليه من اعدائنا وظفر غيرنا
 من اعدائنا بنا فيذهب ملكنا وتبطل امورنا رايت من الواجب
 علي ان اتولى تدبير الملكة وحفظها اذ كنت انهض بذلك من
 اخي واقدر عليه منه فتوليت ذلك وقمت به وحاربت اعدائنا
 ومن عصانا من الامم حتى قهرتهم ورددتهم الى طاعتنا وزال
 ما كنا نخافه منهم وانتظم امرنا واستقام ملكنا وهذا رضي ابونا
 قبل وفاته وقد اوصى ان اكون انا متولياً للملكة اذا كبرت
 لاني كنت صغيراً حين استكمل حياته ولوالدنا اوصى بذلك
 لعلنا ان اخي لا ينهض بالملك ولا يستقل بواجبات القيام فيه

ولا يقدر على تغييره

وان ارسطوبولوس احضر جماعة كثيرة من اليهود يشهدون
بصحة قوله فيما ذكره وكان القوم الذين احضروا شبابا حسنة صوادم
عليهم ثياب بهجة منسوجة بالذهب والالو عليها حجارة نفيسة
فجعل بمبيوس ينظر اليهم ويحجب من حسن صوادم وجمال منظوم
وظرافة زيم ورشاقتهم وحركاتهم وازدادت رغبته في ان تكون
اليهود تحت طاعته لما شاهده من ايسارهم وعابته من عظيم قدوم
ورياستهم . ثم قال بمبيوس لمركانوس وارسطوبولوس لا يتكشف
لي هذا الامر واتيقنه واعرف حقيقته الا بعد نزولي الى اورشليم .
ثم ارسل من دمشق فيحث حيثذراتي بطرس الى جميع المدن التي
كان ارسطوبولوس قد قهرها يامه وشجاعته والزمهم الخضوع له
تحت طاعته فوافقهم على ان يلتقوا بمبيوس متظاهرين له مستعنين
له على ارسطوبولوس شاكين ومستصرخين عليه ففعلوا ذلك فتقدم
بمبيوس الى ارسطوبولوس بان يرد لهم جميع ما اخذه منهم ويكتب
على نفسه انه لا امر له عليهم وانه لا يعرض لهم بذلك ففعل
ارسطوبولوس ما امره به بمبيوس وخرج القوم عن طاعة اليهود
فلما رأى ارسطوبولوس ما فعل به بمبيوس استوحش منه وهرب
بالبل مع من معه من اصحابه ومضى الى اورشليم ونحس فيها فلما

علم بميوس بذلك سار في الزه فظل في ارجحاً ثم سار من ارجحاً
الى اورشليم فظل طلياً"

فلما نزل بميوس على اورشليم خرج اليه ارسطوبولوس
واعنذر له قبله بميوس وصنع له فقال له ارسطوبولوس اسالك
ان تبني على اخي ولا تحط قدري عند قومي ولا تشمت بي اعدائي
ومعكم مني ولك علي كلما يزيد فقال له بميوس احمل الي كلما
في بيت الله من الاموال والجواهر حتى احمله الى هيكل المشتري
برومية وانا ابلغ بك الى ما نحب فقال ارسطوبولوس جميع ما لي
الهيكل هو لك فوجه من يحمي اليك فوجه بميوس قائداً من
اصحابه في جماعة من الجند الى هيكل القدس فقبض على ما فيه
فمنعه الكهنة والسوام من ذلك واخرجوه من المدينة وقتلوا

١ قيل ان ارجحاً لما سببت هذا الاسم لانه مشتق من الراحة وذلك لطلب ربح البلد
لكثرة البسطن فيها وان كان من قدم الزمان لا يوجد الا جاري بارحاً وكان كثير من
الترك قد تقروا من الى بلادهم فلم يطلع من شيء الا ما نقل للمصر ولم يزل البسطن في ارجحاً
لما ان غلبت القدس في المرة الاخيرة فقبضوا على ويصر للبهمة الشابة اخبر بعض العلماء
الفضلاء انه واقف على هذا الكتاب يونانياً وقرأه وقرع في حدائقه وعزله ليدخله وهو كتاب
كبير جداً واثنا عشرة يوسفوس ان يكتب هكذا او عملاً لو قيل ان الكتاب وذلك انه
كان رجلاً ليسراً ما تكلم قط بغيرها فافهم حقا من الكتاب اكثر وذلك
ان الرجل لا يكتب باليوناني كبة في مدينة رومية وتقل من اليهود الى الفلبينية ما وافهم
وحققوا منذ اكثر من مائة سنة على ولا يقدرون ان يفسحوا المسحوق منهم غير واحد من الفلبينيين
لا يظنل وما جرى من السامع يوحنا من العلم الجديد والانتشارات هناك على المصنوب
ابن طيوس قيسر انه هو الاله جميع ذلك خلفوه على الصحيح

بعض اصحابه فنصب مبيوس على ارسطوبولوس وقيدته وركب في
عسكره ليهم على المدينة ويقتل اهلها فخرج اليه من المدينة خلق
كثير خارجوه وقتلوا كثيرين من رجاله واغلقوا الابواب ومنعوه
من الدخول الى المدينة

فلما كان بعض الايام وقع في المدينة بين اصحاب ارسطوبولوس
واصحاب هركانوس شر عظيم وقتال كثير ولما كثرت الحرب بينهم
وعلم مبيوس بذلك تقدم الى المدينة بعسكره ففتح له بعض اليهود
الباب فدخل وقبض على قصر الملك ومضى الى الهيكل ليقبض
على هيكل الله فلم يمكنه ذلك لان الكهنة اطلقوا ابواب القدس
وضبطوا طرفه بالرجال فبعث اليهم مبيوس بقواده وجنوده
وامرهم بحاربهم وكان ذلك في الشهر الرابع وهو شهر تموز فقام
الحرب بينهم وبين الكهنة الى يوم الصوم وهو اليوم السابع عشر
من الشهر فلما كانت يوم الصوم وقد كانت الكهنة في في القدس
يقربون القرابين على رسومهم وقد كلوا وقبوا من القتال والحرب
امر مبيوس اصحابه ان ينصبوا كبش الحديد على سور القدس
ويخطوا به السور فلما فعلوا ذلك انهزم من السور برج واحد
فدخل الروم وقتلوا جماعة كثيرة وقد كان الكهنة في تلك الساعة
يخدمون خدمتهم في سجنه فلم يتمكنوا من اجل العج ولا انزعجوا

مضطربين ولا انتزحوا عما كانوا قد اجتمعوا فيه من تهريب القرايين
وتقدمة الضحايا بل كان الواحد يشجع الآخر ويؤيده قائلين احدم
لرفيقه يجب ان تتم خدمة القرض ولا نطلبها الى ان تقتل كلنا
في طاعة الله وكانوا يترددون بين اعدائهم في الخدمة واذا سقط
احدم مقتولا اخذ رفيقه ما معه من القربان واذا قتل هذا ايضا
اخذ الآخر ما معه من الخدمة لينتمها الى انكملوا خدمتهم وهم
يقتلون الى ان عدم اكثرهم وامتزجت دملام بدماء القرايين وماتوا
في طاعة الله

وفي ذلك الوقت تذكروا ما نجلقوا به على الشيخ يوحنا ان
السياسة تقدم ذكره والتمسوا منه دماء بحسب شهوات قلوبهم
فاستمتع لودعه وتقواه فقتلوه فانتم الله لدمه وسفك دماء كثيرين
منهم وجاء بيمبوس ودخل الى هيكل الله مع قواده فلما طابن جمال
القدس وبهجه تماخلت في قلبه هيجه ونظر الى ما فيه من
الاموال والجواهر فاستعظم ذلك ولم ياخذ منه شيئا واستدعي
من بني من الكهنة وامرهم بدفن المقتولين وتطهير القدس
وتطهيره وان يقربوا فيه القرايين على طاعتهم ثم خرج بيمبوس
فملك هركانوس على اليهود وقيد ارسطوبولوس وقتل كثيرين
من اصحابه وازال يد اليهود عن الامم الذين كانوا تحت طاعتهم

ورد بلطائهم لم وهي المدن والرساتيق والضيغ والكور والاعمال من
اوطية وجبال كانت المكايون الكينة بنو حشمتاي قد ملكوها
يسوفهم من الام وجعل على اليهود خراجاً يحملونه الى رومية
كل سنة ثم ارتحل ببيوس الى اورشليم راجعاً الى رومية واستخلف
هركانوس واتتيطرس وجعل معها قائداً من اصحابه يقال له
كينانوس وجعل معه ارستوبولوس مقيداً مع ابيين له وتختلف
له في البلد وله اخرا يسمى اسكندر لانه حرب فقات ببيوس ان
يظفر به

فلما سار عن اورشليم مضى هركانوس واتتيطرس وشكاروس
الى العرب ليدعوم الى طاعة الروم فلما علم اسكندر بين
ارستوبولوس ذلك وان هركانوس عنه قد خرج عن مدينة
القدس جاء ودخل مدينة اورشليم في البر من الموضع الذي كان
مختفياً فيه فالتقاء اهله واكرموه وملكوه عليهم وبني ما كان ببيوس
هدمه من سور المدينة واجتمع اليه خلق كثير فلما عاد هركانوس
ومن معه الى اورشليم خرج اليهم اسكندر وحاربهم فهزمهم وقتل
منهم خلقاً كثيراً

في عهد كينانوس الرومي

وكان قائداً من فواد الروم يقال له كينانوس قد خرج من

بلاد رومية يريد بلاد سوريا فلما بلغه ما فعله اسكندر من
ارسطوبولوس سار الى اورشليم لمحاربه واضاف اليه هرقلانوس
ومن معه نفرج اليه اسكندر من اورشليم ليحاربهم فهزموه ففر هارباً
الى حصن يسمى اسكندرونة فحصن فيها فحضر كينانوس اليه
فحصره وضيق عليه نفرج اليه اسكندر مستانفاً قبله واحسن
اليه . وفي ذلك الزمان حرب ارسطوبولوس اخو هرقلانوس وابو
اسكندر هذا من رومية ومعه احد اولاده وهو اثيونوس وجاء
الى بلد اليهودية فاجتمع اليه خلق كثير فلقى كينانوس فخاربه فهزمه
كينانوس وقتل اكثر رجاله واخذ ماسوراً محمولاً الى رومية فلم
يزل محبوباً بها الى ان قلب قيصر على ملك رومية وطرد الشيخ
منها وقتل اصحابه كما سيأتي ثم بلغ قيصر ان ببيوس قد جمع
العساكر لمحاربه فاطلق ارسطوبولوس من الحبس واحسن اليه
وضم اليه قائدان في اثني عشر الف رجل واحره ان يمضي الى بلد
الشام والى بلد اليهودية فيرد القاطنين بها الى طاعته من طاعة
بيوس ويوافقهم على ان يعينوه على ببيوس فلما خرج
ارسطوبولوس من رومية خاف ببيوس فكتب الى اثيبطرس
بامر ان يحال عليه ويكفيه امره فاستدعى اثيبطرس قوماً من
وجوه اهل اورشليم وامرهم ان يعضوا فيلاقوا ارسطوبولوس ويقولوا

له انهم رسل من اهل اورشليم ارسلهم لفقائه والسلام عليه واعطاهم
 اثيبطرس سماً قاتلاً وامرهم بان يمتثلوا حتى يسموه فصار القوم
 الى ارسطوبولوس فتلقوه بيده الشام قبلهم واكرمهم فاقاموا اياماً
 ثم دققوا الحيلة الى ان استقوه ذلك السم فمات ودفن بيده
 سورية وكان مدة ملكه الى ان أسر في الدفعة الاولى ثلث سنين
 ونصف وقد كان رجلاً جليلاً شجاعاً كريماً مفضلاً وقد كان كينانوس
 قبل ذلك كاتب الشج صاحب رومية في اطلاق من بقي من
 اولاد ارسطوبولوس برومية لان امه سالت في ذلك فاطلقتهم وطردوا
 الى اورشليم وكان لما بعد بمبيوس من القدس تقضوا ما كانوا واقفوه
 عليه من الطاعة للروم فصار كينانوس اليهم فخاربهم فنصر عليهم
 وردم الى طاعة الروم

ثم بلغه عن اهل مصر انهم عصوا ملكهم بطليموس وطردوه
 وامتنعوا من حمل الخراج الى الروم فصار اليهم كينانوس ومعه
 اثيبطرس وحاربهم وقتل منهم عدة جزيئة ورد بطليموس الى ملكه
 واستقام امر اهل مصر وعاد كينانوس الى اورشليم فجدد الملك
 لمركانوس على اليهود وقدم اثيبطرس ورفع منزله ثم عاد
 الى رومية

في خبر كرسوس الرومي

فلما عاد كينانوس الى رومية عصت الهجم على الروم فبلغ
الروم ذلك فوجهوا بقائد جليل من قوادم يقال له كرسوس
فسار من رومية بمسكر كبير وجهه الى اورشليم فدخل بيت الله
مز وجل وطالب الكهنة بان يسطوه جميع ما فيه من الاموال
وكان الكاهن الاكبر في ذلك الوقت رجلاً يقال له العازر وكان
صالحاً ذا فضل فقال لكرسوس ان الملوك في كل زمان يظنون
هذا البيت ويحبلونه فكيف نختار انت ان تاخذ منه امواله وكيف
تستخير ذلك وتستصوبه ويمبوس وكينانوس وغيرها من جنده
الروم لم يفتلوا ذلك ولا استجازوه ولا وضوه فقال كرسوس لا بد لي
منه ولج في اخذه فقال له الكاهن عاهدني انك لا تمد يدك الى
شيء مما هو اليكل وانا اعطيك ثلث مئة من الذهب فعاذه
كرسوس على ذلك وكان في الميكل سيكة من الذهب قد
صنعت على مثال الحبة حسنة الصنعة وكانت في بعض الخزائن
ممدودة سبعة الحائط الى الحائط قد جعلت هناك ليلقي عليها
ما ينزع من ستور القدس ليحدد منها عوضه وكان وزنها ثلث مئة
من من الذهب ولم يكن احد يعلم بها غير العازر لانها كانت
مغطاة بما قد طرح عليها من الستور على عمر السنين فاعطاها

لكرسوس فلما اخذها قضى ما طاعده وغير فنيا. قاله وقبض على
خزائن القدس واخذ جميع ما كان فيها من المال وكان مبلغ
ذلك التي بدرجة لانه مال كان قد اجتمع منذ زمان البيت الثاني
الى ذلك الوقت من نذور اليهود ومن غنائم قد غنموها ومما كانت
الام تحمله الى هيكل الله واخذ من آلات البيت المقدس مثل
ذلك وسار في اثناء ذلك الى الحجج ليحاربهم فهزموه وظفروا به
وبسكركه فقتلوه في يوم واحد وغنموا جميع ما كان معهم ثم غلبوا
على جميع بلاد سوريا وعلى بلاد الروم فلما علم الروم بذلك وجهوا
بقائده يقال له كسيلو في عسكر كبير فساد الى بلاد الشام فقتل من
كان بها من الحجج ورد السريان الى طاعة الروم ثم سار الى اورشليم
فوجد اليهود يحاربون هركانوس واكتييطرس فنصرهما ومنع عنهما
من كان يحاربهما من اليهود واصلح بينهم . ثم سار الى الحجج ايضا
فقهروهم وردهم الى طاعة الروم ورد الى طاعتهم اثنين وعشرين ملكا
كان بميوس الكبير قد قهرهم والزمهم طاعة الروم فلما سار الى
بلاد الشرق حصوه بعد ذلك

هو ذكر ابتداء ملك قهر الملك على الروم وتغلب على الملوك

هو وطرده الشيخ من رومية

كان في رومية رجل من الثلاث مئة والعشرين المديرين

الذين مع صاحب رومية الذي يسمى الشيخ وكانت له امرأة حليل
 فلما حضرتها الولادة ماتت قبل ان تلد وكانت الولد حينئذ
 مضطرب سببها فشقوا جوفها واخرجوه فعاش وكبر فسمى
 يوليوس لانه ولد في الشهر الرابع من السنة
 ولما كبر قيصر كان شجاعاً جباراً وفي ذلك الزمان عصى اهل
 المشرق على الروم واهل المغرب فوجهت الروم قيصر الى المغرب
 لما رأوا من شجاعته واقدمه على الحرب ليحارب من فيه من الملوك
 لانهم كانوا قد عصوا عليهم فسلوا اليهم قيصر فظفر بهم وفتح في
 المغرب فتوحات كثيرة وودم الى طاعة الروم . ثم عاد الى رومية
 بجزء عظيم وامر قوي فتدخله الاعجاب والكبر وحدث نفسه
 بالملك وطالب اهل رومية ان يسموه ملكاً فقال له الشيخ
 والثلاث مئة والعشرون الذين كانوا مديرين مع الشيخ ان هذا ليس
 بممكن فقال لم لما اجابه الشيخ والذين معه ان اسلافنا الاولين
 وآباءنا المتقدمين كانوا قد تحالفوا انهم لا يملكون عليهم ملكاً بسبب
 ما جرى من تركوين الملك وجعلوا ذلك عهداً لازماً لم ولاولادهم
 على مر الاجيال ومنذ ذلك الزمان والى هذه الناية لم يوردوا
 باتبوا احداً ممن ولي ارم ملكاً ولم يطلب ذلك احد من فتح
 القترح وطلب الملوك وقد مضى يوليوس الكبير الى المشرق فطلب

اثني وعشرين ملكاً وفتح مدناً كثيرة وأطاعه اليهود مع عظم أمرهم
وشدة بأسهم فما طلب ما طلبت أنت ولا يجوز لنا أن نجيب لما فيه
حش وهدول من تأكيد اليهود والابن وقض وصايا السلف
وشروطهم لما في ذلك من الخطر والمضرة

فلم يحسب هذه الكلمات شيئاً ولا اتنى عن عزمه بل تجرد
لقتالهم ومحاربتهم فطرد الشيخ من المدينة وظفر بالثلاث مئة
والعشرين المديرين الذين كانوا معه وقتلهم وقلب على الدولة
وسمي ملكاً ولقب قبصر أيضاً وكان بميوس في ذلك الاوان بمصر
فلما بلغه ما فعل قبصر جمع مسكوه وسار اليه ليحاربه فلقبه قبصر
فتحارباً فانهزم بميوس فظفر به قبصر فقتله واستولى على جميع ملك
الروم واعمالهم ثم اراد قبصر ان يمضي الى مصر لان قواد بميوس
واسحابه كانوا قد طردوا الى مصر وكانوا في قوة وجمع كبير وراى
ان يمضي الى بلاد سورية اولاً ليملكها فلما علم متزادات ملك
السريان بجميعه استقباله واعلمه انه طالع محتل امره فامر قبصر
ان يسير الى مصر لمحاربة من بها من قواد بميوس فسار متزادات
كما امره قبصر وجاء من بلاده حتى نزل على عفران وكان
هركانوس لما بلغه خبر قبصر ومسيره الى بلاد الشام خاف منه
لان هركانوس كان معروفاً بطاعة بميوس وموالياته فرأى من

الصواب ان يفعل امراً يتقرب به الى قيصر فوجه باتييطرس
صاحبه بمسكن كبير صحبة متردات ملك السريان الى عسقلان
قبله متردات واكرمه ومارا جميعاً الى مصر فلقبهم مسكن المصريين
بقوة عظيمة وكانت بينهم حروب استظهر فيها المصريون وانهمزم
متردات واحاطوا به ليقنوه فاستقلصه اتبييطرس منهم وثبت
اتييطرس ورجاله منتصباً لمحاربة المصريين فهزمهم وفتح مصر
ودخل متردات الى البلد واستولى عليه . اما اتبييطرس فاصابه
في الحرب جراحات كثيرة وظهر من صبره وشجاعته ما حمده
بسيه متردات وكتب الى قيصر يخبره بذلك بان اتبييطرس هو
الذي تولى الحرب وفتح مصر فلما قرئ على قيصر كتاب متردات
ملك الشام شكر اتبييطرس على فعله وحسن موقعه منه وادخل
اليه يستدعيه فصار اليه اتبييطرس مع متردات فلقاه بدمشق
فلما رآه اكرمه وقدمه ووعده بالجميل . وكانت اثيفوتوس ابن
ارسطوبولوس قد اتى قيصر متظلماً من هركانوس عنه ومن
اتييطرس وذكر قيصر بما كان من امر ابيه ارسطوبولوس لما بحث
به من رومية لمحاربة بيبوس وقال ان هركانوس واتييطرس
احثالا عليه حتى قتلاه لما اراد معاونة بيبوس وميلها معه ومعاذاتها
لست فاستدعى قيصر اتبييطرس فسأله عن ذلك . قال اتبييطرس

قد كنت لغيري محبا لبيسوس لانه كان صاحب جيش الروم
وعظيمهم وكان مستويا علينا ومحسنا الينا غير اني لم احارب
المصريين في هذا الوقت ولا صبرت على ما لقيت من البلاء العظيم
في مكافاتهم ظامة مني لبيسوس وهو ميت وانما قلت هذا ظامة
لقيصر وخدمة له ثم كشف راسه وبدنه فاراهم ما فيها من الجراحات
والاثر الظاهر وقال هذه تشهد لي ان محبتي لقيصر وطاعتي له
تزيد على طاعتي التي كانت لبيسوس يا كشار واوفار لاني كما يعلم
كل احد لم امض معه لنصرته في محاربة الملك قيسر

فلما سمع الملك قيسر كلام اتيطرس واحتياجه اعجبه ذلك
قال له يشاكسة واتسام دامت لك السلامة يا جبار اليهود
ولجميع محبيك حقا بيننا لقد ظهرت شجاعتك وتيننت جبروتك
وشهدت هذه الاثار سبب جسدك على خالص ودك واكيد
مناسحتك وحرصك على طاعتنا وكثرة اجتهادك مع ما بلنا فقد
قدمت على جميع اصحابي وعقدت لك الرئاسة على جيوشي
وعساكري واريد ان تسير معي الى بلاد المشرق فاني متوجه اليها
لحاربة النجم فتكون معي الى ان اعود منها وتعود الى بلادك على
الفضل ما تحب ثم سار قيسر لحاربة القرم وسار معه اتيطرس
فظهر من شدة بأسه وعظم شجاعته وحسن اداره ومناسحته ما زاد

في ميل قبصر ومجته له واكثر من اكرامه واجلاله ولما عاد من
بلاد الحيم رده الى بلده على احسن حال واجلها ثم عاد قبصر الى
رومية واستقامت امور هركانوس في اورشليم وعظم شأنه وسار في
الناس احسن السيرة واجلها وكان خيراً فاضلاً الا انه كان جباناً
مختلفاً من لقاء الحروب وتدير الجيوش ميل الى الفتنة ويأثر
السكون والمندو قد عرف بذلك وطبع عليه واشتهر فيه

ذكر اجداء ميرويس بن اتيطرس

ولما رأى اتيطرس ضعف راي هركانوس ووهنه وبرودة عزمه
استولى على القوة هو واولاده فجعل فيلوا ابنه الواحد ناظراً على
اورشليم وميرويس ابنه والياً على جبل الجليل وكان عمر ميرويس
في ذلك الوقت خمس عشرة سنة وكانت اكثر الاسر والنهي
لاتيطرس واولاده ولم يكن لهركانوس سوى الاسم وكان في ذلك
الزمان رجل اسمه حزقيال شجاعاً جباراً ذا عز وكان قد اجتمع له
جماعة مثله وكانوا ينهضون في كل وقت الى بلد السلام وديار
السريان فينهبون الموالم ويقتلون منهم ويخربون بلادهم الى ان
عظمت نكايتهم فيهم واذيتهم لم وكان الملك قبصر قد ولي ابن
عمر له يدعى سنفوس فلما نظر ما جرسه على اهل بلد الشام
والاعمال التي تحت نظره من حزقيال وذويه خاف منه وكتب

الى هيرودس بن اتيبترس يقول انت تعرف محبة الملك فيصير
لايك واحسك اليك وطامة ايك فيصير ومناصحته له ومحاربتة
لامداله ويليق بك ان تسلك طريق ايك في اعماله وقد بلغت
ما فعله حزقيال واصحابه باهل بلدي فاريد من شهامتك ان
تخلل عليه وتكفينا امره فان الملك فيصير يشكره على ذلك
ويحسن اليك ونحن ايضا لا نقصر في مجازاتك فلما ورد الكتاب
الى هيرودس سار من جبل الجليل في اصحابه فواتي حزقيال
واجبا من بلد الشام وهو منطمن فكبه هيرودس قتله وقتل
اصحابه وكتب الى سفنوس لسبب فيصير فعله بذلك فبعث اليه
سفنوس مالا كثيرا وحمل اليه عظماء الروم هدايا جليلة واموالا
جزيلة وشكروا ما فعله فقوي امر هيرودس واتشهر ذكره وكثرت
رجاله وكان لما بلغ اليهود قتل حزقيال عظم طيهم واجتمعوا الى
هر كالوس وقالوا له الى متى تصبر لاتيپترس ولاولاده على ما يفعلونه
وقد رفضت ان تكون المملكة بيدم ويحكمون فيها ويتصرفون كما
يشاءون ويريدون بنير امرك وليس لك معهم غير الاسم فقط اما
اتيپترس فانه يتقرب الى قلوب الملوك باموالك وابنه فيلو يضل
ما يودي ويختر في مدينتك بنير طمك وخلقوا من رايك - واما
ابنه الاخر هيرودس فقد استولى على جبل الجليل ولم يفتح بذلك

حتى قتل حزقيال الجبار التي كانت الام تهابه وتخشاه وتحييه
 وكان يحسن الى قومه ولم يكن له ذنب يستوجب به القتل وانما
 قتله ليقرب به الى القبائل القريبة ويستفيد منهم الاموال والهدايا
 وهو في ذلك ظالم مستوجب القتل لمحب ملك ان
 تحضره الى الحكم ليفضوا عليه بالجواب ولم يزالوا يكرروا على
 مركانوس هذا القول في كل وقت ويحملوا اهتات الشباب الذين
 قتلوا مع حزقيال ونساءهم بقتله كلاً عبر في ابواب القدس
 ويصرخون ويكفون ويظلمون اليه في هيروودس ويسألونه فيجب ان
 ينتصر لاسماء المقتولين ظالماً بغير سبب . فلما طال ذلك على
 مركانوس كتب الى هيروودس يامره بالحضور بسرعة الى اورشليم
 فحضر في جماعة من اصحابه وجاء الى مجلس الحكم بحضور السبعين
 شيخاً وعليه لباس موسى وقد اصلح شعره ووصف طرته على جبهته
 وقلده سلاحه واصحابه حوله بلباس حسن مثقلين السلاح ثم
 حضر مركانوس وهم على تلك الحالة فعظم هيروودس في نفوسهم
 وهابوه وتوقفوا عن الحكم عليه وكذلك كل من كان ينميه في فيته
 ويظلم عليه ويحكم به امسكوا عنه لما حضر ولم يلفظوا بشيء مما
 كانوا يحكمون به قبل ذلك . ثم تردد الكلام بين الشيوخ وبين
 مركانوس وبين هيروودس الى ان اجداً الحكم توجه عليه بالحق .

فلما رأى هركاتوس ذلك قال للشيخ الصواب ان تكفوا عن
 هذا الامر اليوم واذا كان فداً عدنا فنظرونا فيه انما اراد هركاتوس
 بهذا ان يدافع ويبلغ من وجوب الحكم على هيرودس ويضج المجلس
 وكان ثماي تلميذ الشيخ طليل حاضراً فلستمظ ما جرى وقال
 للشيخ انما لم تزل تعرف ان كل من عليه حكم اذا حضر الى الشيخ
 انما يحضر الى الحكم وقد لبس السواد وهو شعث الرأس خاضعاً
 متذلاً لله وقد رايت امور هذا الشاب اعني هيرودس قد حضر
 بخلاف هذه الصفة وما يفعل شيئاً مما يفعله احد المؤمنين من
 الخضوع والانخفاض بل احضر معه اصحابه كلهم متدبرين
 بالسلاح واللباس الحسن وما فعل ذلك الا من جهة تهاونه
 بالحكم والحكام ولانه قد حول على انه ان وجب عليه حق دفعه
 عن نفسه وقتل من يحكم به عليه وما العجب منه هو فيما فعل لانه
 يريد القلبة وان يبلغ عن نفسه القتل وانما ينبغي منكم ايها الحكماء
 كيف تركتموه يثقل لدى مجلس الحكم بهذا الزني ولم تكفوا عليه
 ذلك وتمنوه منه وابتدع من ذلك انكم حشتموه ووقفتموه
 ومنتتموه بنجر واجب وتوقفتم عن الحكم عليه بالجواب حقاً
 اقول لكم انه سوف ياتي زمان بلك فيه هيرودس هذا عليكم
 ونحكم بما يريد ويختار فيكم ويسفك دماءكم ويبنيج بيوتكم ونحكمكم

ولا يبق على هركانوس القسيس حياه ودفع عنه الحكم بل يقبله
ويأخذ الحكم منه . ثم نهض هركانوس الى منزله وانصرف الشيوخ
وجميع من حضر ذلك المجلس فلما كانت في تلك الليلة خرج
هيرودس من المدينة وذهب الى بلد الشام الى سفنوس صاحب
قصر واقام عنده فأكرمه سفنوس وقدمه الى جيم السريان
في ذكر مرارة هركانوس ملك اليهود فيصر ملك الروم
في رشفة الهد الذي كتبه له فيصر

واوكل هركانوس الى فيصر ملك الروم رسلاً وكتب معهم
اليه كتاباً يسأله ان يمد الهد الذي ينهونين الروم فلما وصلت
رسل هركانوس الى فيصر اكرمهم وامرهم بالجلوس بحضرته بخلاف
سائر من كان يرد اليه من رسل الملوك وقضى حوائجهم واحسن
اليهم واجاب هركانوس عن كتابه وكتب اليه عهداً وهذه نسخة
من فيصر ملك الملوك الى رؤساء الروم الذين في صور
وصيدا سلام عليكم اعلوا ان كتب هركانوس بن اسكندر وردت
الي فسرلي ورودها وذكره من محبة ومحبة ثومه له ولامة الروم
ما قد عرفت صدقه لانه وجه بصاحبه انطيطرس فارس اليهود
وجبارهم مع متردات صاحبي فخارب جيوش المصريين وردم الى
طامقي واستخلص متردات صاحبي من الموت . ثم سار قدامي

الى بلد العجم فتفتح قدامي فتوحا كبيرة ولم يبق لي المساعدة لامصحابي
 واتصيصة لي وقد امرت بان يحمل جميع الساحل من غزة الى
 صيدا ما لنا عليهم من الخراج في كل سنة الى بيت الله العظيم الذي
 في اورشليم وامرت ان اهل صيدا يحملون الى بيت الله هذا نفسه
 مع خراجهم عشرين الف مئة حنطة في كل سنة وامرت ان ترد
 اللادقية وسائر اعمالها وكل ما كان بيد اليهود الى شط القرات
 مع ما كان المكايون بنو حشمتاي فقوه من جانب القرات الاخر
 بردة جميع ذلك الى هركانوس بن اسكندر ملك اليهود لانه ما
 اخذه ابلاككم بسيوفهم وكان بيموس قد تعدى في ذلك باخراج
 هذه المواضع عن يد ارسطوبولوس وهركانوس وهي من الآن
 لهركانوس ولما جاءه من الملوك وهذا المهد فهو عني وعن كل ملك
 يملك على الروم بعدي فمن خالفه وتقصه او غير شيئا منه كانت
 الهبات حاة عليه ونازلة به وباولاده وبلاده فاذا قرأتم كتابي
 هذا فانصوه في الواح من نحاس بلسان الروم واليونانيين وعلقوا
 الاالواح في هيكل الهنا العظيم ديموس اي المشتري في صور وصيدا
 ليبراها كل احد فيعلم حيثئذ ما جعلت لهركانوس واليهود من
 الموائيق والمهود

✠ خبر قتل قيصر هذا ملك الروم ✠

ولما استقام ملك قيصر والطمأن من جميع الجهات وثب عليه قائدان كبيران من اصحاب بيبوس كانا قد صارا معه احدهما يسمى كيساوس والاخر برونس فقتلاه وتقلب كيساوس على المملكة وجمع عسكراً عظيماً ثم خاف على نفسه من المقام في رومية فسير البحر وجاء الى بلاد اسيا ففتحها ثم جاء الى بلد يهودا وطالبهم بسبعين بدرة فجمعها انتييطرس وبنوه من بلدان اليهود وحملوها اليه فاخذها ومضى الى مكدونية فلقام بها خوفاً من اهل رومية

✠ خبر قتل انتييطرس ✠

ثم ان روماء اليهود عملوا على قتل انتييطرس ووقفوا على ذلك قائداً كبيراً من قوادهم يقال له ملكيا فرام قتله ظاهراً فما اتهمه له ذلك فلما لم يتم له ما اراده حمل الى صاحب شراب الملك مالا جزيلاً وسلم اليه سماً قاتلاً ووافقه ان يسقيه لانتييطرس اذا حضر مجلس الشراب عند هركانوس الملك ففعل الساقى فلما نزع انتييطرس كأساً مزوجة استكدت امهاً الى الخروج فمات موت سوء لسببان الحاكم الذي لم ينفل عن حق المظالم حتى انتقم له من الظالم اذ كافأ انتييطرس بما فعله بارسطوبولوس وكأسمه في الشراب ولم يشعر كذلك سقي كأساً مهلكة - فلما مات

انتيبترس لم يكن هركانوس علم شيء مما جرى في امره ولا كان له
راي بالجملة في هلاكه . فلما بلغ ابنة هيروودس ما جرى على
ابيه من ملكيا جاء الى اورشليم ليقتله فنهضه عن ذلك اخوه
فيلولانته علم ان ذلك يبرفتنا ويسبب هيبا واثار ان يقتله بالحيلة
فخرج قتل ملكيا

فمضى هيروودس الى كيساوس فرفه ما فعله ملكيا فقال
له اذا صرت الى صور وحضر عندي هركانوس وحضر عنده ملكيا
فلب عليه فاقته فلما صار كيساوس الى صور صار اليه هركانوس
وملكيا معه وحضرا جميعا بمحضرة كيساوس في دعوة دمام
كيساوس فيها مع جميع خاصة اصحابه وقد كان تقدم كيساوس
الى خاصة فلما نه انت يتشلا ما يامرهم به هيروودس وحضر
هيروودس واخوه في جملة خاصة هركانوس وقد كان هيروودس
قد وافق عدة من الفلاني على قتل ملكيا اذا غزم عليه فلما اكل
هركانوس واصحابه وشربوا ناموا في وقت الظهر فلما استيقظوا
من نومهم قدم هركانوس الى من فرش قدام باب المجلس الذي
ناموا فيه فرشا تحت السماء وجلس عليه وامر ملكيا بالجلوس معه
واجلس هيروودس واخاه ايضا ووقف فلما كان كيساوس قدام
هركانوس فغزم هيروودس على ملكيا فبطشوا به لوقت فقتلوه

غلبت هركانوس جداً وغشي عليه قلبها حتى ظلمت كيسانوس ونفي
 ملكها المقتول افاق هركانوس فقال هيرودس عن سبب ما جرى
 من قتل ملكها فقال هيرودس ما عندي من ذلك ولم ولا ادري
 ما السبب فيه فاسك هركانوس ولم يعد في ذلك شيئاً
 ثم ورد الخبر على كيسانوس بان كينانوس ابن اخي قيصر
 المقتول وانطونيوس صاحب جيشه قد خرجا من رومية في
 عساكر لا يرام احصاؤهما لمهارته فصار مسرعاً الى مكثونيا فلقبه
 كينانوس وانطونيوس غارباة فظفرا به وقتلاه وملك كينانوس
 مكثون معه قيصر وسمي اغسطس لانه زاد في سلطانه وملكه على
 من تقبضه وسمي ايضا قيصر باسم عمه فصار كثير من ملوك الروم
 بعده يسمون بهذا الاسم اخي قيصر واغسطس . فلما عرف
 هركانوس ملك اليهود يقتل كيسانوس وملك اغسطس
 وانطونيوس صاحب جيشه ارسل رسلاً بهذا اجله فيها ناج
 من ذهب مرصع بالجواهر النفيسة وكتب الى اغسطس يسأله
 تمديد الهدى الذي كان بينه وبين قيصر التوفي وان يأمر باطلاق
 كل من سبي مأسوراً من اليهود في ايام كيسانوس وان ياذن لم
 ولجميع اليهود الذين في بلد اليونانيين وبلاد امبسا في الرجوع الى
 بلادهم وان لا يعارضوا في ذلك ولا يمنعوا منه فلما وصلت الرسل

والهدايا الى اوغسطس اكرم الرسل وقبل الهدية واجاب هر كلتوس
الى مساكه وكتب اليه كتابا وهذه نصته . من اوغسطس قيصر
ملك الملوك وانطونيوس صاحب جيشه الى هر كلتوس ملك
اليهود السلام عليك قد وصلنا كتابك وسردنا به وامرنا لكم بما
طلبته فيمن تجديد العهد والمكاتبة الى جميع اعمالنا التي من الهند
الى بحر او كيانوس الذي في المغرب والذي معنا ان يثديكم بالكتابة
وتجديد العهد اشتغالنا بمحاربة كيسانوس الظالم الذي قصى
على قيصر الملك وقتله فلم نجد بدا من محاربه والمطالبة له بدم
قيصر الى ان ظفروا الله به فقتلناه واستاصلنا جميع انسابه واعوانه
الظالمين وخلصنا بلاد اسبانيه بعد اخذها واهلاكها اهلها
بظلمه وسوء سيره فليعظم سرورك ايها الملك هر كلتوس وجميع
الكهنة الذين في هيكل الله وسائر اليهود بذلك واقبلوا الهدية
التي ارسلناها الى الهيكل الجليل وادعوا ببقاء الملك اوغسطس
وسلامته وقد كتبنا الى سائر اعمالنا بان لا يبق سبي من سبي اليهود
الا ويطلق ويخرج لم يرجع ولا يحارصهم احد في المودة الى
وطنهم وارض اباؤهم وذلك بامر قيصر الملك وامر انطونيوس
صاحب جيشه . ثم امر اوغسطس بمكاتبة عماله بصور وصيدا بان
يردوا ما اخذوه من بلاد اليهود في ايام كيسانوس وان يسألوا

اليهود ولا يمارضون في شيء من امورهم ويبتذلوا جميع ما كان قبصر
 رسمه في هذه التي كان كته لم . ثم سار انطونوس الى رومية
 فملك بها وسار انطونوس صاحب جيشه الى بلاد سورية اعني
 الشام فسارت كليوباترة ملكة مصر الى انطونوس فتزوج بها
 وكانت حكيمة متأدبة عالمة بالسحر والحواص حاوية علوم اليونان
 فاستمالت انطونوس وملك قلبه حتى انه كان لا يخالقها في شيء
 مما تريده وفي ذلك الوقت مضى جماعة من اورشليم من رؤساء
 اليهود واكابرهم الى انطونوس فطلبوا اليه في هيرودس وفي
 قتلوا اخيه فقال انطونوس هركانوس وكان حاضراً عنده عما
 قالوا فكذبهم هركانوس واتى على هيرودس واخيه بالجليل
 لحرقه منهم وخشيته هينهم فسر انطونوس ذلك ووافقه لانه كان
 محباً لهيرودس واخيه ولايها فامر بالقبض على القوم الذين
 تطلبوا فيها وقتل جماعة منهم وزاد في اكرامه هيرودس واخاه
 ثم تظلم اليه قوم اخرون في هيرودس في وقت آخر وهو في صدد
 فلم يقبل لم قولاً بل قتل منهم وجس الباقين ورفع شان هيرودس
 واخيه واحسن اليها ووردها الى اورشليم على امر حال . وسار
 انطونوس الى بلاد العجم فمهرم وبلغ ما اراد فيهم ثم عاد الى رومية

ذكر مروج التينونوس ابن اوسطوبولوس على عمه
هركانوس واستغاثه بملك الفرس

فلما عاد افسطس وانطولينوس الى رومية مضى اتيونوس
مع جماعة من اليهود الى ملك الهيم قضين له ان يحمل له الف
بدنة وثمان مئة جارية ابتكاراً من اكابر اليهود ورؤسائهم وسأله ان
يعينه على اخذ الملك من عمه هركانوس وان يسلمه اليه ويقتل
هيرودس وقيلو اخاه ثم ان ملك الفرس اجابه الى ذلك وسار
معه في عسكر كبير فجاء الى ارض سورية فتح مدنها وقتل من كان
فيها من ولاية الروم واصحابهم واقام بارض الشام ووجه بقائده من
قواده بعسكر كبير مع اتيونوس الى اورشليم وامره بان يحمل
السياسة ويظهر الرفق والجميل الى ان يحصل في المدينة ويملكها
ثم قبض على هركانوس وعلى هيرودس وقيلو اخيه ويسلم الملكة
الى اتيونوس ففعل القائد ما امره ملك الهيم وسار مع اتيونوس
الى اورشليم واظهر انه لم يأت لشيء من الامور سوى الموانسة
لاتيونوس ليدخل الى بيت الله ليجد فيه مصلياً ثم يعود الى
بلاده راجعاً فوافق اهل المدينة ذلك ولم يمنعهم من الدخول بعد
ان عاهدوهم وتوثقوا منهم فلما دخلوا المدينة غدروا وامتدوا في
القتل والنهب فبادر هيرودس الى قصر الملك هركانوس فحفظه

ومضى فيلوا اخوه الى الحصن فضبطه ومنع من كان خارج المدينة
من العجم من الدخول اليها وعاد الى من كان منهم في بلاط المدينة
فقتلوا بعضهم وهرب من بقي منهم الى خارج المدينة حيث اصحابهم
فلما رأى قائد ملك العجم انه لم يبق له حيلة وان الذي رآه لا يتم
له فيما بعد ارتأى ان يلاطف اليهود فيجدهم فارسل الى هركانوس
والى هيروودس واخيه يستجلبهم ويمتد لهم مما جرى ويذكر لهم انه
لم يكن عليهم وانه ايضا قد شاهد من فضلمهم وعظم باسهم ما عظم
به في نفسه قد علم وانه قد رغب لصاحبه في ان يكونوا معه واصحابها
له وان يشير عليهم ان ياتروه على انطونينوس وانه يجتهد ان يؤكده
الحال فيما بينهم وبين صاحبه ملك العجم وحلف لهم على ذلك
وماهدم عليه فلما هيروودس فلم يركن الى قوله ولا وثق به
ولا قبله واما هركانوس وفيلوا فصالا الى ملاطفاته وانخدعا الى
كلماته وخرجا اليه فاحكرهما واظهر لهما الجبل وارتمل عن
اورشليم واخذها معه . فلما صار الى بلد الشام قبض عليها اما
فيلوا اخو هيروودس فانه قتل نفسه واما هركانوس فقبيده وامر
اتبخونوس ابن اخيه ان يقطع اذنه حتى لا يصلح ان يكون ايضا
كاهنا ثم عاد ملك العجم ايضا الى بلاده وحمل هركانوس معه
فلما حصل هناك اطلقه من القيد واحسن اليه ولم يزل مقيما في

فلما ذهب الي ان استدعاه هيرودس وكان من امره ما سذكروه
بعد هذه

ثم وجه ملك الفرس بصاحبه مع اثينونوس ليملكه على
اليهود في اورشليم فلما علم هيرودس بذلك وبلغه ما جرى على
هركانوس وعلم بموته قتلوا اخيه خاف ان يقيم في اورشليم فاخذ
امه وزوجته مريم بنت ارسطوبولوس وامها اسكندرة وبقي هيلنه
فوجه بهم الى جبال الشراء وكان اخوه يوسف ابن اثينطرس
مقيماً فيها فلما علم هيرودس ان يحمل خشعه وعياله في القلعة التي
هناك وبعد لم ما يحتاجون اليه وخلف اكثر رجاله مع يوسف
اخيه وامرهم بحفظ عياله ومراعاتهم ثم سار الى مصر لينفي الى
رومية فاكرمه ملكة مصر كليوباترة وانعمت عليه بال كثير
واعطته سفناً ورجالاً لتكون عوناً له وركب في البحر الى رومية
فتزل عند صديقه انطونينوس صاحب جيش قيصر فاكرمه
انطونينوس ولقيه بالجميل ثم احضره فدام اغسطس قيصر واعلمه
بجميع ما عمله اثينونوس وملك العجم فلما وقف الملك اوغسطس
على ذلك اتفق رايه وراي انطونينوس وراي الشيوخ برومية ان
يملكوا هيرودس على اليهود

فاحضروا هيرودس ملكاً ملكاً الروم على اليهود

فاحضروا هيرودس وامروا بان يحمل التاج على راسه وان
يركب في مدينة رومية ويضرب بين يديه بالابواق وينادي قدامه
بان اغسطس قد ملك هيرودس على اليهود وبلد القدس
ففعل به ذلك وماد الى حضرة اغسطس ثم ركب اغسطس
وانطونيوس وهيرودس وساروا الى منزل انطونيوس لانه كان
قد صنع صنفاً عظيماً دماها فيه ودعا الشيخ وسائر شيوخ رومية
وكبراءها فاكلوا وشربوا وفرحوا مسرورين بملك هيرودس وما حده
اغسطس فيصير عهداً كتب في الواح نحاس وجعل معلقاً في
هيكل معبودم لينظره الناس في كل وقت ويعرفوا مما كتب ان
ذلك اليوم اول ملك هيرودس وجعل من بعد ذلك احد
التواريخ التي يؤرخ فيها

ثم سار انطونيوس في البحر في عسكر عظيم لمحاربة العجم
وسار هيرودس معه فلما وصلا الى انطاكية مضى انطونيوس
مع اكثر العسكر الى بلد العجم ومضى هيرودس في البحر مع بقية
العسكر الى الشام الى محاربة اثينونوس بن ارسطوبولس فلما علم
اثينونوس بذلك مضى الى جبال الشراء ليفض على جبال
هيرودس وعلى اخيه يوسف وكانوا في القلعة فقتل عليهم

اتينونوس فاصروهم وقطع عنهم الماء فاشتد بهم العطش فعمل
يوسف على الحرب وصل القوم الذين في القلعة على ان يقتلوا
لاتينونوس فبينا هم في ذلك اتاهم في تلك الليلة مطر عظيم وامتلأ
منه جميع المصانع والجباب التي عندهم فتقويت قلوبهم وصلحت
احوالهم وقام يوسف وثبت القوم واندفع اتينونوس عن القلعة
ولم يتم له عليهم شيء وبلغ هيرودس الخبر ومضى الى جبال الشراه
فوالى اتينونوس هناك فخاربه وخرج يوسف واصحابه فاطبقوا
على اتينونوس فهلك اكثر عسكره وانهزم الى مدينة القدس
فحصن فيها فقبه هيرودس في عسكر عظيم من آل يهوذا
اجتمعوا اليه من كل جهة لما وقفوا على عودته فاشتد عضده بهم
وقلت حاجته الى عسكر الروم فلما بلغ هيرودس الى مدينة
القدس اطلق اتينونوس ابوابها في وجهه ونحمن بها وحاربه
واخذ الى وجوه عسكر الروم مالا جزيلًا وسالم الا يماونوا
هيرودس على محاربه ففعلوا ذلك فما استضر هيرودس بذلك
لكثرة من كان قد اجتمع اليه من اليهود وطال الحرب

بين هيرودس وبين اتينونوس ولم

يتمكن احدهما من

الآخر

الفصل الرابع

ذكر عودة الطولونيوس من بلد القرس بعد قتله ملك
القرس ولقاء هيرودس له

اما الطولونيوس فانه ظفر بملك القرس قتلته وملك عليهم
بعده من اراد ورد القرس الى طاعة الروم ثم عاد من بلد القرس
قتل على القرات فلما علم هيرودس بعودته استخلف اخاه يوسف
مع قواد الروم لمحاربة انثيونوس ومحاصره في مدينة القدس
ومضى هو الى الطولونيوس فلما لقيه هناك بالظفر واصله معوته على
انثيونوس فاكرمه الطولونيوس وعلقه بالجمل ووجه معه قائدا
كبيرا من اصحابه يقال له ميساوس في عسكر كبير وامره ان
يضي معه الى مدينة القدس وكتب الى السريان المقيمين به
الشام وهو من دمشق الى القرات ومن القرات الى بلد ارمينية
يقول لم ان الهبطس ملك الملوك والطولونيوس صاحبه والكمال

الذي يروية قد ملكوا هيرودس على آل يهوذا ومأمروكم ان
تهدوا مع هيرودس سائر رجالكم الشجعان لموته فان خالفتم
ذلك كنتم لنا حرباً . ثم سار انطونيوس الى مصر على طريق الساحل
وسار هيرودس مع سياوس ومع عسكري الروم والسريان الى
اورشليم وكان لما بلغ هيرودس الى دمشق ورد اليه كتاب يخبره
ان فوقاس صاحب جيش اتيقونوس يحارب يوسف اخاه وقواد
الروم الذين معه وقتل منهم الوفاً كثيرة وقتل يوسف اخاه هيرودس
وادخل يجمعته الى اتيقونوس فاشتراه اخوه فزدو بخمسين بدة
ودفنه وان اتيقونوس وفوقاس صاحب جيشه قد سارا لمحاربتة
فلما بلغ هيرودس ذلك خلف سياوس مع عسكر الروم بدمشق
وسار مع اثني عشر الف رجل الى اتيقونوس وفوقاس فلقبها الى
جبل الجليل فحرت بينهما حروب كثيرة فانهمز اتيقونوس وجاء
الى القدس وثبت فوقاس لمحاربة هيرودس وقد كانت فوقاس
فارماً شجاعاً جباراً من الابطال مختاراً الا ان الحرب لما عظمت
بينهما قتل فوقاس واكثر رجاله واخذ فزدو واس فوقاس قدومه
لهيرودس فامر بدفنه . ثم ولى سياوس صاحب انطونيوس
فسارا جباً الى مدينة القدس فنزلا عليها وجرت بينهما وبين
اتيقونوس حروب كثيرة فلما كان في بعض الليالي نام الحراس

الذين كانوا في بعض الأبرجة فلم بذلك قوم من أصحاب
 هيروودس فنصبوا السلام وصعدوا قتلوا الحراس ونزلوا إلى
 المدينة قفحوا الأبواب ودخل هيروودس وأصحابه وسياسوس
 وعسكر الروم قتلوا مئة عظيمة ولم يبقوا على أحد فعظم ذلك
 على هيروودس وقال لسياسوس إذا قتلت قومي فلي من ملكي
 فأمر سياسوس أن يرفع القتل ويكف وحمل هيروودس مالا
 كثيراً لينج الروم من النهب فممنهم وأمرهم برد ما قد نهبوه من
 المدينة غردوه وبعث سياسوس بناج عظيم هدية ليعت الله عز وجل
 ليغفر له عن جرمه إذ حارب مدينة قدسه لأنه خاف من ذلك
 خوفاً عظيماً . وكان فتح مدينة اورشليم في هذه المرة في الشهر
 الرابع وهو تموز في السابع عشر منه وهو يوم الصوم وطلب
 اتيفونوس في المدينة فوجد فقيده سياسوس وسار به إلى مصر
 وسلمه إلى انطونينوس صاحبه فحمل هيروودس مالا كثيراً إلى
 انطونينوس وسأله أن يقتل اتيفونوس قتله وذلك في ثالث سنة
 من ملك هيروودس وهي سنة مائة أيضاً لاتييفونوس فلما قتل
 اتيفونوس أمن هيروودس وأطمأن إذ لم يبق له أحد ينازعه من
 بني المكابيين من آل حشمتاي فملك على اليهود بقوة وتمكين
 واحسن إلى من كان يميل إليه وقتل من باندته وبعين عليه واخذ

اموالهم ونصيبهم ثم غزا جميع الامم الذين كانوا حصرا لليهود وخالفهم
فردم عتقا واقتساراً واليههم حمل الحراج اليه غصباً واجباراً فكثرت
ماله وحظم قدره واحترز ملكه وروى كل بابواب مدينة القدس من
يفتش كل من يخرج منها فنها وجد من فضة او ذهب مع احد
اخذته وحمله اليه واسر بفتيش جنائز الموتى واخذ ما احبيل
باخراجه من المال فيها فاخذ مالا عظيماً وجع ما لم يحصيه ملك
من ملوك البيت الثاني

ذكر هودة هركانوس من بلد النرس وكيف قتله
هيرودس الشرير

قد كنا قدما فذكرنا ان ملك النجم قبض على هركانوس
الملك وحمله الى العراق وانه اطلقه بعد ذلك واحسن اليه واقام
بالعراق مع اليهود الذين كانوا هناك على احسن حال واجلبها
نفاق هيرودس من ان تضيق لهركانوس اسباب ويرجع الملك اليه
فأراد ان يقتله ويأمن فأنلته فحمل الى ملك النجم هدية حسنة
وكتب اليه يذكر له فضل هركانوس عليه وشوقه اليه ويقول له
ان هركانوس عندي بمنزلة الوالد المشفق لانه رباني واحسن الي
والي ابي من قبلي وله علي حقوق كثيرة وواجبات ليست يسيرة
وانا مضيت الى رومية وتكلفت لقاء الحروب العظيمة لكي اتصبر

له من اليفونوس ابن اخيه الذي تعدى عليه وظلمه حتى اخذت
بحقه منه وكفته امره واذ قد استقلت احوالي فانا اشله ان كانته
على احسانه وانضبه ما يجب له علي من الايادي والافصال . ثم
سال ملك القرس ان ياذن لمركانوس بالعودة الى اورشليم
ولا يمنعه من ذلك وقال انك انت منعه ولم تطلقه لتستثت
بالرؤم على محاربتك كل وقت فلما وصل الكتاب والمهدية استندى
مركانوس وقال له ان ميرودس قد استدعاك فاني فان احيت
واخترت ان تمضي اليه فاذهب فاني لست امتك غير اني انصحك
واري لك ان لا توجه اليه ولا تمضي نحوه فان طلبه اياك ليس
حتى يحسن اليك كما زعم وانما مقصوده ان تحصل بين يديه
فيقتلك لكي يسترجع منك فينبغي لك ان تحذره ولا تثق به
ولا تعطئن اليه فانه رجل خيث فومكر وهذه مشورتني وانت
اجسر به بما ينفعك او يضرك

ثم اجتمع مشايخ اليهود الذين هناك فمضوا الى مركانوس
وقالوا له انت شيخ كبير وقد علمت انه لا يجوز لك فيما بعد ان
تكون بسبب العيب الذي قد اعطاك به ابن اخيك وميرودس
فوحشتر ودهاهوما طلبك لحبة ولا استدعاك لمودة بل خوفه
وحذره من حال تثفق لك فتعود الى الملك فاراد ان يسترجع

منك لان المعروف من اخلاق الناس والمعلوم من مجايام على
 ممر الزمان وفي كل وقت واوان انهم لا يكافئون من احسن اليهم
 في زمان فحولهم وتقدر احوالهم ولا يوفون بالجبل الواصل اليهم فيما
 سلف ولا يحافظون عليه ولا يذكرونه وذلك ان به السلطة وزهوها
 يغير قلوبهم وينسيهم الوفاء والحفاظ واحوالك عندنا مستقيمة
 وانت فيما بيننا مكرم وموقر كما انه يحق علينا اجلاك فاننا
 مضيت الى اورشليم لا تدري كيف يجري امرك ويكون هيروودس
 محكما بك فالت عندنا ولا تعاونه على نفسك اما هركانوس فلم
 يمل الى نصيهم ولا لاذعن لقولهم بل سار من العراق الى اورشليم لعظم
 شوقه الى بيت الله عز وجل ولانه كان ذا طوية سليمة لم يهتم
 هيروودس بل كان يراه بمنزلة الولد فلما قرب من اورشليم استقبله
 هيروودس واظهر اكرامه واجلاله واعزازه وكان يسبحه في مجلسه
 بحضرة كل اصحابه ابي ووالدي ولا يذكره الا بالعظيم والتكريم وفي
 السر لزيادة مكره مديري في ابادته ومحورته فلما شعرت اسكندرية
 وابنتها مريم امرأة هيروودس بما يجهت فيه هيروودس من قتل
 هركانوس جهلتا اليه واخبرته بانها مهم سب في قتله فلما دارا عليه ان
 يكتب كتابا لملك العرب يذكر فيه خوفه من هيروودس وانه يريد
 ان يهرب اليه ويكون في جواره ويساله ان يوجه اليه من يأخذه

سرّاً فلما الحثا عليه واكثرنا من تحذيره وتقويقه كتب جيقز الى
 ذلك الملك كتاباً يسأله فيه ان ينفذ له رجلاً في السر
 ينتظرونه في موضع كذا وكذا من المواضع القريبة من المدينة الى
 ان يخرج اليهم ويسبرون به اليه ثم استدعى رجلاً من وجوه يهودا
 ووثق به على هذا السر لان ذلك الرجل كان مائتاً لهيروودس شديد
 البغضة له لانه كان قد قتل اخاه وسلب ماله واهلك منازله فمن
 هذه الجهة مال هركانوس اليه واخبره بما حوّل عليه من الذهب
 الى ملك العرب وسأله ان يمضي اليه بكتابه ليرسل اليه قوماً من
 اصحابه ليضلوه اليه وسأل الرجل كتمان ذلك وماهده عليه
 فضمن له الرجل ببيع قصده في هذا الباب ثم تناول من يده
 الكتاب فلما حصل الكتاب في يده خاف ان يبلغ خبره لهيروودس
 فيقتله ويبيده وطمأنه ان يمضي اليه بالكتاب أمن شره وربما يخذ
 عنده وجاعة ودالة فمضى اليه بكتاب هركانوس واعلمه بامره
 فشكر هيروودس ذلك الرجل على ما فعل وقال له امض
 بالكتاب الى ملك العرب فاذا اخذت الجواب فارجع اليّ به
 واعلمي بكان الرجال الذين يسيرم معك الى هركانوس ففعل
 الرجل ما امره به هيروودس ومضى الى ملك العرب وواصل اليه
 كتاب هركانوس واذى رسالته فلجابه ملك العرب الى ما طلب

وسرّ بهيئته اليه وكتب جواب الكتاب وسلمه للرسول وبعث
 معه جماعة من الرجال وامرهم ان يقيموا في مكان مستور بقرب
 المدينة الى ان يخرج اليهم هركانوس فيسيرون به فصار القوم مع
 الرسول الى ان انتهوا الى موضع خفي موافق فاقاموا فيه ودخل
 الرسول الى هيروودس واعلمه بمكان القوم واقفنه على كتاب
 ملك العرب الى هركانوس فقرأ هيروودس الكتاب ووجه من
 قبض على العرب واتوا بهم اليه . ثم احضر السبعين شيخاً الذين
 يحكمون الاحكام واحضر هركانوس بحضورهم واحضر الناس الى
 طبقاتهم . ثم سال هركانوس فداسهم هل ارسلت الى ملك العرب
 رسولا او كتبت اليه كتابا او طلبت ان تهرب اليه فقال لا فامر
 هيروودس باحضار الرسول الذي ارسله الى العرب وبكتابه الذي
 كتبه الى ملكهم والرجال الذين ارسلهم ملك العرب لياخذوه
 فقرأ الكتاب بحضور الجماعة واثنى الرسول الجاهل ما كان
 هركانوس استودعه من القول فلم يمكن للرسول والرسول الذين
 اتوه ان ينكروا لكن بينوا واشهروا ان سبب عيبتهم لياخذوا
 هركانوس كما امروا فلم يقدر بعد ذلك هركانوس على الانكار بل
 ازم الاقرار احتيلاً واضطراً فامر هيروودس بضرب عنقه على
 الاشهاد ولم يحضر احد ان يسأله فيه او يذكر احسانه اليه فيكافئه

لأنه كان يصورهم بصورة عسوقاً لا عطوفاً زاهياً طيباً لا مرقاً متانياً
ولو كان وفيّاً لما كان يجب أن يتامى إحسانه إليه فقتله قتلاً يرمي
له بالخائلة والمكر ولم يراع إحسانه إليه ولا اشتغاله عليه وعلى أبيه
قبله وقُتل هركانوس وعمره ثمانون سنة وهو آخر من ملك على
أمة اليهود من الكهنة وكانت مدة ملكه أربعين سنة وكان الفيلساف
خبيراً ودبياً ديناً حسن السيرة ولم يكن من ملوك خشنائي أحد
طريقة منه ولا أصليح سيرة

ذكر قتل هيرودس وأرسطوبولوس ٤١٥

كان أرسطوبولوس هذا من أحسن الناس صورةً وأجلهم
طلعةً وكانت اخته مريم امرأة هيرودس مثله في الحسن والجمال
وكان الناس الذين يشاهدونها يذهلون من زيادة بهيئتها ويقولون
كأن ما ولد أرسطوبولوس ومريم بشر ولو أن ملاكاً بنح الناس
لكانوا هولاء وكان هيرودس شديد الحبة لمريم فلما قتل جدها
هركانوس عظمت بنضتها ونضته أسكندرة أمها له واعتقدت
هداوتها وكانت أسكندرة تريد أن يكون ابنها أرسطوبولوس كاهناً
كبيراً موضع هركانوس جده ففكره هيرودس ذلك لأنه خاف أن

١ أرسطوبولوس هو أسكندر بن أرسطوبولوس بن أسكندر بن هركانوس الأول
وأرسطوبولوس هذا هو ابن أسكندرة ابنة هركانوس حفا الملكة التي قتله هيرودس

ميل الناس اليه لفضله ودينه ومحبتهم لمركائوس جده فاجتهد
 هيرودس وحرم ان ينقل الكهانة عن ذلك البيت اعني
 بيت حشمناي حتى لا يبقى لم مقدم ولا رئاسة خوفاً من ان يكون
 ذلك سبباً لرجوع الملك اليهم فاخذ رجلاً من حوام الكهنة فقدمه
 وجعله كاهناً كبيراً في بيت الله فمظم على اسكندرية وارسطو بولوس
 ابنها ذلك وعلى ابنتها مريم امرأة هيرودس وزاد ذلك في بغضتهما
 له وكان بين اسكندرية وبين ملكة مصر كليوباترة مودة اكبدة ومحبة
 فدية فمليت اليها اسكندرية مالا وهدايا وكتبت اليها تسالماً مسألة
 وهي ان انطونيوس زوجها يكتب الي هيرودس بامره ان يزل
 ذلك الكاهن الذي قدمه ويقدم ارسطو بولوس ابنها كاهناً كبيراً
 في موضعه فمليت كليوباترة ذلك وسالت انطونيوس ان يكتب
 كتاباً الى هيرودس بامره بزل ذلك الكاهن ويقدم ارسطو بولوس
 وبث الكتاب مع رسول قاصد لاجابة هذه الطلبة فلما وصل الى
 هيرودس الكتاب امتنع من ذلك وقال لرسول انطونيوس ان
 اليهود لا يرون ان يزلوا كاهناً من مرتبة بعد تقدمه ولا يرون
 ايضاً ان يجعلوا غيره في موضعه ما دام حياً وليس يجوز لنا ان
 نخالف سنتنا ولو منا ان تفعل ذلك لمنعتنا الناس منه ولم يطيعونا
 اليه وكتب الى انطونيوس بثل ذلك وكان رسول انطونيوس

مدة اقامته في اورشليم اذا نظر شخص ارستوبولوس واخيه مريم
امراة الملك هيرودس هجيب من جسمها وبجمالها فقال لاسمها
اسكندرة انا اريد ان تصوري لي صورتها حتى اعطي بها
الى انطونيوس فانه اذا رآها حسن موقعها منه وبلغت بذلك
ما تريد من فعلت اسكندرة ذلك لنفس راعي النساء ونزارة
عقولن ولحرصها على تقدم ابنها فلما اخذ رسول انطونيوس
الصورة انفذها الى سيده وكتب تحت الصورة ما ولد ارستوبولوس
الساكن بل ملاك باشر اسكندرة واولدها اياه فلما وصلت الصورة
الى انطونيوس استحسنها جدا واشتاق ان يرى ارستوبولوس
وكتب الى هيرودس يذكر له احسانه اليه ونصرته له على اعدائه
وعليك على اليهود ثم ماله ان يوجه له سرعة ارستوبولوس وقال
انك ان اخبرته عن الهبة ومنعتني عن النظر اليه كان ذلك سببا
لوقوع النفور والمداوة بيني وبينك فلما وصل الكتاب الى
هيرودس عظم عليه وحصل له فكر وم سبب انطونيوس عساه
انما طلب ارستوبولوس طلبا هكذا حيثما لا ينجح ذكره فكره
ذلك واتق منه فبادر بزل الكاهن الذي كان قدمه فيما سلف
وولي ارستوبولوس موضعه وكتب الى انطونيوس يقول له الي
زعم قد امثلت ما امرني به وقبلت ذلك من قديم

ارسطوبولوس وما كنت توقفت عن المبادرة في ذلك الا لاني
احتجت للملاطفة الكهنة وتغيير اخلاقهم وترغب العامة ايضا
وسياستهم لان عاداتهم ما جرت ان يخلع كاهن من رتبته ويتقدم
غيره في حياته فلما تم ما اردته من سياسة الامر وتغييره انتهيت
الي ما امرتي به من تقديم ارسطوبولوس ووليته الكهانة فلا يجوز
له ايضا بعد تولي هذه الرياسة ان يسافر عن اورشليم الي موضع
بيد وليس هو ملكا بل كاهن يجب عليه ان يلازم خدمة
المبكل ولا يفارقه ومتى الزمته ان يخرج عن المدينة الكر ذلك جميع
اليهود ولم يرضوا ولم يطلقوا له ذلك وما فأن ان يهيج بسبب
ذلك حرب وقتة

فلما وصل كتاب هيرودس الي انطونيوس بذلك كف
عن طلب ارسطوبولوس ولم يطلبه بعد ذلك وقم هيرودس
ما بدأ به من خلق الكاهن الذي اقله وقدم ارسطوبولوس وجعله
كاهنا وكان ارسطوبولوس ابن ست عشرة سنة ولم يكن اليهود
يستحيون ان يمزوا الكاهن من رتبته الي ان يموت واجدا بمخالفة
ذلك انتيوخوس المسمى افيموس فانه عزل الكاهن الذي كان
في ذلك الوقت وقدم غيره وقد فعل انتيفونوس مثل ذلك
وقطع اذن معه هرкатوس حتى اطاعه وبعدها ما فعله هيرودس

هذا من خلق الكاهن الذي كان ولأه وتقدم ارسطوبولوس ابن
 اسكندرة وانما فعل ذلك رغبا ليرضي اسكندرة وليقطع الشر
 ويزيل الخصام من يته فيما انقطع ذلك لعظم عداوة اسكندرة
 وابنتها له فلما راي ذلك هيروودس خاف من اسكندرة ان تدبر
 عليه وتمثال في افساد قلوب العامة عليه فوكل بها من يراعي
 ما تقطع من حيث لا تعلم ويرفع اخبارها اليه : ان اسكندرة
 كتبت الى كليوباترة تشتكي من هيروودس وتسالها ان تساعد
 عليه فاشارت عليها كليوباترة بان تمثال في الخروج من اورشليم
 وبشت اليها سفن وخدما يكونون معها فلقام الخدام مع السفن في
 يافا وارسلوا الى اسكندرة يعلمونها بذلك فرامت اسكندرة الخروج
 من المدينة فلم يتم لما ذلك فصنعت تابوتين مثل توابيت الموتى
 ودخلت في الواحد وادخلت ابنتها ارسطوبولوس في الآخر
 وامرت ان يحمل التابوتان الى خارج المدينة مثلما تحمل الموتى
 الذين يجهلون من اورشليم الى القبور وكانت اليهود يدفنون في
 موضع يسمى جبرون وغيرها حوالي المدينة على انها اذا صارت
 خارج المدينة مضت الى يافا وركبت سب في البحر الى مصر فمضى
 خادم من خدمها وهو الذي كان هيروودس امره بان يرفع اليه
 اخبارها فاخبر هيروودس بذلك فلما اخرج التابوتان من المدينة

بمات هيرودين من قبض عليهما وردهما اليه فلم يمتعهما فلما نظر
 اسكندرة وابنها غضب عليهما وماتيهما على ما لملاء ثم ضجع فلما
 واصرفهما الى منزلهما . ثم حضر عيد المظال فاتي جميع الناس الى
 اورشليم ودخلوا بيت الله على رسومهم فطلع ارسطوبولوس على
 النهر على رسوم رؤساء الكهنة وقد لبس ثياب القدس الجليلة
 ولما نظر الناس اليه عجبوا فيه وسرم ثقلته عليهم وظهر من ميلهم
 اليه ومحبتهم له وشفقتهم به وشفقتهم عليه ما لا يمكن ان يصفه واصف
 فشق ذلك على هيرودين جداً وخاف ان يهوى امر ارسطوبولوس
 بميل الناس اليه ومودتهم له فيطلبه على الملك فعمل على قتله
 وكان من عادة ملوك اورشليم ان يخرجوا بعد عيد المظال الى
 منزهات وبساتين لم في اريحا فيقبضون فيها اياماً تفرج هيرودين
 الى اريحا على عادته وتزل في قصره هناك ومنه ارسطوبولوس
 وجميع اهله واهله ووجوه اصحابه ولما حضروا في اريحا جلس
 هيرودين في مجلسه وجلس ارسطوبولوس الى جانبه وجلس
 اهلهم واصحابه على طبقاتهم ثم حضر الطعام فجلسوا واكلوا وشربوا
 وكان لم في ذلك اليوم سرور عظيم فلما كان بعد الشراب خرج
 هيرودين يمشي في البستان وينظر الى المياه التي تجري فيه وخرج
 ارسطوبولوس يمشي معه فبادر القلمان الى بركة الماء ليسبوا فيها

ويلعبوا فاذا هيرودس قد تقدم اليهم وقال لم اذا نزلتم الى الماء
 لتسبحوا فاستدعوا ارسطوبولوس واميلوه الى ان ينزل معكم فلما
 نزل الماء فاسبحوا معه ولا عبوه طويلاً ثم غرقوه ولا تهللوه الى ان
 يموت ففعل الفلماني ما امرهم به هيرودس وغرقوا ارسطوبولوس
 واصعدوه من الماء وهو ميت فلما علم الناس بوجهه اشتد غمهم وحزنهم
 عليه وتقدم هيرودس على قتله وبكى عليه بكاءً مرّاً مفراطاً لما رآه
 ماتكاً وامر بدفنه وبالغ في اكرامه واجلاله ومات ارسطوبولوس
 وهو ابن سبع عشرة سنة وكانت ولايته الى راسه الى الكهنوت دون
 السنة . فتاكدت بغضة اسكندرة وابنتها مريم لهيرودس ولامه
 ولاخته وكانت ام هيرودس من آل ادوم وكانت مريم امراته
 تعتبرها بذلك ويصل ذلك به فلا ينكره على مريم ولا بناتها عنه
 لحيته لما وموضعها في نفسه ووثقت مريم من هيرودس بذلك
 فقامت على شتم امه واخيه فتمكنت المشاجرة والعداوة بينهما وكان
 في اخت هيرودس شر مفراط ومكر ودهاء وحيلة ولم تكن مريم
 كذلك فلم يزل الشر بينهما الى ان تمت لاخت هيرودس الحيلة
 والتدبير على مريم وكان من امرها ما سذكركه فيما بعد في مكانه

ذكر خروج انطونينوس الخليفة بمصر على الملك
اوغسطس وما كان من امره

كانت كليوباترة ملكة مصر امرأة حكيمة ساحرة فارقة
بضروب الزينة وصنوف التصنع بصيرة بكما يحب الرجال من
النساء حتى كانت لتصنعها مثل الجارية الشابة في الحسن والظرافة
وفي مع ذلك امرأة كبيرة السن فلما تزوجت انطونينوس صاحب
جيش اوغسطس ملك الروم ملكت قلبه وقلبت عليه وكانت
يطبعها في كلما تريد منه ولا يخالفها فعملته على قتل ملوك كانوا في
طاعة الروم ونهب اموالهم ونسبهم ففعل ذلك وقتل كثيرين من
الملوك بغير سبب واخذ بلادهم واموالهم واسر جماعة من نساءهم
واولادهم وحمل جميع ذلك الى كليوباترة فعملتهم لما عبيداً وتحكمت
في اموالهم وابدانهم بما ارادت وكانت ذلك سبب بنضة الامم
لانطونينوس وهداوتهم له واتصل الخبر بذلك الى الملك
اوغسطس فغضب وانكره وطلبت كليوباترة من انطونينوس ان
يقتل هيرودس ملك اليهود فتوقف من ذلك لعله يوضعه
من الملك اوغسطس فعملته على معصية اوغسطس قبصر ومحاربه
وسهلت عليه ذلك فقبل منها واظهر الخلاف على اوغسطس وجمع
الساكر والهدد وعمل على السير اليه لمحاربه ووجه الى هيرودس

يستدعيه للسيرة منه لمحاربة اوكسطنس الملك فصار اليه هيرودس
في عسكر كبير وعدة حسنة فلما صار بمصر قال له انطونينوس
قد خشيت انك ان سرت معي ووجدنا كلالا عن الديار ان يظلمنا
من خلفه وراياتنا من الامم على مملكتنا ويخرجوا عن طاعتنا
والصواب ان تعود انت الى بلادك فتقيم فيها وتكون حوفا لنا
وتراعي اعمالنا فان الامم الذين حولنا يهابونك ويتقونك وقد
بلغنا ايضا عن العرب انهم قد عصوا واظهروا الخلاف علينا
فامضو من هنا قاصدا اليهم وحاربهم الى ان قرقهم وتردم الى
طاعتنا

ثم صار انطونينوس الى رومية وخرج هيرودس متوجها الى
الشام وكانت كلبو بطرة تمادي هيرودس وتريد هلاكة لاسباب
عدة منها انها كانت تريد ان تظفر بمملكته وتستولي عليها كما
استولت على غيرها من الممالك ومنها ان اسكندرة ابنة هركانوس
كانت كل وقت تسالما في قتله وبغير ذلك من الاسباب فلما عاد
هيرودس من مصر ليحارب العرب كما امره انطونينوس وجهت
معه كلبو بطرة قائدا يقال له اثيلون في عسكر كبير واظهرت
لهيرودس انها اتما وجهت به لمعاوته على العرب وتقدمت له في
السر بان يحال على هيرودس ويوافق العرب على انه يتاخر عنه

اذا التقوا فلما اشتد القتال اطلق عليه هو واصحابه من ورائه
واطبقت عليه العرب من قدام فهلكوه ففعل كما امره كلبو بطرة
ووافق العرب عليه قتل من اليهود في تلك الدفعة الوف كثيرة
وقاتل هيرودس ومن كان معه من اصحابه في ذلك اليوم قتالاً
عظيماً شديداً الى ان خرجوا من بين المسكرين وقتلوا من العرب
ومن اصحاب اثيناون خلقاً كثيراً ومضوا الى اورشليم واقاموا فيها
وحدث زلزلة عظيمة في تلك الايام في جميع بلدان اليهودية لم
يكن مثلاً من زمان عزبا الملك فهلك بها خلق كثير من الناس
والبهائم وفتح هيرودس وجميع اليهود وخاف خوفاً شديداً واتفق
رايم على مسألة جميع الامم الذين حوالاهم فراسلهم في ذلك
فاجابهم جميعهم للمسألة الا ملك العرب فانه امتنع وقتل رسل
هيرودس وظن ان رجال هيرودس قد هلكوا في الزلزلة وانه اذا
راسله في الصلح لضعفه وخوفه منه فطمع لذلك في انه يغلب اليهود
ويقهرهم وجمع اصحابه ليسر اليهم ويحاربهم . فلما اتصل ذلك
بيروودس جمع اليهود من بلدانهم وقال لم قد علمت ما فعل ملك
العرب من قتله رسلنا ومقاتلته ما بذلناه من الجليل بضده وذلك
شيء لم يفعله غيره ولا يجوز لنا ان نمسك عنه لما في ذلك علينا
من العار والنقص لان الامم اذا بلتهم ذلك طمعوا فينا واجتروا وا

طينا وما زلتم تبادرون الى محاربة الاعداء بحمية الدين ونصرة
الامة فيجب ان تجردوا لله عز وجل في هذا الوقت وتخصبوا له
ولمولاة القتولين ظلماً وتزيلوا طمع اعدائكم فيكم وتنفروا العار عن
انفسكم فان قلتم ان هذه الزلزلة قد اضعفت قلوبنا واهلكت رجالنا
فانكم تعلمون انها لم تهلك احداً من رجال الحرب ولعلها انما
اهلكت الاشرا دون الاخيار واسلمت القلوب ويجب عليكم اذ
قد خلصكم الله من الهلاك ونجاكم من التلف ان تزيدوا في طاعته
ونصرة دينه ومجاهدة اعدائه وقد علم ما كان جرى لنا مع العرب
واضافهم مع اثباون على هلاكنا وان الله نصرنا عليهم وخلصنا منهم
فشكروا بالله عز وجل وتوكلوا عليه واجروا على عاداتكم وعادات
اسلافكم وافزوا هذا المدو قبل ان ينزركم وابدأوا به قبل ان يبدأ
بكم فان الله عز وجل ينصركم ويثبتكم فلما سمع القوم كلام ميرودس
قويت قلوبهم واتفقت كلمتهم وادأوا على محاربة العرب وضموا
لميرودس انهم يختلفون عنه فشكر الله عز وجل وشكروا وامر
بتقريب فرايين كثيرة ثم سار الى العرب في عسكر عظيم فاجابهم
دفعت فكان الظفر له في جميعها وقتل من العرب خلقاً كثيراً
فاجتمعت العرب الى عسكرهم فقاتلوا فيه وامتنعوا من الحرب
فامرهم ميرودس خمسة ايام ولم يترك احداً يخرج من العسكر

فطشوا عطشاً شديداً وارسلوا الى هيرودس رسلاً وهدايا
وسالوه ان يرفع عنهم الحرب ويطلق لهم الخروج الى الماء فلم يظهر
هيرودس لرسلم ولا قبل عديتهم ولا اجابهم الى ما طلبوه منه . فلما
اشتد بهم العطش عملا على ان يخرجوا اليه جميعهم فصاروا
عسكر هيرودس فاما ان يطلبهم واما ان يقتلوا ولا يموتوا بالعطش
فخرجوا الى هيرودس فغاربوه فطلبهم هيرودس وقتل منهم الوفا
كثيرة وهرب من بقي منهم فقبضهم هيرودس وقتل منهم تسعة الاف
رجل واستباح ديارهم واموالهم وخرب مواطنهم فذل القوم
عند ذلك وطلبوا من هيرودس الامان فانهم ووالقهم على مال
يحملونه اليه كل سنة وطاد الى اورشليم ظمراً ظمناً ولم يخافه العرب
بعد ذلك

❦ خبر وفاة الطولينوس مع اوغسطس ❦

واما انطونينوس فانه سار الى رومية فلقبه اوغسطس بقصر
في عسكره فخاربه فانهم انطونينوس فظفر به اوغسطس فقتله
وفهم عسكره وسار متوجهاً من رومية الى مصر فلما علم هيرودس
بمسيره الى مصر ايقن بالهلاك ولم يجد بداً من لقائه واوصى اصحابه
بما اراد وبعث بأمه واخته مع يوسف اخيه الى القلعة في جبل الشراه
وبعث يريم واما اسكندرة الى حصن يسمى اسكندرونة مع يوسف

زوج اخله ورجل من اهل صور يقال له سومي وامرها ان يقتلا
 مريم وامها انت بلعما انه قد قتل في طريقه واستخفها على ذلك
 سرًا وامرها بكتابه ثم سار الى اورشليم فبصر وحمل معه هناك
 كثيرة وقد كان اورشليم عمل على قتله من اجل انه صاحب
 لانيونينوس ومن اوداهم جميع انه كان لواد معاوته عليه فلما وصل
 هيرودس الى اورشليم امر بازالة التاج عن راسه واحضاره
 فلما حضر سلم على اورشليم وهناك بالظفر ثم قال ايها الملك
 ان كنت اتما سمعت علي وامرت بازالة التاج عن راسي من اجل
 اني كنت محبًا لانيونينوس الذي كان صاحبك ولائي اردت
 سلاوته عليك ففأ اقول اني كنت احبه واوقيه لانه احسن الي
 وجعل التاج على راسي الذي ازلته انت عنه ولو كان حياً دمت
 على محبته ولم انتقل منها وقد كان استنصني الى معوته وسارعت
 اليه كما كان يسارع كل وقت الى نهضتي ومعوتي ولا يتخلف عني
 فان كنت ذهبي عندك ايها الملك انما هو حسن وفاهي وحسن
 محافطتي لمن احسن الي ومعوتي لمن استعان بي فاني لا انكر ذلك
 ولا اعذر عنه وان كان ذهبي الي طاوته على ملكك فقد علمت اني
 لم اكن معه وقت محاربه لك ولم اجرد سيني في وجهك لاني
 فارق لانيونينوس من مصر وسرت الى الرب واشتغلت

بمباريتهم ولقد ساء لي فأنخرجه عنه ولو كنت معه لبذلت نفسي في نصرته. ولو هلكت كنت ذلك اسرا لي من ان يظن بي الناس اني خذت صديقي وتخلفت عنه وقطعت به في وقت حاجته الي فيقولون عني قلة الوفاء وسوء المكافاة فلا يرغب احد في مودتي ولمعري ان انطونينوس لم يملك الا بسوء رايه في قبوله من كليوباترة الساحرة ولقد اشرت عليه ان يقتلها فلم يقبل والآن ايها الملك ان كنت قد ازلت التاج عن راسي فما ازلت عني عقلي ولا اخياري فان ابقيتني فاني معادمت حيا احب من يحبني واكرم من احسن الي واحافظ عليه فالحجب او غطس كلام هيرودس وقال ان كنا قلنا انطونينوس بوجالنا ف نحن نطلبك بالاحسان اليك ونستبلك بالانعام عليك لانك تستحق ذلك بما ظهر من وفائك وحسن محافظتك وعلما ان انطونينوس ما كافاك بما تستحق منه كما لم يكافئنا نحن على احساننا اليه ولم يشكر انعامنا عليه بل قبل راي كليوباترة الساحرة وعدل عن الصواب وخالف الواجب ومجد النعمة ونحن نرى ان نحن اليك ونتمليك لما تقدم من طاعتك لنا وخدمتك في دولتنا وعمارتك اعداءنا ثم امر او غطس ان يحمل التاج على راس هيرودس واكرمه واحسن اليه ثم سار الى مصر وهو معه قتل كليوباترة ملكة

مصر بالاسكندرية وذهب هيرودس جميع ما كان اقلونيوس
جعله لما . ثم عاد اوغسطس قيصر الى رومية وعاد هيرودس
راجعا الى اورشليم

ذكر قتل هيرودس امراته مريم وامها اسكندرية

كان يوسف زوج اخت هيرودس وسوي الصوري الهذاني
ذكرنا ان هيرودس كان قد ارسل معها امراته مريم وامها اسكندرية
الى حصن اسكندرونه عند مسيره الى اوغسطس قيصر قد اخبرا مريم
بما كان هيرودس امرها به من قتلها وقتل امها ان هلك في طريقه
وقد كانت مريم تبغض هيرودس واهله وتعاديهم منذ قتل جدّها
هركانوس واخاها ارسطوبولوس فلما سمعت ما اخبرها به يوسف
زوج اخته وسوي الصوري تزايدت عداوتها وبغضتها لهيرودس
فلما عاد هيرودس من طريقه وجدها من التكر له والانتباذ
عنه على اضعاف ما كان يرف فساء ذلك فاقبل بلطف بها
ويستميلها بجهده ويتلاني قلبها وهي مقيمة على عملها فلما كان بعد
ايام جرى بينها وبين اخت هيرودس كلام فاستطالت مريم عليها
وشتمتها فغضت اخت هيرودس اليه فشكت اليه مريم وكذبت
عليها وقالت لهيرودس قد بلغني ان يوسف زوجي ارتكب
الفحشاء مع مريم لي غيبتك وامكنه في نفسها فلم يقبل هيرودس

قولها ولا اثر في نفسه لطمه بظاهرة مريم وحشاها ولمعرفة بكثرة
مقت اخيه لما وانها تماديا ومطلب هلاكها . ثم ان هيرودس
خلا مع مريم في بعض الاوقات واقبل يماثيا ويستجلبها ويذكر لها
موضعها في قلبه ثم سلما عن السبب الذي اوجب ما تجد من
بعضها له وانها معها مع ما هو عليه من محبتها والميل اليها فلما كرر
القول عليها بثل ذلك قالت له اذ كنت عندك بهذه المنة
وكنت من المودة لي على ما ذكرت فلم امرت يوسف زوج اخلك
وسوي الصودي بقتلي وقتل والدي لما مضيت الى لوطس
فبصرفي رايك احدا من الناس وقتل من يحبه فلما سمع هيرودس
ما قالت مريم وقع في نفسه ان اخيه صدقت فيما قالت واخبره
عنها وذلك انه ظن ان يوسف لم يخبر مريم بما اسره الملك اليه وامره
بكتابه الا لتتمك منها وبعد حال حدث له معها قدام الوقت
مبغضا وكره مريم وجعلها وعلت اخت هيرودس ذلك فسرهما
وارادت ان تنعم ما بدأت به اذ قد وجدت سبيلا وحصل لها
وقت موافق فاستدعت خادما من الخدام الذين يولون شراب
هيرودس فوجهته مالا واعطته سماءا قاتلا وقالت له امض بيها
الى الملك هيرودس وقل له ان مريم دفنته وقالت لي ان
اجله في شراب الملك فانه شيء يصرف قلبه الى محبتي والميل

الي وما تمزأت ان قتل ذلك ولا رايت ان اخي من الملك
 قتل الخادم ما امرت به اخت هيرودس فنضب هيرودس
 وامر بان يجرّب ذلك السم في بعض المجرمين الذين وجب عليهم
 القتل ، فلما سقي منهم الرجل الذي شر به مات لوقته فلم
 هيرودس عند ذلك بقتل يوسف وسوي قتلا وامر ان تقتل
 مريم الى ان يحضر الحكماء السبعون شيئا فينظروا في امرها . فلما
 علمت اخت هيرودس بذلك كرهت ان يآخر امر مريم الى ان
 يحضر الحكماء لانها خافت ان تقص الحكماء من القضية فتظهر
 براءة مريم وكذبها في عليها فتهلك هي وتخلص مريم فدخلت على
 هيرودس ومعه قوم يقوون كلامها وقالت ايها الملك ان كنت
 اخبرت قتل مريم في هذا اليوم لا تقدر ان تقتلها بعد ذلك لان اهل
 بيتنا وعيديم اذا علموا انك تريد ان تقتلها منعوك عن ذلك ولم
 تلمن من قتل تمري وامر كبير واقبلت هي ومن استمالت به
 يضيقون على مريم وقرونها وذكرونها بالبيع وكل ما سمع من الحديث
 ويشيرون على هيرودس . فتعجل قتلها حينئذ قال لم قد جعلت
 امرها اليكم فاصنعوا بها ما احببتم والوقت خرجت اخت
 هيرودس كمن ظفر بنخلة عظيمة فوجعت بنخاتها اخرجهما
 من الموضع الذي كانت قد احتلت فيه بالموان الشديد والعنف

والتهديد وذهبوا بها الى خارج المدينة ليمتثل ووقفت لما اخت
 هيرودس فساء كبريات في الطريق ليشتمونها ويسمعنها القبيح
 ويثلبنها بما قطع من الكلام ويذكرونها بالزنا وهي ساكنة لا تحيب
 واحدة منهم بحرف ولم يغير وجهها ولا اضطربت مشيتها ولا ظهر
 منها خوف ولا جزع بل كانت في صبرها وقلة جزعها مثل سائر
 اهلها وفويها المكابيين الذين كانوا يمرقون بالثجاعة والاقدام
 على الموت ثم مدت عنقها فضربت رقبتها وانصرفت من الدنيا
 ولم يمرق لما نظير في النساء في زمانها لما كان قد اجتمع فيها من
 الحسن والجمال والاخلاق الرضية على الكمال وما حسن من
 الشيم وظرف من الحصال مع العفاف والعقل وحسن التدبير
 والطهارة وكرم النفس وجودة الطرائق ولم يكن في اخلاقها شيء
 ينكر غير كبر كان فيها وهو كانت السبب في استطالتها على
 هيرودس واهله ثم ان هيرودس ندم على قتل مريم امراته اعظم
 لئامة ولحقه من الاسف والجزع والحزن عليها ما نهك جسمه
 فرض مرضاً شديداً الى ان قارب الموت ثم عوفي وبلغه عن
 اسكندرية ام مريم انها كانت قد دبرت على قتله في مرضه فامر بقتلها
 فقتلت وكان لمريم ابنان من هيرودس اسم الواحد منها اسكندر
 والآخر ارسطوبولوس وكانا لما قُتلت امهما في يهودية لان هيرودس

كان يث بها الى هناك ليعلم خط الروم ولشتم

بعض الاحاديث عن هيروودس

لما قتل هيروودس زوج اخيه يوسف ازوجها بعده لرجل

من الادوميين يقال له كرسوس وولاء بلاد ادوم وكان اهل ادوم

في ذلك الزمان يخشون ويحفظون دين التوراة لان الملك

هركانوس الاول كان قد الزمهم ذلك فالتزموه ولبثوا عليه فرد

الصنم الذي كانوا يبدونه قديماً وامرهم ببادته وصل على محالقة

هيروودس ثم وقع بينه وبين اخت هيروودس شروكرته وسالت

اخاها ان يطلقها منه ففعل ذلك وكان قوم كثيرون من اولاد الملوك

المكابيين بني حشمتاي قد هربوا من هيروودس الى بلد ادوم

فستمر كرسوس زوج اخيه اثني عشرة سنة فسمت بهم اخت

هيروودس الى اخيها هيروودس فلما رطلهم والتبض عليهم ثم

قتلهم وقتل كرسوس زوج اخيه وقتل من وجوه اليهود وروسائهم

ومقدميهم وعلائهم خلقاً كثيراً حتى لم يبق فيهم من بمانده ولا من

يعارضه ولا يحسر ان ينكر عليه شيئاً مما يفعله فتمكن مما يريد وخالف

كثيراً من وصايا التوراة وبني في اورشليم بناء حنة وصورة فيها

جميع الملوك الذين عليهم دهرهم واتخذ مبدئاً وجعل فيه عجلاً فخرها

الحبل للسابقة وجمع فيه انواعاً كثيرة من السباع والوحوش وكان

يامر بالقاء الناس لم حتى تأكلهم وهو يصوم وبقترتهم بحضرة
 وكان يامر الناس بمصارعتها فن غلبها احسن اليه واعطاه مالا
 كثيراً قصده من كل امير من كان له باس ومرارة نفس وكان
 صلحاء اليهود وعلماؤهم يكرهون كثيراً من افعال هيرودس
 ويشكرونها ولا يظاهرونه خوفاً منهم منه . ثم ان قوماً منهم تصبوا
 لله وهولوا على قتله فلم يتم لم ذلك . ووقف هيرودس على ما ازادوا
 ان يفعلوا قتلهم

وكان هيرودس يشي بين الناس متكرراً فيقف على اخبارهم
 ويسمع ما يذكرونه به فيعرف من يحبه ومن ينفذه فيحسن الى محبه
 وينعم عليهم ويلقي الى مبغضيه ويهلكهم فظمت هيئته في نفوس
 الناس وخافوه واتقوه وكان قد اخذ على جميع اليهود العهد على
 طاعته وموالاته واستغلقهم بالابان الطليظة والمواثيق على ذلك
 فلما علم بذلك وتعمك فيهم بما اراد واكرم شيوخ القريسيين هليل
 وشماي واصحابها لانه كان يثق بمودتهم ولم كانوا اشاروا على الناس
 ان يملكوه فكان يراعي لم ذلك ويقربهم ويكرمهم وكذلك شيوخ
 الطائفة الذين يسمون الصلحاء فانه كان يكرمهم ويحسن اليهم من
 اجل شيخ منهم يقال له مناحيم وكان مناحيم هذا رجلاً صالحاً حكيماً
 فاضلاً ويقال ان هيرودس في صباه كان يتردد الى مجلس الحكماء

والعلماء ليتعلم منهم خبر يوماً بمناحيم هذا وهو في معين القدس فلما
 رآه مناحيم قام بين يديه ثم سجد له وقال يرحمك الملك الى الابد
 فظن هيرودس انه يهزأ به فغضب وشمته ففعل مناحيم وقبض
 على هيرودس واقبل يضربه يده على سابقه على سبيل المزاح . ثم
 قال ايها الصبي انك ستملك على امة الله عز وجل ويظلم امرك
 فاذا ملكت اذكر هذا الضرب الذي ضربتك ولتكن لك علامة
 فيما بيني وبينك تذكر بها كلامي هذا وما اخبرتك به واعلم انك
 ستعمل في مدة ملكك خيراً أو شراً وانا اشير عليك واوصيك ان
 ترغب في الخير وتزهد في الشر وتتركه على الي اعلم انك لا تقبل
 وصيني ولا ترغب الا في الشر . ثم عاد مناحيم فضرب هيرودس
 على سابقه وتركه فمضى وهو يكي فلما كبر هيرودس وملك على
 اليهود ذكر كلام مناحيم وما كان قد انباه واخبره به في صباه
 فاستدعاه وقال له قد سمع ما كنت اخبرتني به من الملك وقد
 علمت فضلك وحكمتك وانا اسالك ان تخبرني كم بقي من
 عمري وكم مدة ملكي فسكت الشيخ ولم يجبه بخاف هيرودس ان
 يكون الشيخ افلاسك ولم يجبه لعله ان مدة ملكه تكون قصيرة
 فلم يجب ان يخبره بذلك فاماد مسأله فما اجابه قال له هيرودس
 ترى الي املك عشر سنين فاجابه الشيخ لم وعشرين سنة وثلاثين

وزيادة فقال هيرودس لكم مقدار الزيادة فلم يجبه بشيء ففرح
هيرودس بما اخبره به الشيخ من طول مدته واحسن اليه والى
اصحابه ووصلهم بمال كثير وبني هيرودس مدينة صومرون على
حدودها واثارها القديسة وسماها سبسطية وبني فيها قصراً حسناً
لاخسطس الملك وبني ايضاً مدينة قيصرية وتباهى في حسانها وبني
فيها ايضاً قصراً حسناً وبني قربها خاناً عظيماً وبني مدناً كثيرة
وخصوصاً منيعة وذلك من اثاره المحسودة التي ذكر بها وشكر
عليها . وما حيد عليه من افعاله ايضاً ما فعله في سنة المجاعة
وذلك انه حدث في السنة الثالثة عشرة من ملكه جوع شديد
عظيم في كل بلدان الامم التي في طاعة هيرودس فامر ذلك
بالناس واجحف بهم وقدم فيهم وكان يبلد مصر وبارض الروم
رخلة ونصب وكثرة رخص وسعة فاخرج هيرودس من خزائنه
اموالاً جزيلة وبث بها مع رسله الى مصر وسير معهم سفناً وامرهم
ان يشتروا بذلك الاموال غلات ويحملوها في السفن ففعلوا
ووصلت السفن الى يافا والى قيصرية وكتب الي الملك اوغسطس
ينجبره بسبب الجوع والتمس في بلاده ويساله ان يحمل اليه غلة
فاهدى اليه اوغسطس غلات كثيرة ثم كتب اوغسطس الى
صاحبه بمصر يامره بان يحمل الغلات الى بلد اليهود ويبيعها

بسر رخيص فكثرت الطعام بالشام والسبع الناس وصلت اجرامهم
واقام هيرودس مدة كثيرة من الخبازين وامر ان يخبزوا دائما
كل يوم واجرى على جميع الشيوخ والنس والادامسل والعميان
والمرضى والمتعلمين من الخبز ما يكفيهم في كل يوم واجرى على
الشباب وبقية المناجين الخطة ما يكفيهم ولم يقطع هذه الجارية
عن الجميع حتى فرغت المجاعة وفرح الله عز وجل عن الخلق .
وقد ذكر ان هيرودس فرق على خمسة آلاف رجل فصدوه في
طول هذه المدة من غير اليهود اموالا كثيرة وفرق من الخطة
ثلاثين الف حمل فشكره اليهود والام وجميع اهل مملكته على
ذلك واتوا عليه وهناك طيهم كل ما جرى منه وعظمت سمعته
وجعل قدره عند جميع الامم الذين بلغ اليهم خبره . ولما استدام
امر هيرودس وقوي سلطانه وامن على جميع بلاده ورجته ولم يبق
له من ينازعه من جميع الامم الذين يحاورونه وقع في نفسه ان يهدم
القدس ويبنيه مثل البناء الاول الذي بناه سليمان بن داود الملك
فجمع اليهود على اختلاف طبقاتهم وذلك في السنة الثامنة عشرة
من ملكه . ثم قال لم ان الله عز وجل قد احسن البناء وبسط
ملكنا وامن بلادنا وسلطانا على كثير من الامم العظيمة والملوك
الجبارة حتى نهرناهم واطاعوا باجهم لنا الا ملوك الروم فان الله

عز وجل سلطهم على جميع الدنيا وجعل ملك الارض عليهم
ومع ذلك فهم محبوبون لنا ومحسنون اليها وجميع امورنا مستقيمة
لا خلل فيها ولا نقص وبلادنا عامرة ولم يبق لنا مدينة ولا موضع
مذكور الا وقد اعدناه بمعونة الله تعالى الى ما كان عليه من كمال
العمارة وحسن البناء الا بيت الله عز وجل الذي هو اشرف
المواضع واجلها فانه لم يرجع الى ما كان عليه وذلك ان اهلنا
الذين عادوا من السبي في زمان كورش القاسمي بنوا بيت الله
عز وجل على المقدار الذي رسمه لهم كورش ولم يملكهم مخالفته لانهم
كانوا عبيد القرس ونحت امرهم ولم يملكهم ايضاً ان يتباهوا في بنائه
لقصور ايديهم في ذلك الوقت وتقدر كثير من الامور عليهم ثم
صاروا بعد ذلك في طاعة الملك اليونانيين وكانوا مقهورين تحت
الاذى والمكره الى ان خلاصهم الله عز وجل على يد الكهنة المكايين
بنو حشمتاي ولم يقدر بنو حشمتاي ان ينجسوا ببناء بيت الله
لاستغالهم بالحروب المتصلة ومقاومة الاعداء ونحن فقد كفاً الله
كل ما نخافه ومكنا كل ما نريد وقد بينا كثيرة من المدين وتاهينا
في حسن بنيانها وكمال وجهاله ليعلم بها قدركم ويحسن من جهتها
ذكركم اذ كلت جميع ما نفعه منسوباً اليكم ونفوه وجهاله حائداً
عليكم ولا يجوز لنا ان نكون قد اجتهدنا في بيان هذه الاماكن

وقامينا في حسن صنعها وترك بيت الله عز وجل شعنا ناقصا
 عما كان عليه من البهجة ونحن قاصرون على تغييره بما قصد اعطاه
 الله لنا من كثرة النعمة وسعة الملك وقد احييت ان انقضى وابنيه
 على حدوده الاولى واجتهد في حسن بنيانه وكال صنعه وتقديم
 ذلك على جميع اشغالنا ونبذل فيه جهدنا فان بيت الله عز وجل
 هو عماد ديننا وبه شرفنا ونفخرنا وعمارته هي اجل ما نتقرب به الى
 ربنا ونشكر نعمته عندنا فما الذي نروى في ذلك فامسك القوم
 ولم يهيبوا هيروودس بشي لانهم خافوا ان يهدم القدس فلا يقدر
 ان تقوم بنسائه فقال لم هيروودس قد علمت الذي تخالفون منه وانا
 لا اهدم شيئا من القدس الا بعد الفراغ من تفصيل ما يحتاج اليه
 من الحجارة والخشب والفضة والذهب والجوهر وحجارة المرمر
 والقصا والحديد وغير ذلك من الاصناف والعدد والآلات
 ولم يزل يستعمل بذلك يوما فيوما الى ان تكاملت للواد التي يحتاج
 اليها جميعها في مدة ست سنين وحيثما احضر عشرة آلاف صانع
 سوى من يجمعهم واخذار من الكهنة الف رجل لبثوا ببناء
 قدس الاقداس الذي لا يجوز ان يدخله احد غيرهم فلما نظر
 الناس الى جميع الاصناف من الآلات والعدد واللون وسائر المواد
 قد حضرت ولم يبق منها شيء نشطوا الى البنيان واتفق راعيهم

عليه فهدم هيرودس بيت الله الى اسائنه وجدّد جيمه وبناءه على
حدوده الاولى وزاده في مواضع منه زيادات كثيرة وبناء احسن
بنيان والفتنه واكمله وانهاه واجمله . واما شرح ذلك على هيئته
وتفصيله ووصف ما صنعه هيرودس فمكتوب في كتب اليهود
مدون في سيرهم واخبارهم . وذكر ان هيرودس بنى القدس في مدة
سنتين وان المطر في تلك السنين لم يكن يطر نهارا بل ليلا وذلك
لئلا يطل الناس من العمل فينتقطع وكان ذلك معونة من الله
عز وجل لما اراد من كمال هذا البنيان وقامه فلما اكمل جميع
البنيان امر بقريب القرابين الكثيرة واوعز الناس باستعمال
السرور والابتهاج والطرب سنة كاملة وكان الناس في جميع بلدان
اليهودية في مدة هذه السنين في سرور متصل وفرح دائم يسبحون
الله ويشكرونه على احسانه

ذكر قتل هيرودس ولديه اسكندر وارسطوبولس

قد تقدم ان هيرودس كان قد بنت ولديه ليتعلما لسان
الروم ولقنتهم وخطبهم وكانا في رومية اذ قتل اباهما امهما مريم فلما
بلغها خبرها ساءها ذلك جدا فعادا من رومية الى اورشليم فلما لقيا
هيرودس اباهما لم يكرماه كما يجب له لما حصل به نفوسهما من
بنضته بسبب قتله امهما فانقبض عنهما هيرودس وجفاها وكان

اسكندر متزوجاً بابنة عمه وكان لهيرودس امرأة قبل مريم يقال
لها ريسيس وكان لها منه ابن يقال له اتييطرس وكان هيرودس
قد ابعدهما واجد ابنا هذا اتييطرس لمحبة مريم وولديها فلما قتل
مريم وانحرف عن ابنيها قتل ريسيس امرأة الاولى الى قصره وقرب
اتييطرس ورد اليه جميع امره وجعله ولي عهده والملك من
بعده تخاف اتييطرس من اخويه ابني مريم ان ينازماه في الملك
من بعد ابيه وان بينهما الناس على ذلك ويميلوا اليهما لشرف امهما
مريم لانها كانت بنت اجلاء الكهنة واشرف الملوك وكانت ريسيس
ام اتييطرس من بنات طامة اليهود فاراد اتييطرس ان يستريح
من اخويه في حيرة ابيه فاقبل يدبر عليهما فقال لايه هيرودس
ان اسكندر وارسطوبولوس يقولان انهما احق بالملك مني لانهما
اجل مني وهما يناديانك وينضاتك ويريدان قتلك من اجل
انك قتلت امهما وقدمتني عليهما ولم يزل يكرر هذا القول على
هيرودس ويحمل قوماً اخرين يقولون له مثل ذلك الى ان اثر في
نفسه فاتقبض عن اسكندر وارسطوبولوس . ثم ان هيرودس
سار الى رومية الى الملك اوغسطس فلخذ معه اسكندر ابنة فلما
حضر بمحضرة اوغسطس شكاه اليه وقال انه يمازني بسبب امه
ويريد قتلي فقال اوغسطس لاسكندر ليم احوجت اباك الى ان

يشكوك . فقال اسكندر ايها الملك حزني على امي التي قتلت بنبر
 قنب ما انكره لان اليها ثم فضلاً عن الانسان العاقل المميز نحن
 الى امنها ونحبها وثالثها ونحزن عليها في حال فقدتها اياها
 وتستوحش وتشتوق فحوما وقد تراها تترن الى فراقها واما ما ذكره
 عني من علي قتل ابي غاني الكره وذلك كما انه يجب علي من
 الحق لامي كذلك يجب لابي لان الله عز وجل قد جعل وجوب
 حفيهما بالسوية وما كنت بالذي اجمع على قضي بالماجل المصيبة
 بوالذي جيماً مع ما اسير اليه في الآخرة من المصاب الدائم
 والمقاب الالم الناهر ولكن اخي انتي بطرس هو الذي يريد
 بنضب ابي علي بما يقول به علينا من الكذب ليقننا كما قتل
 مريم والدنا ثم بكى بكاء شديداً فرق له اوغسطس فيصر وجميع
 الحاضرين بكوا لبكائه فامر حينئذ اوغسطس هيرودس ان يهود
 لابنيه الى ما كان لها عليه وان يقربهما ولا يبتعضهما ولا يقبل قول
 من يظن عليهما وامر اسكندر ان يقبل رجلي ابيه ففعل وامر
 هيرودس بان يضم اسكندر اليه ويقبله ففعل ثم امر اوغسطس
 ليهيرودس بجواز وصلاته كثيرة فاقام في رومية اياماً ثم عاد الى
 اورشليم واستنصر وجوه اصحابه ومشايخ اليهود واستنصر بنيه الثلاثة
 اسكندر وارسطوبولوس وانتي بطرس ثم قال للحاضرين ان الله عز

وجل قد وسع ملكتي وكبرها وقد رايت ان اتسما على بني القلعة
 بالسواء بحيث لا يكون لواحد منهم على الآخر امر ولا اعتراض في
 شيء فاشهدوا علي بذلك وارضوا بما وضيت به ثم الي امركم بشئ
 اصحابي ورعيتي ان تطيعوم ولا تدخلوا بينهم الا فيما يصلح احوالكم
 ويولف قلوبهم واحذروا ان تدخلوا بينهم في شيء يوقع العداوة
 والوحشة ولا تشكعوا عندهم بما يعود بالمضرة طيعم فان الكلام
 يحرك قلب الانسان كما تحرك الريح مياه البحر ولا تنجاسوم على
 الشراب ولا تكثروا معهم الانس والمحدث فان كثرة انسكم بهم
 يدعوهم الى ان يظلموكم على اسرارهم فاذا وقفت عليها الجناك فاك
 الى ان تضربوا الى كل واحد منهم بنقل اخبار الاخر اليه فيحدث
 لذلك من الشر بينهم ما يكون سبباً لهلاكهم وهلاككم ثم التفت الى
 بنيه وقال لم الي اوصيكم بطاعة الله وطاعتي فان بذلك تعول
 اعماركم وتجمع اموركم وتالوا الخير والسعادة في الدنيا والآخرة ثم
 ضمهم اليه وقبلهم وامر الناس بالانصراف

فلم ينفع ما عمله هيرودس ولا صلت قلوب بنيه لان
 اتبيطرس كان يريد ان يكون الامر له وحده حسبما كان ابو
 جده قبل ذلك وكان اسكندر واطسبولوس يريان ان
 اتبيطرس لا يستحق ان يكون نظيراً لهما وكان في اتبيطرس شر

عظيم ومكر ودهاء ولم يكن في اخويه ذلك وكان يظهر لهما الاكرام
ويلقاهما بالجميل وهو منطوي على عداوتهما وبغضتهما وكان قد جعل
عليهما عيوناً ورقباء ومستجيبين يرفعون اليه اخبارهما في كل وقت
وجعل من يرفع عليهما اليه ييرودس بالحق والباطل من كلام
بغضيه عليهما واذا حضر هو عند ييرودس اياه لا يذكرهما الا
بالجمل والثناء عليهما ويكذب من يرفع عليهما دهاء منه وتحمكماً
في الشر فكان ييرودس ابوه لا يثمه في امرها ولا يشك في محبة
لها وكان هو في السر لا يفتر ولا يدع الاحتيال في مضرتهما والاحتيال
عليهما والتوصل الي مكروهما ثم ان اتيطرس اقبل بلطف
بمنه فيرواس وعمته سالومي وسلمها ان يقول ليرودس ان
اسكندر وارسطوبولوس يريدان قتله وقتل اتيطرس وطلب
اليهما ان يمكنا من نفسه ذلك وكلف ييرودس ميل الي اخيه
فيرواس والى اخته ويقبل منهما وكان هذان يناديان اسكندر
وارسطوبولوس بسبب اسمهما مريم ففعل ما امرها به اتيطرس
ودخل اتيطرس الي ييرودس فقال له مثل ذلك وقوس
المكيدة باقوام آخرين كانوا يمتنون الاخرين فجعل هؤلاء يدخلون
الي ييرودس كقوم يصحونه ويؤكدون عنده تحقيق ما رفع اليه
منهما ففعل الرشاة ذلك والتقوا الي ييرودس ما اغضبه واخرجه

عليها فاعتقلها وقبدها . فلما اتصل ذلك ارخلاوس ملك
 كبدوكية حي اسكندر جاء الى اورشليم بطلطف في خلاص
 صهره وكان ارخلاوس هذا رجلاً حكيماً فاضلاً فلما اتى الى
 هيرودس اظهر له من السخط على اسكندر والتم بما اتصل به منه
 ما لا مزيد عليه ثم قال الي انما جئت الى هنا لا نظر ان كانت ابنتي
 امرأة اسكندر علمت بما اراد زوجها ان يفعل ولم تخبر الملك قبلتها
 وان كانت لم تعلم بذلك فرقت بينها وبينه . ثم اتى ارخلاوس
 يستقبل هيرودس ويلاطفه ويكثر الحضور عنده الى ان انس به
 هيرودس ومال اليه وكان لا يفارقه في اكثر اوقاته . فلما علم
 ارخلاوس بيله اليه وثقته به قال له في بعض الايام اني تأملت
 امرك ايها الملك فوجدتك لما كبرت واسجبت الى الدمة والرافعة
 وراحة القلب قد حصلت على ضد ذلك من المم والتم وشغل
 القلب ثم تأملت امر ابنك اسكندر وارسطوبولوس فوجدتك
 لم تقصر بالاحسان اليها ولم يبق امر يريدانه الا وقد بلقها اباء
 فعلت ان الذي يملك عنهما من طلبهما قتلك خير صحيح وان
 الذي اخبرك بذلك فقد كذب ولم يوث لك انت ولا شفق عليهما
 واذا كان قد تم لهذا القاتل ان تمكن منك مع قدمة سنك وفضلك
 وحنوك وكثرة قهرتك ومعرفتك بالناس حتى قبلت قوله

وقلتك عن حب الاله واشفاقه الى التساوة والحق على ولديك
 فهو اولى بان يتمكن منها ويؤثر كلامه فيها لماها عليه من الخداعة
 ونلة التجربة بالامور والمعرفة بمكر النار وشرم . فقال هيرودس
 يشبه ان الامر كما ذكرت فمن الذي خدعهما وحملها على ذلك
 فقال ارخلاوس هو فيروراس اخوك . ثم اخبره بما وقف عليه
 من ذلك فقبل هيرودس قول ارخلاوس وغضب على فيروراس
 اخيه وابعدته تخاف فيروراس على نفسه من اخيه فغضب الى
 ارخلاوس واعترف بذنبه وسأله ان يصلح له قلب هيرودس
 اخيه ويزيل ما في نفسه عليه . قال ارخلاوس انا افضل ذلك
 بعد ان تهادني ائتلك تصدق الملك وتخبه بجملة ما كان منك
 في امر ولديك فهاهنا فيروراس على ذلك . ثم ان ارخلاوس حضر
 عند هيرودس بعد ايام فقال له في كلام جرى بينهما ان اهل
 الرجل منه بمنزلة اعضاء جسده فكما يجب على المائل اذا مرض
 بعض اعضائه ان يلفظ في اصلاحه بالدواء ولا يبادر بقطعه
 فيضل جسمه ويزيد مرضه والله كذلك يجب عليه اذا اخطأ بعض
 اعله ان يصلحه ويقبل عذره ولا يجعل بقوته او يقتله فيوهن
 ركه ويقل عدده ويجب للمائل ايضاً اذا سقط على بعض اعله
 وهجره الا يديم بدمه منه ويواصل عنه ويطلب هجره فيوحشه منه

ويوجد مدوة الطريق الى الدخول بينهم بما يستند حليم وفيرووراس
 هو اخوك وحضو من اعضائك وقد هجرته ومخطت عليه وهو
 معترف بذنبه ويستدر منه ورسال الملك ان ينفو عنه ويصفح له
 وقد توسل بي اليك ايها الملك لاسألك ان ترضى عنه وانا اسأل
 الملك ان يوجب سؤالي فيه ويصفح عنه فقال هيروودس قد اجبت
 سؤالك فيما سألت ثم امر باحضار فيرووراس اخيه فلما احضره
 سقط بوجهه واعترف بذنبه واخبر الملك بانه هو الذي اغتال
 على ولديه واخبره عنهما ما لا حقيقة له حتى مخط عليهما فقال له
 هيروودس ما الذي حملك على ذلك فقال له لاني فرت بيني
 وبين جاري فلانة واخذتها مني وانا كاره فقال هيروودس
 لارخلاوس قد صفت عن فيرووراس اخي بسألتك وشكرت
 ما صنعت لاني داويت بطفلك ما عرض لاحواننا من الفساد
 حتى انفصلت واستقامت كما يلفظ الطبيب بملأوانه جسم
 المليل المريض حتى يصلح ويبرأ ثم امر هيروودس باطلاق اسكندر
 وارسطو بولس ابنيه ورضي عليهما وامر لارخلاوس بالوصلات
 كثيرة وامر جميع قواده واصحابه ان يهدوا اليه هدايا كثيرة
 وانصرف ارخلاوس راجعاً الى بلده فشيحه الملك هيروودس الى
 موضع جيد ثم ودعه وعاد الى اورشليم ومضى ارخلاوس الى بلده

فلما رأى ألكييطرس ان ابيه قد طلق اخويه ووضي عليهما ساءه
 ذلك واقبل يدبر عليهما ويحبال في قلوبهما فعمل الى رجل من
 خواص هيرودس مالا وسأله ان يتلف في امشاط الملك عليهما
 ويحقق عنده انهما يريدان قتله فعمل الرجل كذلك وتلف فيهما
 واجتهد حتى غير قلب هيرودس على ابنه اسكندر وارسطوبولوس
 واوحشه منهما فسطع عليهما وامر بان يستقلا ويقيدا ثم ان هيرودس
 مضى الى الساحل فعملها معه مقبدين مضيقا عليهما ففرق لهما جميع
 من كان مع هيرودس من قواده واصحابه واشتموا عليهما ولم يفرج
 احد منهم ان يسأله خوفا من ان يتهمة في امرها وكان في المسكر
 شيخ من جملة القواد وكان ابن هذا الشيخ صديقا لاسكندر بن
 هيرودس ومخالطه فلما رأى الشيخ سوء حال اسكندر واخيه
 وما يجري عليهما ساءه ذلك جدا وحمله على ان يامرهما مع ادلاله
 بمنزله عند الملك ان صاح باعلى صوته في المسكر قد ذهب
 الاثفاق وقلت الرحمة وبطل الحق وتيب العدل وعدم
 الانصاف من العالم ثم قال لهيرودس يا من يفيض احبائه
 ويحب مبغضيه واعداه كيف ظب عنك الصواب مع معرفتك
 وفضلك حتى قبلت من اعدائك الذين يحملوك على قتل
 اولادك وهدم اركانك واتما يريدون ان تبقى وحيدا فريدا ثم

يدعون على ملائكة بعد ذلك فتبادر ابناء اسكندر وارسطوبولوس
الى هيروودس فقالوا له ايها الملك ان هذا الشيخ لم يحكم بهذا الكلام
لحبته لك ولا لودته لبنك ولكنه اراد ان يظهر ما في قلبه من
عداوة الملك وبغضه ويطعن على رايه وسياسته وشتمه عند جده
ورحمته بحيث انه يظهر انه ناصح مشفق وهو عدو مبغض منافق
ومشاق وقد صبح عندنا ان هذا الشيخ وافق مزين الملك على قتله
وضمن له عند اسكندر واخيه مالا كثيرا فامر هيروودس بالقبض
على الشيخ وعلى ابنه وعلى المزين واطفيهم ليعترفوا بما قيل عنهم فما
قالوا شيئا فلما اشتدت العقوبة على ابن الشيخ وكان صديقا حقا
لم يصبر فاعترف على نفسه بما تمخى به القوم السعاة من الكذب
ليدفع عن نفسه وعن ابيه مفضى العقوبة فما فعله ذلك فامر
هيروودس بقتله وقتل المزين ثم امر بان يحمل اسكندر
وارسطوبولوس الى سبطية فيقتل هناك وامر ان يصلبا فصلبا
وخلفيا اسكندر ابنين اسم الواحد تركان واسم الآخر كاسم اسكندر
ايه اولهما من ابنة ارخلاوس ملك كبدوكية وخلف ارسطوبولوس
ثلاثة بنين اسم الواحد كاسم ايه ارسطوبولوس واسم الآخر
اغرياس وهو الذي ملك بعد اثيبطروس بن هيروودس واسم
الثالث هيروودس باسم جده وخلف ايضا ابنين

الفصل الخامس

ذكر قتل انطيطرس بن هيرودس وموت هيرودس

ولما قتل اسكندر وارسطوبولوس ابنا هيرودس فرح
انطيطرس اخوها بهلاكهما وبلغ ما كان يريد فيهما فلما تبين للناس
منه ذلك بغضوه وكرهوه جدا الا ان انطيطرس بكل هذا لم يكف
عن الشر ولا توقف عن التواذي والتغابث ولم يكتف بقتل
الاخوين حتى قصد اولادهما ايضا بالكره والاذى وذلك ان
هيرودس لما قتل ابيه ندم على قتلها لما تبين بطلان ما قيل عنها
له فتعطف على اولادها وقربها اليه وعنى باصلاح احوالهما
ثم جمع قواده واصحابه فقال لم قد كبرت وقرب الموت مني واذا
رايت اولاد ابني القتولين عظم غمي وحزني وبكت حينئذ لاني انا
الذي جرحت نفسي بنفسي وقتلت ولدي بسوء رايي وحصلت
بعدم على التم والاسف والحسرة وقد اشتدت رحمتي لاولادها

لصغرهم وفتحهم ورايت ان اسندهم الى من يكتنظهم ويكتفيهم ويقوم
 لهم مقام الاب . ثم قال لفيروراس اخيه قد رايت ان ازوج ابنتك
 لتركاف بن اسكندر ونفسه اليك . وقال لافيلطس واثبت
 يا ابني اريد ان تزوج ابنتك لابن اخيك ارمطوبولوس وتقوم
 لاولاد اخيك مقام ابيهم فاما امكن فيروراس وافيلطس ان يجالسا
 هيرودس فاجاباه بقول ما امرها وهما كارهاين لملك فاخذ
 هيرودس ابديهما وصاغهما على ذلك وعقد الزيجة بحضور الناس
 والشهداء عليهما فسر الحاضرون بما فعل هيرودس ووافقهم . اما
 الفيلطس فكره ذلك ولم يسره لعداوته لاختوته ولاولادها ولانته
 خاف ان يقوى امر تركاف بن اسكندر فيروراس حبه وارخلاوس
 ملك كبدوكية جده فحمل الى فيروراس عمه اموالاً كثيرة وساله
 ان يمثال في ابطال ما عقده هيرودس من الزيجة بينه وبين
 تركاف بن اسكندر فقبل فيروراس ذلك ولم يزل يمثال ويلطف
 ويسال هيرودس ويخذه حتى فسح الزيجة وابطلها . ثم ان
 هيرودس وجه بابنه افيلطس الى رومية ليسلم على قيصر الملك
 اوكسطس ويخدد معه عهداً فبعد مسير افيلطس هذا وظنه
 بلغ هيرودس ان فيروراس اخاه يدبر على هلاكه فانظر ذلك
 في نفسه من غير ان يحققه فحفظ عليه وابعدته وامره ان يلزم بيته

ولا بدخل اليه اخذ. ثم ان فيروراس مرض بمرض الموت فلما ايس
من نفسه وجه الى هيرودس اخيه يساله المسير اليه ليزاه قبل
موته ويوصيه بمن يخلف من اهله وولده فرق له هيرودس وسار
اليه فلما رآه هيرودس على تلك الحالة بكى بكاء حرقا ودمعه
بالجيسل في اهله وولده ثم انصرف ومات فيروراس فافتم عليه
هيرودس وبالغ في اكرامه ودفنه مع آباءه. ثم ان هيرودس احب
ان يتحقق ما كان قد بلغ عنه قبض على خدام اخيه وجواريه
فماقيم قاترت واحدة من الجوارى ان فيروراس واتييطرس
كانا بمحطان عند ريس ام اتييطرس اذا انصرفا من مجلس
الملك هيرودس فيلسان عندها في مجلس قد اعدته لها اكثر
الليل يشربان ويدبران على الملك قالت واقد سمعت اتييطرس
يقول لفيروراس في بعض الايام ان هذا الملك كالسبع الزدي
ذو خلق اسدي لا يرحم احدا لانه قتل امراته التي كان يحبها وقتل
اولاده واهله والزواج ان يعتمد عنه والا فلا تبهر منه ولا تفلت
من توحشه وردائه فاذا فررنا منه وحصلنا حيث لا يقدر علينا
دبرنا على هلاكه واصلنا في قتله فاننا ان لم نسارع بذلك ونبدأ
بقتله قتلنا هو كما قتلهم وهو يزعم انه قد جعل لي الملك من بعده
وهوذا كما ترونه الى هذه الغاية كالسبع القوي وانا قد شئت وما

ادري من يموت فينا قبل صاحبه واولاد اولاده المتولين قد كبروا
وهو ذا يقربهم اليه ويدفعهم منه وانما اطم انه لا يريد لي خيراً لانه
مبغض وماتت لجميع اهله وهو قد ابعثك وانت اخوه ولم يراع
موضعك منه وخدمتك له وضحك اياه بل جافاك وطرحك
بغير سبب ولقد اءني ان اهجرك ولا اكلحك ووعدني الله يعطيني
منة بدرة فقال له فيروراس الامر على ما ذكرت ولستنا نأمن شره
ولا تثق منه والصواب ان نستخرج منه قبل ان يقتلنا . ثم قالت
الجارية بانهما اتفقا على ان يمتني الابيطرس الى رومية ويقم
فيروراس مع الملك فيجئال عليه حتى يقتله ثم ينود الابيطرس
من رومية فيملك الملك

فلما سمع هيرودس كلام الجارية علم انها قد صدقت وذلك
انه كان قد امر ابنه الابيطرس بالآ يكلم عمه فيروراس ووعد
بالملك وكان ذلك سرّاً بينهما ولم يعلم به احد غيرها فاطلق الجارية
وجميع خدام فيروراس وجواريه وقبض على خازن الابيطرس
ابنه وعاقبه لينقر بما وقف عليه من تدبير الابيطرس ولما
وفروراس اخيه على قتله فامر الخازن بان ابيطرس كان قد وجه
صدقاً له الى مصر حتى اتاه من هناك بقارورة سم قدفها الى
فيروراس وقال له اذا مضيت انا الى رومية فاحمل انت على ابني

حتى قتل بهذا السم قال اكره ان يكون ذلك وانا حاضر فينسب
ذلك الي فئمين له فيروراس ذلك واخذ منه قارورة السم ودفعها
الي امراته وامرها بل تمنعظ بها فارسل هيرودس الي امراته
فيروراس اخيه يامرها بالحضور لديه بذلك السم بخافت المرأة
من هيرودس فاخذت القارورة معها واقت ذاتها من مكان
عال لتتوت لما مات بل توهنت وترضضت وثالث بعض
اعضائها فحملت الي هيرودس في تلك الحالة فامرها ان تصدقه
عن خبر اخيه . ثم تهددها الي ان اخبرت ذلك فقالت ايها الملك
لو كان زوجي فيروراس باقيا في الحياة لما كشفت له سرا الي الابد
ما دمت ولو جلبت علي عقوبات مبرحة وتذيلات وتلويحات
قادرة بل كنت افديه بنفسي وابذل دونه مهجتي واما الآن فاذا
قد مات وفات وامنت عليه من سائر المكاره والافات الصائرة
اليه من بني ادم قال اخبرك ايها الملك عنه وذلك انه استدعاني
في اليوم الذي مات فيه بعد مجيئك اليه وانصرفك من عنده
فقال لي قد رايت ما تفضل به اخي علي من مجيئه الي وبكائه لما
راني وما وعدني به من الجميل في من اخلفه بعدي وقد كان
ذلك الظالم انتي بطرس الثالثم خدعني وكان يتهوخي فحملني على
قتل اخي واعطاني سماً قاتلاً اسمه به وقد كنت قاربت ان افعل

ذلك وقتل اخي ابن امي وايي واوجب واول من سائر الخلق
 حقاً علي والآت فاسرعي واكتبي بقارورة السم التي فيها الي
 اتيطرس الباقي واقلبي السم الذي فيها امامي لتلا بظفر به
 اتيطرس من بعدي فيقتل اخي ففعلت انا ما امرني به وترك
 من ذلك السم قليلاً في قارورة لاديه لسبيد الملك اذا سألني عنه
 لاني كنت خائفة من هذا اليوم ثم اخرجت القارورة لهيرودس
 فامر باخذها والاحتفاظ بها ثم امر بان تحمل المرأة الي منزلها
 وتقدم الاطباء بدواوتها وكتب الي اتيطرس ابنه بامر به بالعودة
 من رومية ولا يتاخر فبادر اتيطرس ومعه رسول من عند الملك
 اوغسطس يسمى اوراس الي هيرودس فلما صار الي مدينة قيصرية
 بلغه ان عنه فيروراس قد مات وان هيرودس قد سقط علي
 امه رئيس ومنع ان تسمى سيدة تخاف اتيطرس ان يكون
 هيرودس قد وقف علي ما كان بينه وبين عنه ولذلك سقط
 علي امه وابسدها ومنعها ان تسمى سيدة فاراد ان يربق فتمنع من
 كان معه من خدام هيرودس وقلعته لحرقهم من هيرودس
 ولانهم ارادوا ان يرجعوا الي اهلهم ومنازلهم وقالوا لاتيطرس انك
 ان هربت حققت قول امك فيك ولا تقدر ان تجو من ايك
 ولا تطلع لك قوته لانه يطلبك حيثما اتجهت واية ناحية نصدت

ولا يقدر احد ان يمنه منك ولا يندفعه منك ومن اصوب الاراء
ان تقضي اليه وتحتج عن نفسك فانه اذا راك وسمع كلامك قبله
وازال ما في نفسه منك قبل ان يبيطرس قولهم ومضى الى اورشليم فلما
وصل الى البلد لم يستقبله احد لان الخبر شاع ان هيرودس الملك
يماخط عليه فاجتمع بعض الناس من لقائه خوفا من الملك
واكثر الناس كانوا يمتقونه فما اثروا لقاءه ووجه هيرودس اقواما
يوكون بائيطرس . فلما راي البيطرس ذلك ايقن بمصوله في
الاسبواه وخاف على نفسه ثم دخل الى المدينة ومضى الى ابيه فلما
راه ميل وجهه عنه وقال له ابعد عني يا فاعد كل صلاح . متح
عن وجهي يا عديم كل خير امض من قدام عيني يا ملعون وني
الند احضر مع رسول اوفسطس الملك واحتج عن نفسك ان
كانت لك حجة . فلما كانت في غد ذلك اليوم امر هيرودس
باجساد قواده واصحابه فحضروا على طبقاتهم وحضر رسول الملك
اوفسطس واحضر هيرودس كل من كان قد اقر على ان يبيطرس
بما اراد ان يفعله فلما حضروا التفت هيرودس الى رسول الملك
اوفسطس فقال له سمعت يا اوراس بانج ما فعل ابني البيطرس
اذ طلب هلاكه واراد ان يقتله فقال له رسول الملك لا تعجل
ايها الملك وتامل هذا الامر وابحث عنه حتى تقف عليه صحيحا

حقيقاً فامر هيرودس باحضار كتاب من ام التيطرس اليه
وقرى بمحضرة الناس وكان فيه انه قد اكشف لك تديرك على
قتله فاحذر ان تعود الى اورشليم الا ومعك عسكر قوي من الروم
فانك لا تخلص منه الا بمحاربته

ثم امر هيرودس باحضار التيطرس فلما حضر طرح نفسه
على رجلي ابيه واقبل يكي وتضرع فلما رأى الحاضرون ان يتكلموا
في حق التيطرس بالجميل ويسالوا الملك ان يصفح عنه منهم
هيرودس ان يتكلموا وامرهم بالصمت والسكوت فسكتوا ثم اقبل
على رسول اوغسطس فقال له لا يجوز لمن وقف على افعال
التيطرس وظلمه ان يرجه ويسال فيه وقد ثبت ان اكون بغير
ولد فلان ذلك كان خيراً لي من ان اقتل ولدي مثل هذا الظالم
وقد علمت اني قتلت ولدي ظالماً وانهما كانا بريين ولكن هو الذي
حملني على قتلها بشره وكذبه ولم يفعل ذلك لسوء سبق منهما اليه
بل حسداً لهما لما علم انهما افضل منه واولى بالملك وقد كنت ظلمت
لما قدمت عليهما وجعلت له الملك دونهما لانه صار لك عدواً لهما
يطلب هلاكهما ثم خدعهما بمكره وشبه حتى حملهما على عداوتي ثم
خدعني بمحبته وكذبه حتى قتلتها واحزنت نفسي وفرحت وفتلت
ولدي ظالماً حتى ارضيته ثم مرت ابني عليهما وهو يفتك واحزن

على قتلها وهو يفرح وكيف لا أبكي ويظلم حزني وانظر الى نسايتها
 ارامل والى اولادها يتامى ولا اقدر على تلافي ما فرط ولا رد ما قد
 فلت ثم انه لم يكف بذلك من قتله اخوته حتى اخذ في التدبير
 على قتلي ولم ينتظر ان يميتني الله باجلي مع علمه بكبر سني وقرب
 الموت مني بل طلب ان يجعل للملك بقتلي وبكافتي على الاحسان
 اليه بالاساءة ولم يبق الله عز وجل لي اخوته ولا لي ولم يراع
 احساني اليه لاني مكنته وقدمته على اخوته الذين كانوا اولي بالملك
 والتقدم منه وسلطته على الاموال والرجال وبسطت يده ورفعت
 قدره وبلغته ما يفوق امله وبعثته الى الملك اوغسطس ليقترب
 من قلبه ويمطي بشرف المنزلة عنده وما زلت مجتهدا في كل ما يصلح
 حاله ويقوي امره وعززه وهو مع ذلك مجتهد في مكروهي وصادقي
 بالكر والحديبة ويظهر للناس انه يصحني ويحفظني من اعدائي
 وهو اشر الناس علي واشد هم مداوة لي فلا تتر يا اوراس لحصوه
 ولا تقبل كلامه ولا ترحم بكاءه فانه معناد الكذب والحديبة
 وما كنت بالذي ارحمه وهو لا يرحم اخوته ولا يرحمني ولو علمت
 من جميع اولادي واهلي انهم يريدون قتلي لم ارحمهم ولا ابقي على
 احد منهم

ثم امسك هيروودس عن الكلام فلما امسك رفع اتيبيطرس

راسه عن الارض قليلاً مثل الاسير للذليل والمريض الداهل ثم
 تكلم بخضوع وانكسار فقال يا ابي قد سمعت مقالتك وفهمت
 كلامك وجميع ما قد ذكرته فهو حجة لي وقد اظهرت برادتي من
 حيث اردت ان تبين ظلمي لانك قلت الي كنت احفظك من
 اعدائك واحرمك ممن يطلب هلاكك ولو كنت اريد قتلك
 لما فعلت ذلك واما ما وصفته من احسانك الي فانا معترف
 بجميعه وهو اكبر حججي في ابطال ما ذكرهني من ارادتي قتلك لان
 اكثر ما يحمل الانسان على قتل صاحبه شيطان احدهما ان يأمن
 من سوء كان يخافه منه والثاني ان ينال خيراً قد كان منه عنه
 اما السوء فما رآته منك قط ولا خفته واما الخير فلم يبق شيء مما
 يتمناه الانسان الا وقد بلغت منك لانك ملكتي وقدمتي على
 اخوتي ورفعت قدرتي واخفيتني واكثت حالي عند الملك
 ارفسطس حتى حظيت عنده واكرمني لما مضيت اليه وقدمني
 على جميع رسل الملوك الذين وردوا اليه وكنت مع ذلك اكثرهم
 مالاً واحسنهم حالاً واجلهم قدراً وانما قلت جميع ذلك بتمنك
 وجاهلك فاني شيء من الجليل لم تقم لي حتى تظن بي اني
 احاديك بسية فاطلب قتلك من اجله لاناله ولو كنت اشر
 الناس طبعاً واشدم لك عداوة وبغضاً لقد كان احسانك الكثير

يصلني لك وضطرني الى محبتك ويمعني عن طلب مكروهك
 ومع ذلك لم يبلغ بي الجبل وقلة المرفة الى ان يخب عنى ما اوجبه
 الله علي من حقلك حتى اعرض لتسلك واسخط الله عز وجل
 ويحل بي اليم عقابه ولو لم يردني عن ذلك الخوف من الله لصدني
 عن ذلك الاثبار باخوي والخوف مما اصابهما لما ارادا قتلك بان
 الله عاجلها بالعقاب ولم يعلما فاعظم لك امرها حتى قتلتهما
 ولعمري ان احسانك الكبير الي كان هو السبب في عداوة اخوي
 لي حتى ارادا قتلتي وقتلك واما انا فكيف قلن بي الي كنت اعاديهما
 واريد قتلها وانت قد قدمتني عليهما وجعلت لي الملك دونهما
 فلم يبق لي حال اعاديهما عليهما واريد قتلها من اجلها ولو كنت
 اريد قتلك لما اجتهدت في تأكيد محبة الملك او غطس لك لما
 حضرت عنده واثبته عن معاونة سيلاون عليك بعد ان كان
 سيلاون قد حمل اليه الهدايا والاموال الكثيرة وساله ان يقويه
 بالرجال ليحاربك وانت تعرف باس سيلاون وشجاعته او ليس انا
 الذي اخذ من قد كمن لك لكي يقتلك وايت به اليك حتى
 قتله فلو كنت اريد قتلك لم افعل شيئا من ذلك وكنت قد بلغت
 غرضي فيك بحيث لا ينسب لي ولا اطالب به وقد علمت اني اخطأت
 على نفسي بخفي الى رومية وبعدي من حضرة الملك لان اعطاهي

وحياي تمكروا مني في غيبي ومن الكذب علي والاحتيال في
مكرهم فانهم صوروا عندك الباطل بصورة الحق فقبلته منهم ولو
اني كنت حاضرا لما تم لم ذلك علي اني ما مضيت الي زومية الا
بامرك وانت الذي ارسلني فاثرت طاعتك وخدمتك وثبت
عند الملك اوغسطس واجتهدت في ابطال ما اراد سيلاون من
محاربتك وان يثني اوغسطس عن محبتك وانما فعلت ذلك
لاشفائي عليك ونصي ليك والملك اوغسطس يشهد لي بما سمعه
من كلامي الجليل فيك وما شاهده في اجتهادي ونصي في توفيرك
واكرامك وما عاد بمسرتك وان كنت اليه ناله عن ذلك
فهو سينبئك بصدي وصحة قلبي ومع ذلك فانت تعرف محبة
اوغسطس لك ولو انه رأى مني في امرك ما يكرهه لم يرض به
ولا اخفاء عنك ومع ذلك فلو كنت استسلمت ركوب هذه
المصيبة العظيمة والامر القطيع لما اهلني الله الي هذه النهاية وسلمني
من الآفات في البر والبحر وخلصني من حوادث السماء والارض
فلان الله عز وجل لم يهل المصاة لما اسرفوا بل عاجلهم بما استحقوه
من العقوبة وقد علمك ان ابشالوم لما ظلم داود اياه وطلب قتله
عاجله الله بالكفارة حتى هلك ولو انه كان وصل الي ابيه لسلم ولم
يهلك وما انا قد جئت اليك ولو الي اردت اهرب لما بعد علي

المروبي وكان لي في الارض حصة وقد اشفق داود على ابنة الذي
 طلب قلبه ظاهراً فارسي اصحابه ألا يثاره بسوء وانما جميع
 ما بانك مني هو قول اعداء وحساد لم يظهر شيء منه حقيقة فان
 امهنتي واخرتني الى ان تحقق امري فهو الاشبه بك والاولى بفضلك
 ومهلك وان لم تفعل ذلك واردت قلبي فاقطني انت يديك فاني
 استسهل الموت في طاعتك ومرضاتك فان قلت كيف اقتل
 ولدي وهو لم يودي فليس منك ولا من لحك ودمك من
 اراد قتلك وسمي في هلاكك ولم يشفق عليك ثم بكى اتيبيطرس
 بكاء شديداً ففرق له الحاضرون لما سمعوا من كلامه وبكوا ليكائه
 ما خلا هيرودس وليقولاًوس كاتبه وكان يقولاًوس محباً لابني
 هيرودس المقتولين طارفاً بمخصال اتيبيطرس وقصاه الشريفة
 وسوء نية ودهائه وغشه

فامر هيرودس يقولاًوس بالكلام لانه لم يوكل اتيبيطرس
 الجواب شيء مما اعتد منه وتكلم به فقال حينئذ يقولاًوس لا يفرح
 ايها الحاضرون ما تسمعون من كلام اتيبيطرس وخضوعه وتذله
 وبكائه وانما جميع ذلك مما كرم منه وتغايث وبطل هذا المكر قتل
 اخويه وغيرها واحتمال على هيرودس اخي الملك بما لا يشك في
 محبه ولا حجة له فيه ولو ان اتيبيطرس اتصف نفسه لما كان له

سبب يذمه الى قتل ابيه لكنه لما استبطأ موت ابيه اراد ان
يقتله ليجهل له الملك وانتم فتيكون على الاخوين النقيسين
القتولين ظالماً وترحمونها وتوجسون لما فذاك اولي واحق من ان
ترحموا اتيطرس وتوجسوا له بعد ما ظهر من شره وظلمه وينبغي
ان تحطروا للملكم ولا أنفسكم ولا اولادكم ان اتيطرس ان خلص من
القتل لم يبق منكم احداً وتكم يقولواوس كلاماً كثيراً في هذا الموضع
بين به ظلم اتيطرس وصحة ما ذكر عنه فقال هيرودس لرسول
الملك يا اوراس سل اتيطرس هل بقي له حجة يمنع بها عن نفسه
فساله الرسول فلم يجب بحرف حيث ذكر امر هيرودس باحضار
قارورة السم التي كان اتيطرس سألها لعله فيروراس واحضر
رجالاً ممن وجب عليه القتل فامر بان يسقى من ذلك السم فلما
سقى مات لوتنه فامر هيرودس بان تفتح القارورة ودفنها الى رسول
اوغسطس ليضي بها اليه ويخبره بما جرى وامر بان يقيد اتيطرس
تقيده وحبس ولم يزل محتقلاً الى ان امر بقتله

هو ذكر موت هيرودس

ثم ان الملك هيرودس اعلن علة الموت وكانت علة تزداد
في كل يوم وتقوى وتضخم حتى ضجر من الحياة وطلب الموت ليستريح
بما كان فيه من الآلام والاوراجاع العظيمة فعمل على ان يقتل

نفسه فاستدعى بتفاحة فلما اخذها قال للفلام اعطني سكينا
 اقتصرها بها يدي فاثله بسكين فلما اخذها دفعها يده لضرب
 بها فواده فبادر الفلمان اليه فمسكوا يده واخذوا السكين منه
 وبكوا وصرخوا وادفعت اصواتهم بالويل والتفجيع فسمع الناس
 من خارج القصر فبكوا لبكائهم ووقع الخبر بان الملك قد مات
 فسمع ابنه اثيبطرس بذلك فسر لذلك وفرح وطلب من الموكل به
 ان يطلقه فلم يجسر ان يفعل ذلك الا بعد ان يتحقق موت الملك فلما
 علم الموكل ان الملك حي لم يمت مضى اليه فاخبره بامر اثيبطرس
 وما ظهر من سروره لما سمع بموته فغضب وامر بقتل اثيبطرس
 فقتل لوفته ثم امر ان يسمى اسم من كتاب العهد ويكتب ارخلاوس
 بن هيرودس ليكون له الملك من بعده . ثم مات هيرودس بعد
 ان قتل ابنه اثيبطرس بخمسة ايام وهو ابن سبعين سنة وكانت
 مدة ملكه سبعا وثلاثين سنة وكان ملكا مقبلا مهابا مظفرا وكان مع
 ذلك عسوقا متمردا حتى انه قتل في مدة احيائه من الخلق
 ما لا يحصى الا الله سبحانه وتعالى سبب الله طيه تلك الطل
 النليظة الى ان هتئت مقاصله ومزقت حياته ونفى الموت لنفسه
 فلم يتم له ذلك حتى اذن الله تعالى بذلك وكانت هيرودس قد
 اوصى ابنه قبل موته بان يقتل جميع من في الحبوس بعد موته لكي

يكون لي كل منزل نجيب وموئل بعده لانه كره ان تهر الناس
بفقده ويمنعوا لموته فاحمال لم ياتوا يزيد في سجنهم في اوان حزن
اهله وبنيه عليه اما ابنه فلم يفعل ذلك لكنه اطلقهم واخسن اليهم
وكانوا خلقا كثيرا

ولما مات هيرودس جمع كاتبه يقولون الناس قرا عليهم
كتاب الهد وفيه ختم الملك قبل الناس وبايعوا ارخلاوس
وماعدوه على جميع مراده والسمع والطاعة لامره . ثم مضى
ارخلاوس وجميع الناس ليدفنوا هيرودس في قبره قد كان اعد
لنفسه في قرية قرب اورشليم فحملوه بسريره من ذهب مرصع
بالمجاهر النفيسة وعلى السرير ستود من الدياج الثقيل بالذهب
والبرفير والارجوان واجلسه على السرير واستند بوسائد الدياج
وعمل على راسه تاج الملك ويسده قضيب من ذهب على شبه
رمحه في حياته ومشى بنوه قدامه مع جميع قواد اليهود وروسائهم
وجميع عسكره وعبيده وظمائه يمشون وراءه والجميع يحملون
باليس الموشى والزينة المرقعة حاملين آلات السلاح وكان حوالي
السرير خمسون خادما من خدمه معهم المسك الكثير والمنبر
الرفيع والكافور الثمين وغير ذلك من الاطياب المرقعة الثمينة
ينثرون على الناس بايديهم وقد حمل من قصره الى ان دفن في

قوله بالكرامة والتبجيل وبالحق الناس في أكرامه واجلاله ولم
يقتلوا ذلك لمحبته له ولكن لان خوفه كان
ثابتا في قلوبهم ومهيته
لم تغيب من
قومهم



الفصل السادس

في اخبار ارخلاوس بن هيرودس وهو من قسسه
في ايضاً هيرودس

ولما مات هيرودس اظهر الناس ما كان في قلوبهم من
بغضه وصدائه فاطلقوا السنتهم بهمه والطمع عليه ووصف
افعاله الذميمة واساءته اليهم وخالقوا ان يملك ارخلاوس قيسر
بسيرته فامتنعوا من طاعته وقبول امره قتل منهم كثيراً . فغضب
منهم قوم الى الملك اوغسطس فشكوا اليه ما كان يجري عليهم من
هيرودس وطمعوا على ابنه ارخلاوس وقالوا انه قد قتل جماعة
كثيرة منهم وتصدى على الملك واخذ به خير امرك وقد كان يجب
ان يوقف الى ان يستأذلك ولا يملك دون امرك واكثرنا من
الطمع عليه بذلك عند الملك اوغسطس وسالوه الا يملكه
عليهم وقالوا قد رضينا بان تجعل علينا ولاية من اصحابك ونحن

طليمح ولا تخافهم وكان ارخلاوس ايضاً قد مضى الى اوجسطس
الملك مع بقولاوس كاتب ميرودس فتكلم عنه بقولاوس وقلق
لاوجسطس ان هؤلاء لا يكرهون ان يملك طليمح ارخلاوس الا
لانهم يريدون ان يصروا الروم ويخرجوا عن طاعتهم ولو لم يكن
ذلك لم يمتنعوا ان يملك طليمح طول زمانهم وله ميرودس الذي
كان خائفاً للروم ومحباً لم طول حياته فمكن هذا الكلام عند
اوجسطس وقوي امر ارخلاوس فاتفق راي الشيخ الذي يرويه
وراي اوجسطس ان يملكو طليمح ارخلاوس وورد الخبر الى
اوجسطس بان بلاد اليهودية قدما فتنت وانهم قد هموا بمقاتلة
الروم فملك ارخلاوس على اليهودية وامره بالمودة الى اورشليم
فباد ارخلاوس وقد تم له الملك فلما تمكن وقوي امره ماء السبعة
في اليهود وفعل افحلاً قيحة واخذ امراة اخيه اسكندر المقتول
وكان له اولاد من اسكندر

ان ارخلاوس لما اخذ امراة اخيه وصارت في منزله رأت في
نومها منظرأ كان زوجها اسكندر قد وقف بها وهو ساخط عليها
وكانها ارادت قروب منه فدفعها عنه ثم قال لها ما كفالك انك
تزوجت بشي بغلاف حتى تزوجت بهذه ارخلاوس اخي
وكنوتي البار والفضيحة ثم حلف لها الي لا اجعل هذا الفعل

ملك ولا اصنع عنه ولا بد لي من الانتقام منك ومن ارخلاوس
 اخي فلست بقتل المرأة وهي مريضة جداً فلخبرت من عندها
 بما نظرت ثم ماتت بعد يومين . وراى ارخلاوس ايضاً في نومه
 كأن بين يديه سبع منابل ناهية في اصول واحد وهي حسنة وكان
 ثوباً عظيماً قد اقبل اليها واجلها فقص هذه الرؤيا على بعض
 العلماء فقال له اما السبع منابل فهي السبع السنين التي ملكت
 اما الثور الذي اجلها فهو قيصر ملك الروم ياخذ ملكك في هذه
 السنة ويزيلك عنه . فلما كان بعد ايام يسيرة ورد قائد من
 اورشليم قيصر الى اورشليم فقبض على ارخلاوس وقيده وحمله
 الى رومية فمات فيها وكانت مدة ملكه سبع سنين وملك بعده
 انطيوخس اخوه ابن هيرودس

ولما ملك اورشليم انطيوخس بعد اخيه سباه هيرودس
 ايضاً باسم ابيه وكان هيرودس هذا اشر من من اخيه ارخلاوس
 واتبع افعالاً وكان مسرفاً في النسوة والمعاصي وهو الذي اخذ امرأة
 فيلبس اخيه وهو حي وله منها ولدان واسم المرأة هيروديا فلما انكر
 علماء اليهود وابتهم عليه ذلك قتل منهم جماعة كثيرة وقتل يوحنا
 بن زكريا الخبير الاعظم والكاهن الاكبر لما انكر عليه اخذ امرأة
 اخيه وهو حي ولان له ايضاً منها ولدان ويوحنا هذا هو الذي ابتداً

فعمل المصروفات لليهود والتطبيقات والتكفير للخطايا وهو
المسمى عند النصارى يوحنا المعمدان بن زكريا . وكان ايضا في
هذا الوقت رجل حكيم اسمه يسوع ان كان جائزا ان يدعى انسانا
وكان صانعا عجائب كثيرة ومعلما للذين ارادوا ان يتعلموا الحق
وكان له تلاميذ كثيرين من اليهود والامم هو المسيح الذي اشكى
عليه رؤسلنا واكابر امتنا وصلبه يلاطس البنطي للصلب ومع
هذا كله الذين تبعوه من البداعة لم يتركوه وقد ظن اليه حيا ثلثة
ايام بعد صلبه كما كان قد تبأ بعض الانبياء وصنع معجزات اخر
كثيرة ولم يزل الى يومنا هذا بعض الناس يدعون مسيحين
الذين يتعرفون به رئيسا لم

وفي زمان هيرودس هذا مات اوفسطس قيصر وكانت
مدة ملكه ستا وخسين سنة وملك بعده طيباريوس قيصر وكان
رجلا رديا فيبيع السيرة وكان الفساد ظاهرا في كل اماله وكان قد
امر الناس بالسجود لصورته وبث بقائد له من بلد البنطس
صاحب جيشه يسمى يلاطس ومعه حشم صورته الى اورشليم ليأمر
الناس بالسجود له فلم تمتع اليهود من ذلك فقتل منهم جماعة كثيرة
وكانت مدة ملك هيرودس هذا احدى وعشرين سنة ثم بث
طيباريوس قيصر بن قبض عليه وحمله الى بلد اسبانيا وهو

الاتدلس فأت هناك ومك بهده ابن اخيه اغرياس بن
ارسطوبولوس المقتول بن هيرودس

هو غير اغرياس بن ارسطوبولوس بن هيرودس

في زمان اغرياس هذا مات طياريوس قيصر ملك الروم
وله في الملك اثنان وعشرون سنة وشهر ومك بعده غايوس
قيصر ابنه اربع سنين وثلاثة اشهر وكان هذا رجلاً وحشياً مجيئاً
كثير الشر فانشخص يلاطس الى رومية وقتله ومات غايوس قيصر
ملك الروم ومك بعده اكلوديوس قيصر اربع عشرة سنة ثم مات
ومك بعده نيرون قيصر ثلث عشرة سنة وكان اشهر من قتلعه
واقبح سيرة فامر الناس ان يسموه الها ويمجفوا باسمه ويبنوا له
مذابح في جميع مملكته وغربوا له القرابين فاجابه الى ذلك واحاطاه
الامم باجمعهم غير اليهود فانهم امتنعوا ونهياً واستعدوا امامه
فارسلوا اليه رسولاً يقال له فيلوا وكان رجلاً فاضلاً حكيماً فلما
وصل فيلوا الى يروان قيصر قال له لِمَ لم تطيعولي ونمشلوا ما امرتك
به فقال له فيلوا انا لا نسي الها الا الله وحده ولا نحلف بنبيه
ولا لبني مذبحا لسواه ولا تقرب قربانا الا له ولنا تنقل من ذلك
ولا نطبع من يامرتا بخلافه ولو بذلنا انفسنا للقتل فحفظ نيرون
قيصر على فيلوا واسمعه التقيع فخرج فيلوا الى اليهود الذين معه ففرهم

بما جرى من الملك وقال لم الامر عظيم وقد غضب الملك ولنا
 فامن ما يكون منه وليس لنا سوى ان نقصد الله عز وجل بالصلاة
 ونصوم ونسأله ان يصرف عنا هذه البلية فقصوا الى جميع اليهود
 المتبعين في رومية واخبروهم بذلك فاجتمعوا تلك الايام وصلوا
 وصلوا ودعوا الى الله عز وجل وسألوه ان يكفيم امر يرون
 قيصر ويخلص فيلونه فلما كان اليوم الثالث شرب المسكر على
 يرون قيصر ومجسروا عليه فقطعوه بالسيوف حتى لم يبق في جنته
 عضو يعرف والقوه الى الخارج فادلوه للكلاب ولم يدفن واظهر
 الله فيه النعمة وحاجله يعض اذى الطائفة لصديقه وقهره والمجاد
 وكفره وملك بعده فلما قيصر فاطلق فيلونه ومن كان معه من
 اليهود واحسن اليهم واذن لهم بالرجوع الى اورشليم فسادوا على
 اجل حال واحسنها ثم هدموا ما كان اصحاب يرون المقتول
 قد بنوه من اللذات وعمرها اثارها وكان اغريبا ملك اليهود حسن
 السيرة محمود الطريقة فاضلا خيرا وكان مكرما عند قيصر موقرا
 طول حياته وكانت مدة ملكه ثلثا وعشرين سنة وملك بعده ابنه
 وكان اسمه اغرياس باسم ابيه ايضا

في أخبار أغرياس بن أغرياس بن ارسلطوبولس المقتول من
في ميرويس وهو آخر ملك على اليهود سنة البيت الثاني
في وفي أيامه كان الجلاء وغراب لورثهم وتشتت الأمة

في زمان أغرياس هذا مات اكودديوس قيصر ملك الروم
وملك بعده نيرون قيصر كما ذكرنا وكثرت الفتن والحروب في
جميع بلدان اليهودية وفي بلد الشام ودامت واتصلت وكثروا وغررك
المخيلون والخوارج وزاد الشر وكثر الفسق والنش والظلم والقتل
واخذ أموال الناس وحرهم وخيفت الطرق وانقطعت السبل
وانبسطت يد الأشرار ومات كلمتهم وكثر الباطل وخفي الحق
ولم يستقم لأغرياس حال ولا لرجته ولم يزل الشر يزيد والخير
يقل والبلا يظلم إلى أن قدم وسباسيانوس صاحب جيش
نيرون قيصر إلى بلاد المشرق فحاصر اورشليم ثم حاد إلى رومية
فلقتل الملك إليه بعد نيرون قيصر فاستخلف ابنه تيطس على
حصار المدينة الجليلة فحاصرها إلى أن قصها وأخرب القدس
وجلا الأمة اليهودية

أن أغرياس بن أغرياس ملك عشرين سنة على اليهود ولم
تبطل الحروب في جميع أيامه بين اليهود وبين الروم إلى أن خرب
القدس وجلا الأمة اليهودية في سنة عشرين من ملكه في اليوم
(٢٨)

الخامس من الشهر الخامس وهو شهر آب . وفي زمان اغرياس هذا
 كثرت العداوات بين اليهود وبغض بعضهم بعضاً بغير سبب
 وكان كل من مقت صاحبه قتله وكثرفيهم القتل وعلت عليهم
 سفك الدماء وكثر الاشرار في اورشليم وكان منهم قوم يحملون
 سكاكين مغلابة ذات حدين يخفونها في ثيابهم ومن اراد منهم ان
 يقتل رجلاً كان يعطي بعض اولئك الاشرار شيئاً ويسأله ان يقتله
 فيبضي ذلك الشرير فيلاصق ذلك الرجل ويثني الى جانبه بين
 الناس ثم يضربه بالسكين في بعض مقاتله فيسقط ميتاً ويختلط
 القاتل بالناس فلا يعرف ولم يكن القتل بالسكاكين يعرف
 بعد عندهم قبل ذلك فلذلك لم يخافوه وكان هولاء الاشرار
 جماعة كثيرة وكانت لهم خفة وجسارة واقدام وكانت المدينة
 عظيمة كثيرة الناس جداً ولم يكن موضع منها يخلو من الزحام
 وكان اصحاب السكاكين يمشون بين الناس دائماً في القدس
 وفي الاسواق وفي الشوارع فيقتلون من ارادوا بذلك السكاكين
 ولا يعرفون لكثرة الخلق والزحام في المدينة فسمي هذا القتل الموت
 الاعمي لانه كان خفياً لا يظهر فيعتز منه فهلك من الناس خلق
 كثير وقتل رجل من جملة السكينة يقال له يونانان وكان رجلاً
 فاضلاً صالحاً ولم يعرف قاتله وقتل جماعة كثيرة من ذوي القدرة

واهل الحبر وارباب الدين ومن سائر الناس على طبقاتهم فلما
 كثرت هذا القتل ودام صار جميع الناس يلبسون الدروع من تحت
 ثيابهم خوفاً من اصحاب السكاكين . ولما كثرت الشر والاذى في
 مدينة القدس اجتمع قوم كثير من اهلها ليخرجوا بليلهم واولادهم
 لحرفهم على انفسهم ففرض الاشرار الى فيلكس صاحب الروم فقالوا
 له ان جماعة من اليهود قد خرجوا من اورشليم واتوا خرجوا لانهم
 يريدون ان يصعدوا الروم فوجه فيلكس اصحابه فبعثهم قتلوا اكثرهم
 واسروا من بقي منهم

هو خبر العازر بن حناني الطارح وهو اول من اجدنا بالظهار
 هو عائلة الروم وهو احد الطوارج الثلاثة الذين كانوا
 هو سبب غراب اورشليم وهلاك الامة

كان حناني الكاهن كاهناً كبيراً وله ابن يقال له العازر
 كان جباراً شجاعاً فائقاً ذاهراً حرامياً وكان قد انضم الى جماعة
 كثيرة من الحرامية واهل الشر وكانوا يعضون كل وقت الى بلد
 الشام فيقتلون وينهبون ويهودون الى بلادهم ففعلوا ذلك دفعت
 كثيرة مدى سنين حتى انهم اتكوا اهل بلد سورية واضروا بهم
 فكانوا يضلون ذلك دفعت كثيرة وفي بلدان اليهودية ايضا فلما
 كثرت اذية العازر واصحابه لسريان استغاثوا فيهم الى فيلكس

صاحب الروم فاحتال فيلكس على المازر حتى قبض عليه وفيدته
 وحمله الى رومية وقتل اصحابه فلما كان بعد مدة عاد المازر من
 رومية الى اورشليم وكان اغرياس الملك قد مضى الى رومية الى
 ليرون قيصر ليطلقه ويسلم عليه فحدث في غيبة اغرياس حروب
 كثيرة بين اليهود وبين الروم وكان سبب ذلك ان فيلكس
 صاحب الروم جار على اليهود وكثر ظلمه لم وتعديه عليهم فثاروا
 فيلكس فغلبوه وهزموه وقتلوا من اصحابه الروم جماعة كثيرة وطردهوا
 من بني منهم عن اورشليم فهرب فيلكس الى مصر فوالى بها اغريا
 الملك راجعا من رومية الى اورشليم فلقية فيلكس واخبره بما جرى
 عليه وعلى اصحابه من المازر ثم سار اغرياس من مصر يريد
 اورشليم معه قائدان جليلان من الروم في عسكر كبير فلما قرب
 من المدينة خرج الناس لاستقباله واكرموا فلقية اغرياس
 بالجيسل وسلمه عن احواله فشكوا اليه ما فعله فيلكس بهم
 واستثنوا اليه في الروم وقالوا انا لا نطيعهم بعد هذا ولا نقبل منهم
 ولا نخضع لا وامرهم فاغتم اغرياس بما جرى على اليهود من الروم
 وشق عليه ما ذكره من عزمهم على مخالفتهم والخروج من طاعتهم
 لعلهم بقوة الروم وان اليهود لا يقدرين على مخالفتهم وانما يرضون
 انفسهم للهلاك بمقاومتهم لهم فلطف اغرياس بالناس وسكنهم

بسبب الروم الذين جاءوا معه ثم دخل المدينة ومضى الى بيت
الله وجمع اليهود على طبقاتهم ليطالبهم في ذلك فلم يتمكن من
مخاطبتهم لارتفاع اصواتهم وكثرة كلامهم فقال لهم يا اخوتي اسمعوا
ما اقول وانصتوا له وتاملوا وامسكوا عن الكلام حتى تسموا
ما اتكلم به فانكم ان لم تمسكوا عن الكلام قطعتم على كلامي
وانستمولي ما اريد اقله لكم ولم تسموا ما اقول فاذا لم تسموا
ما اقول كيف تفهمون لان استماع الكلام يؤدي الى فهمه ومن فهم
الكلام عرف صوابه فاذا عرف معنى كلام القائل ما يكاد السامع
يقوله بخالفه فلمسك الناس ليسمعوا ما يقول قتال اغريلس
قد فهمت ما ذكرت من اذية الروم لكم وما علمتم عليه من مخالفتهم
وبالخروج عن طاعتهم ولعري انكم لم تحملوا انفسكم على ذلك
الا لامر عظيم قد بلغ منكم ومكروه شديد قد وصل اليكم وما خفي
عني ما جرى عليكم من الروم وما عاملوكم به ولقد ساء لي ذلك
وعلمي ولكن لا حيلة لنا فيهم ولا قدرة لنا عليهم ولا طاقة لنا بهم
ولا بد لنا من مداراتهم والرفق بهم لان الله قد سلطهم على الدنيا واذل
لم الام واخضع لم الممالك حتى اطاعهم جميع من في جهة الشمال
الى حيث جبل النلع المقيم الذي لا يمكن الناس ان يتجاوزوه
واطاعهم من في جهة المشرق ومن في جهة المغرب الى البحر المحيط

وما نحب أكثر رجالاً من هذه الام ولا اعظم بأساً من جميع هؤلاء
الذين غلبتهم الروم وهزمتهم واستولت عليهم ومعى اظهرتم عداقة
الروم حر كتم قيصرو جميع من في ملكة الروم الى محاربكم ولم يجهلوا
من يقينكم عليهم فاما الروم فان كل احد بينهم عليكم لان جميع
الام قلوبهم وليس الروم مثل العرب ولا كالسريان واهل ادوم
الذين عرفتم قتالهم وحربهم بل هم اشد بأساً من جميع من قاتلهم
من الام البعيدة والقريبة واكثر عدداً واعظم سلطة ومهم من الام
القريبة من يقاتل بانواع القتال مما لم تعرفوه ولا تهودوه فان
كنتم انما تشكلون على حصونكم فما هي اعظم من الحصون التي
فحصها الروم وظفروا بها ولم تنتهم قوة الحصون عن اهلها ومع ذلك
فان قيصرو لم يعلم بما جرى عليكم من احصائه ولا يرضاه واذا علم به
فهو يشكره وبخيره وانا اكتب اليه بجميع ما فعله احصائه واساله ان
يصرفهم عنكم ويوجه اليكم من خيار قواده ورجاله ممن لا تاذون
يوم ويامرهم ان يحسنوا اليكم ويتبعوا الاذى عنكم وانا اتق منه بان
يفعل ذلك لعلني بحسن نيته لكم ورفقته في اصلاح احوالكم وعارة
بلادكم والصواب ان تقيموا على ما كنتم عليه من طاعتهم وان
تداروا احصائهم ولا يظهر لهم منكم امر بكرهه الى ان ينهي كتابي
اليه ويعود جوابه ولا تعجلوا بالمر لا تدرون كيف تكون ماقته فان

الجملة في الاشياء مذمومة وربما طلب الانسان ان يخلص من
امر يقع في ما هو اعظم منه فهذا الذي اراه لكم واشير به عليكم
وما اشترت عليكم الا بما اوجبها الله والاشفاق ولا رغبت لكم الا
بما رغبت لنفسي من طاعة الروم ومسالمتهم فان فعلتم ذلك فلتا
صمكم على ما عهدتموه ولست ادع الاجتهاد فيها يصلح شأنكم وادع
الاذية عنكم وان كنتم لا تقبلون ولا تاتون على مصيبة الروم ومخالفتهم
واعلموا الي لا ادخل معكم في ذلك ولا امرنكم عليه ولا ادعى به
فالتقوا الله عز وجل في انفسكم واولادكم وحرثكم واشفقوا على هذه
المدينة الجليلة وبیت المقدس المكرم عند الله سبحانه ولا تعرضوا
للمقاومة لمن لا طاقة لكم به ولا تستجلبوا عداوة من لا تقدرون عليه
فان ايسر ما ينالك من ذلك حدوث الفتنة في بلادكم وانتم
تعملون بان فيكم جماعة كثيرة يريدون الشر ويسرم ان تحدث الفتنة
حتى يسهروا اليها فانما اوجدتكم السيل الى ذلك فحيث ثبوت شوكتهم
وانبسطت ايديهم على اهل الخير والسلامة فاعلمكم ثم تخلصون
معهم في اعظم ما تكرهون من الروم ويكون ذلك سبب في محاربتهم
للمومنين الى بلادكم ومحاربتهم لكم واجتهادهم في هلاككم ويواركم فترون
في انفسكم حيلة ما لا تحبون وتبلغ اعدائكم فيكم ما كانوا يبتغونه
فتدعون على ما فرط منكم فلا تنفعكم النجاة ثم ياتي اخرياس

وبكى حناني الكاهن فاكثر الناس حزنا على قول ما اشار به
اغرياس واما العازر بن حناني واصحابه فانهم لم يقبلوا ذلك
واجمعوا اظهار عنائهم الروم والايقاع بهم وكان يرون فيصر قد
بث بهدية الى بيت الله عز وجل وقرابين كثيرة يقرب بها في
القدس على ما كان ملوك رومية يفعلون فاخرج العازر تلك
الهدايا من بيت الله واقامها بعيدا منه وقال لا نبذل عمل قديس الله
للنجاسات والطوائف بادخال هدايا الغرباء من القبائل
وما يقربونها اليه ثم مضى مع اصحابه فقتلوا قواد الروم الذين جاؤوا
مع اغرياس واصحابهم وقتلوا ايضا جميع من كان في اورشليم من
الروم ولم يعلم اغرياس بشيء من ذلك لانه كان مقيما في معسكره
خارج المدينة فلما علم شيوخ المدينة وكبراء الناس واحيانهم بما فعله
العازر واصحابه انكروه واستنظروه وخافوا عاقبته واجتمعوا
لحاربهم وارسلوا الى الملك اغرياس ليعلموه بذلك فارسل اليهم
قائدين من اصحابه ومعهم ثلاثة آلاف رجل لمعاونتهم فتقويت يد
الشيوخ وحاربوا العازر واصحابه سبعة ايام ثم ظفروا وقتلوا كثيرا
من اصحابه وانهزم العازر ورجاله الى القدس وتبعه الشيوخ
 واصحاب اغرياس فدخلوا في اثرهم الى القدس فقاتلهم واقتلوا
السيوف والحرب بينهم واشتدت وكان في اصحاب العازر جماعة

يحملون السكاكين فدخلوا بين الناس والناس لا يرون معهم
 سلاحاً فيحذرونهم فقتلوا من الناس خلقاً كثيراً وانهمزم أصحاب
 اغرياس وخرجوا من المدينة وخرج معهم أكثر الشيوخ والعلماء
 وأهل السلامة وأقاموا في ظاهر المدينة مع اغرياس فتوالت يد
 العازر وأصحابه واستولوا على المدينة وأحرقوا قصر الملك وقصر
 أبيه فتلف فيها أموال كثيرة وفخاير عظيمة وأشياء كثيرة من ممتلكات
 الملوك وكوزم النفيسة . وحدث في ذلك الزمان بين السريان
 وبين اليهود الذين يسكنون في بلادهم مداوة وكان السريان في
 ذلك الزمان يسكنون بدمشق و حلب والنور أيضاً وفي مدن
 كثيرة غير ذلك فاحمال السريان على اليهود حتى قتلوا كل
 من في قيسرية ومن في دمشق فلما اتصل خبرهم بأهل اورشليم
 وغيرهم من اليهود اجتمعوا الى دمشق وغيرها من بلد الشام فقتلوا
 من بها من السريان وعادوا بغنائم كثيرة وسلب جزيل . واجتاز
 اليهود في عودتهم بمدينة حصينة من مدائن السريان يقال لها
 سفيلو فنزلوا عليها وحاصروها وأرسلوا الى اليهود الذين فيها
 يشيرون عليهم بالخروج من المدينة والاعتقال منها وقالوا لهم
 امضوا معنا الى بلادنا فإننا لا نأمن عليكم من السريان ان يقتلوك
 كما فعلوا بغيركم من اليهود الذين كانوا في بلادهم فلم يقبلوا منهم

بل اجابوهم بالتقيح وخرجوا اليهم خارج يوم معاونة السريان عليهم
 فانصرف اليهود عنهم وتركوهم فلما كان بعد ذلك بايام خاف
 السريان من اليهود الذين في هذه المدينة فعزلوا على قتلهم فلم يتم
 ان يقتلوه في المدينة فاحتلوا عليهم حتى اخرجوهم منها الى بعض
 الشجر ثم اجتمعوا عليهم يقتلوه باجمعهم وكانوا خلقاً كثيراً وكان
 في جلته رجل يقال له شمعون بن شاول وكان جبلاً عظيماً
 الخلق شجاعاً وكان لما جاء عسكر اليهود الى هذه المدينة لينقضوها
 خرج اليهم جماعة من اليهود الذين في المدينة فقاتلهم اشد
 قتال وقتل منهم معاونة السريان فلما احتل السريان على
 اليهود حتى اخرجوهم من المدينة خرج شمعون هذا في جلته وابوه
 وكل اهله فلما جاء السريان والروم ليقاثلوا اولئك اليهود جاهدوا
 الى شمعون واهله يقتلوه ايضا حين رآهم قد اقبلوا اليه جرد سيفه
 فقتل جماعة منهم ثم كثروا عليه فلما علم انه لا يطيقهم وقف منتصباً
 وسيفه في يده ثم قال لم اسمعوا مني يا مشر الروم والسريان قد
 علمت الي مستوجب ان تقتلوني ولا ترحموني الي نصرتكم واجتهدت
 في خلاصكم من اليهود حتى سلمتم منهم ولم يفعلوا بكم كما فعلوا
 بغيركم وفانلت قومي بسيفكم وعاديتهم من اجلكم وقتلت منهم كثيراً
 لنصرتكم ولذلك سلطكم الله حتى كافأتموني بالسوء وذلك عدل

منه تعالى لاني قتل اخوتي وبني عمي في رضي القرياء ونصرتهم
وقد كان يجب عليّ الا افضل ذلك غير الي وان كنت مستوجبا
القتل فليست امكم من نفسي ولا ادعكم تقتلوني لثلاث تقتلوا بقتلي
بل اقتل انا نفسي وادعي منها حق الله وحق اخوتي الذين
سفكت دماءهم في هراكم ظلما . ثم ان سمعون خرج عن طبعه وزال
عن التمييز فلم يحسر احد من الروم والسريلان ان يقترب منه
فتقدم الي شاول ابيه فضرب عنقه ثم قدم امه فضرب عنقها وانما
ابتدا بقتل ابيه وامه لثلاث ينطاه من قتل اولاده وزوجته . ثم جاءت
اليه زوجته مسرعة مائة عنقها فضربها واقامها الحيرة . ثم اقبل
اليه اولاده يمدون اعناقهم وهو يقتلهم واحدا فواحدا . ثم قتل اهل
عن اخرم فلما فرغ من قتلهم جميعهم جمع اجسامهم وطلع فوقها ثم
قتل نفسه بسيفه يده

ذكر حودة اغريا الملك الى رومية بعد ما جرى من
الازد الحنالي الكاهن

ولما جرى من العازد بن حنالي من قتل قواد الروم واصحابهم
على ما ذكرناه مضى اغريا الى نهرين قيصروا خبره بجميع ما جرى
فغضب وبعث الى كسينا صاحب جيشه يامر ان يسير مع
اغرياس الى بلد القدس ليرد اليهود الى طاعة الروم وكان

كسينا قد مضى الى بلد النجم فخاربهم وقهرهم ثم عاد الى بلد الشام
فبلغه ما فعله العازر بن حناني من قتل الروم واظهار مخالفة قيصر
فغضب من ذلك فلما جاء اليه اغرياس واخبره بما امره قيصر
من مسيره معه لمحاربة اليهود فرح كسينا بذلك جداً لانه كان
يريد ان يجد السبل الى الانتقام من اليهود فجمع عساكر كثيرة
وسار مع اغرياس فاحرق جميع ما عبر به من مدن اليهود وقتل
اهلها الى ان انتهى الى اورشليم فلقبه العازر بن حناني واصحابه
بمباربونه فطلبهم كسينا واغرياس ومن معها وتولوا الى اورشليم
ثلاثة ايام وارسلوا الى العازر في طلب الصلح فامتنع وقتل الرسل
ثم جمع اصحابه ومن انضاف اليه من الكهنة وغيرهم وخرج في اليوم
الرابع من المدينة فقتل من الروم الوفاً كثيرة . فلما نظر كسينا
ما جرى وعلم شدة بأس اليهود وشياعتهم واقدامهم على الحروب
خاف منهم وراى ان يعد عنهم قبل ان يعودوا الى محاربته فقام
بقية نهاره ولما صار الليل امر اربعين رجلاً من اصحابه ان يشعلوا
نيراناً كثيرة ويضربوا بالابواق من اول الليل الى الصبح ليظن
اليهود ان المكر مقيم على المدينة ثم رحل كسينا واغرياس
وجميع المكر وساروا طول الليل حتى بلغوا قيصرية فلما علم
العازر واصحابه من القد يسيرهم خرجوا في انهم الى قيصرية

فأربوم وهزموا كسينا وقتلوا من أصحابه خلقاً عظيماً فهرب
كسينا وأغرياس إلى رومية وأخبروا نيرون قيصر بما جرى
فغضب عليه وورد إليه في ذلك الوقت أيضاً أن القوس عصت
عليه لما بعد كسينا عنهم فقلق من ذلك وكان قيصر قد وجه
قائداً عظيماً من قواده يقال له وسباسيانوس إلى بلاد المغرب
والاندلس فتحها واستولى عليها ثم عاد إلى رومية عند ورود الخبر
بمخالفة اليهود وأجمع فأخبره قيصر بذلك وأمره أن يسير إلى
اليهود فيستأصلهم ويخرب بلدانهم ويهدم حصونهم فسار
وسباسيانوس من رومية ومعه ابنه تيطس وأغرياس الملك في
عسكر كبير فيه أكثر فرسان الروم وشجعانهم وجبايرتهم فلما انتهوا
إلى أنطاكية وبلغ اليهود خبرهم عملوا على محاربتهم وراوا أن يقسموا
بلدانهم ثلاثة أقسام يحملون في كل قسم منها رجلاً منهم من أهل
الشجاعة والراي ومعه عسكر قوي يضبط الجهة التي يحمل فيها
ويبقى كل من يجي من حساكر الروم فأخاروا لذلك ثلاثة من
الكهنة أحدهم يوسفوس الكاهن أهني يوسفوس بن كريبون الثاني
حناني الكاهن الأكبر الثالث المازد بن حناني وجعلوا كل
واحد من هؤلاء الثلاثة على قسم من الأقسام التي قسموها وجعلوا
ذلك بقرة بالقسم الذي يخرج بالقرعة لأحد هؤلاء الثلاثة هو

التي يحصل يده ويقوم فيه ويحارب من يحيي اليه من عسكر الروم
فحصلت طبرية وجبل الجليل وما حصل بذلك ليوسيفوس بن كريبون
وحصلت اورشليم وكورنها الحثالي الكاهن الاكبر وحصل جهة
بلد ادوم وما يليها الى ايله وتخومها للماذر بن حثالي وقوي امر
هولاء الثلاثة بالصاكر والاموال والسلاح الكثير وضمنوا لم حفظ
ما تولوه وجعلوا ما بقي من بلدانهم من الافوار والى حدود مصر
يد قوم الكهنة وغيرهم من يصلون لذلك

✠ اخبار يوسيفوس ✠

فلما استقر امر اليهود على قسمة بلادهم وتقديم من قدموه
ليضبط كل جهة منها سار يوسيفوس بن كريبون الى الجهة التي
حصلت له في قسمة وهي طبرية واعمالها فصرها وشيد ما فيها من
الحصون والضباج وجعل المقاتلة في كل موضع يحتاج اليه واما
حثالي الكاهن فاته ايضا همر اسوار اورشليم ورفضها وجعل فيها
الرجال والعدد الكثيرة وجعل مثل ذلك في بقية الجهات . ثم
سار وسيانيوس بسكره من انطاكية فنزل على بلد الشام وراى
ان يحمل طريقه على طبرية ويتدنى بها وبمحاربة من في تلك
الجهة . فلما اتصل ذلك ليوسيفوس بن كريبون اشعد لمحاربتهم ورتب
عسكره وجعل على كل الف رجل منهم مقدما وكذلك على كل

مئة وعلى كل خمسين وعلى كل عشرة وقوام بالصلاح واوصاهم بما
يجب ان يفعلوه من امور الحرب وتدييره ونجسهم وقال انكم
مشفرون على القتال لاعدائكم فلا تقاومهم ولا تهاجمهم فان خوفكم
منهم يضعف قلوبكم ونياتكم وبين اعداءكم عليكم فتقوا بالله واتكلموا
عليه فانه القادر ان يمينكم وينصركم ولا تهزموا من الموت فان ظنر
الاعداء بكم وبجريكم واولادكم وحكمهم فيهم ما تقتلونه منهم من القتل
والهوان اعظم من الموت وموتكم في طاعة الله ونصرة دينه وامته
والمحافظة عن حريمكم ونصمكم احسن في الذكر واحد في العاقبة
فينبغي ان تبذلوا انفسكم في مجاهدة اعداء الله واصدائكم فلما ان
ينصركم عليهم فتظفروا بهم وتستريحوا واما ان تقتلوا على طاعة الله
ومجاهدة اعدائه فتصيروا الى النور الاعظم حيث السعادة الباقية
والنبطة الملائمة والثواب الراهن والجزاء المقيم الممري

فلما سمع القوم كلام يوسيفوس قويت قلوبهم وصلوا على لقاء
اصحابهم ثم ان يوسيفوس اخذ من جملة القسين في تلك الجهة ستين
الفا لجلبهم عسكره الذي يعتمد عليه وامر بقية الناس ان يمشوا
الى مساكنهم فيقيموا بها ويضبطوها ويطلبوه باخبارهم وسار في
جماعة من اصحابه الى حصن لاغرياس الملك يقال له طوربة
فتفقه واخذ مالا كثيرا منه وسلاحا وغير ذلك ثم بلغ يوسيفوس

عن اهل طبرية انهم قد خالفوا امره واستامنوا الى الروم واخذوا
 رجلاً منهم فلوله عليهم فنصب يوسيفوس من ذلك وسار اليهم
 فنزل على المدينة وقال لاهلها لم تقضتم العهد الذي كان بينكم
 وبينى واخترتكم طاعة الروم فقولوا ما اردنا شيئاً من ذلك وانما
 فعل ذلك قوم اشرار من البلد وهم الذين ادخلوا صاحب
 وسبسيانوس الى المدينة فما قدرنا على منهم ثم قهوا ليوسيفوس
 باب المدينة فدخل وقتل بعض اولئك الاشرار وقبض على
 صاحب وسبسيانوس وبلغه عن اهل صفورية واهل جبل الجليل
 مثل ذلك فسار اليهم وقتل جماعة منهم وسبي جماعة وبث بهم
 الى اورشليم وقتل من كان في هذه المواضع من الروم فلما بلغ
 وسبسيانوس ما فعله يوسيفوس بن كريبون عظم عليه فسار اليه وكان
 اغرياس في اربعين الف مقاتل قد انضم الى عسكر
 وسبسيانوس وكان عسكر وسبسيانوس عظيماً جداً لكثرة من
 معه من الروم ومن انضم الىه من جميع الامم الذين يصادون
 اليهود ويريدون الخروج عن طاعتهم فساروا باجمعهم مع
 وسبسيانوس لزعبتهم في التشبي من اليهود ولم يبق من جميع الامم
 القرية من لم يكن الروم على اليهود غير اهل ادوم فانهم كانوا منذ
 الزمان هركانوس الملك دين اليهود مقيمين على طاعته فلم يصومهم

ولا اطلقوا عليهم احدا من اعدائهم ولما حاصر الروم اورشليم كان فيها
من ادم ثلثون الف رجل يخططون اليها بالثوبة ليمسكوا الحصن
ومعاونة اليهود على الروم . ثم سار سبستيانوس بحساكره الى طبرية
وجبل الجليل فلما نظر يوسفوس بن كريبون عظم صاكر الروم خاف
منهم فمضى الى حصن سبي جبل الجليل يقال له يوزاب فقصن
فيه فساد سبستيانوس فنزل على الحصن بمسكروه وبث الى
يوسفوس بن كريبون بدعوه الى الصلح ويعدده بالجبل ان اطاعه
ويطوفه من الحزب التي لا يعرف كيف تكون طبعها فساله يوسفوس
ان يمله الى ان يشاور اهل اورشليم فاجابه وسبستيانوس الى ذلك
فتباد عن الحصن فارسل يوسفوس الى اهل اورشليم يستعلم رايهم
فيا التمسه وسبستيانوس فعاد الجواب منهم بامرهم بالا ينال الروم
وان يهلك في محاربتهم الى ان يظفروا يهلك فلما عاد الجواب الى
يوسفوس بذلك من اهل اورشليم امثل ما امره به وعلم
وسبستيانوس بذلك فعاد بمسكروه ونزل على الحصن فخرج اليه
يوسفوس وكان بينهم حروب عظيمة مدة خمسة ايام فقتل من
القرابين خلق كثير واستقتل اليهود وبذلوا انفسهم وهان عليهم
الموت في محاربة اعدائهم والقرب عن حريمهم واولادهم والتعصب
لدينهم وكان عسكر الروم في كل يوم يزيد ويكثر عن يرد اليه من (٢٠)

جميع الجهات من سائر الاسم وكان عسكر يوسفوس يقل ويضعف
لكنة من يعدم منهم ولا يجدون مقولة من احد فلما كان في اليوم
السادس لم يخرج اليهود من الحصن لضعفهم وقلة عددهم واقاموا
في المدينة واغلاقوا الابواب وطلما على الحصن فاحصرهم
وسبانيانوس اباما وقطع عنهم قساة الماء فاضربهم العطش ثم
نصب كبش الحديد على الحصن ليهدمه فخرج اليهود من الحصن
وقاتلوا الروم قتالاً شديداً عظيماً وقتلوا كثيراً منهم واحرقوا
الكبش ورمى بعضهم وسبانيانوس فاصاب ساقه فانضطرب
عسكر الروم وكادوا ينهزمون فتجمعهم وسبانيانوس حتى ثبتوا
واشتد القتال بين الروم واليهود وهلك من الفريقين خلق كثير
ولم يبق مع يوسفوس من اصحابه الا قليل فسادوا الى الحصن
واغلاقوا عليهم واقاموا في حروب متصلة بينهم وبين الروم ثمانية
اربعين يوماً الى ان كل اليهود وانقطعوا لطول الحرب والتعب
والسهر وضعفوا عن حفظ الحصن وناموا في بعض الليالي فلما
علم الروم بذلك طلع منهم قوم الى الحصن فقتلوا الى المدينة وقتلوا
الباب ودخل العسكر فقتلوا جميع اليهود الذين كانوا في المدينة
ولم يفلت منهم غير يوسفوس بن كريبون واربعين رجلاً معه لانهم
خرجوا من المدينة لما دخلها الروم ومضوا الى بعض الشجر

فاقبلوا في مفارقة هناك فلما عرف وسباسيانوس بخبرهم ارسل اليهم
 بلطف بهم ويستدعيهم الى طاعته واعطاهم الامان ووعدهم
 بالجبل ان اطاعوه فقال يوسيفوس الى ذلك وعمل على الخروج
 الى وسباسيانوس فلما علم القوم الذين معه بذلك شق عليهم
 وكرهوا طاعة الروم فقالوا ليوسيفوس يا يوسيفوس انا نترك تريد ان
 نستان الى الروم وما ندرى كيف اخترت ذلك لنفسك ورضيت
 به وانت تعلم ان اليهود اخذواك من جملة الكهنة واهل القدس
 وقدموك على غيرك من اليهود واعتمدوا عليك في مقاومة اعدائهم
 ووثقوا بدينك ونصحتك لم فكيف يجوز لك ان تكتنب ظنهم
 فيك وتخونهم بمالك اعداءهم ومطاعك لم فان كنت تظن ان
 وسباسيانوس انما اراد خروجك اليه لحسن رايه فيك فليس
 الامر كذلك وانما يريد ان تحصل يده حتى يفتخر انه قد ظفر بطير
 من كبراء اليهود ورئيس من رؤسائهم فيشجع اصحابه بذلك
 ليستطيل على اليهود ويكسر قلوبهم وتكون انت قد اعنته على
 ذلك في هذا الامر واكسبه الفخر والذكر واكسبت قومك ونفسك
 الذل والعار وانت قادر على ان تمنع من ذلك ولا تبخله ما يريد
 ومع ذلك فاننا لا نؤمن الروم فيخربون بك فيقتلونك وموتك
 بسيفك وانت عزيز اولى من ان تموت بسيف اعدائك بعد ان

تري نفسك من القتل والموت وتسمع في قومك ودينك من
 القلب التميم ما هو اعظم من الموت وقد علمت ان موسى معاني
 الله سال الله عز وجل ان يمينه قبل ان يرى سبب قومه مكروهاً
 وداود الملك لما راي ما اصاب قومه من الموت سال الله سبحانه
 ان يمينه مع اهل بيته بدل الامة ويصرف الربا عنهم وشلول الملك
 ويوفائهم قتل انفسها وكرها ان يحصل ايده العدو فكيف اخترت
 انت لنفسك الخروج الى اصباتك وذهبت في البقاء بعد هلاك
 قومك ولم تشبه بالانبياء والملوك الذين اختاروا الموت والتفصل
 على طاعة اعدائهم ولم يرغبوا في البقاء بعد قومهم وامن شجاعتك
 وباسك واقدامك على الموت وامن دينك وفضلك ومعرفتك
 اولى انت الذي علمنا انه لا يتم لنا قول الله عز وجل في التوراة
 القاتل حب الله الملك بكل قلبك وكل نفسك وكل جهدك على
 حقيقته الا بان نبذل نفوسنا في طاعته ونستقتل على دينه اولى
 انت الذي كنت تقول لنا قاتلوا اعداءكم الى ان تقتلوا بهم او
 تقتلوا ولا تتركوا الموت ولا تخافوا من القتل فان كل من يموت في
 الحرب على دين الله عز وجل ونصرة امته يكون من الموضيين
 عنده والمخلصين في طاعته ويصير بعد الموت الى الثور الاعظم
 والثواب الباقي الدائم قبلنا ذلك وبذلنا انفسنا للموت وقاتلنا

الاعياء الى ان قتلنا باجمنا فكيف لا نقفار لنفسك من الجور الذي
 اخترته لنا وكيف تؤثر الحياة على الموت وانت كنت تلمرنا به
 وتقدمونا اليه وكيف تصف اصحابك الذين قتلوا قدامك
 وسفكت دماؤهم في طاعتك اذا انت اخترت البقاء بدم
 ولا تؤثر الحاق بهم واشفقت على نفسك من الموت الذي سارعوا
 اليه وصنتها عن القتل الذي كنت تمنهم عليه وليس انت الذي
 كنت تادي باهل صوتك اذا لقيت عسكر الروم تقول انا
 يوسفوس بن كاريون مقدم الجرب الذي وهب نفسه لله عز وجل
 واستغلت في نصرته دينة وامته فكيف يكون حالك عند الله
 عز وجل اسمه وعندهم اذا خرجت اليهم وخضعت لهمهم الا
 تكون قد اطلت قواك وكذبت نفسك وانفخرت بما لم تفعل
 لانت قلت قد استغلت وهان عليك الموت في طاعة الله ثم ظهر
 منك الرغبة في الحياة وكراهية الموت ما يخالف قواك وهل هذا
 الا عار عليك وعلينا بيوت الموت دونه وكيف ترضى ان تسلم
 نفسك للروم مثل الامة الصغيرة الحقةرة العاجزة وبعد ما كنت
 معروفا بالشجاعة وكبر الهمة وكانت الجبارة تخافك والشجعان يخفي
 بك اوليس كل من يراك بعد ذلك او يلقه خبرك يظن بك
 الجزع والوهن وقلة الحفاظ وعدم الوفاء ويقول هذا الذي اسلم

قومه ولم يحافظهم فأي عار وخزي مثل هذا وأية حيرة تطيب معه
 وأي ذكر الفج منه ولئن رضيت لنفسك فحسن لا نرضى لك به
 ولا نمكك منه ولا نميك طلبه ثم جردوا سيوفهم وقاموا اليه وقالوا
 اما انت فتسجيب لنا بقتلك فنموت كريماً عزيزاً كاحد السادة
 والظلاء الذين قتلوا في عزم ولم يخضعوا لعدوهم ثم قتل انفسنا
 بصدق واما انت فتمنع من ذلك فنقتلك بهذه السيوف كما قتل
 بعض اعدائنا ولا نمكك ما يكسبك ويكسب الامة العار والدم
 فقال لم قد فهمت كلامكم وقد صدقتم فيما قلتم وكيف لي ان اكون
 قد مت قبل هذا اليوم ولم ار ما رأيت به ولكن انفسنا هي ودائع الله
 عز وجل عندنا وهو الذي خلقها في اجسامنا في الوقت الذي
 اراد وهو الذي يقبضها في الوقت الذي يريد وليس تقدر ان
 نميت انفسنا اذا اراد الله حياتنا ولا تقدر نحفظها اذا اراد الله موتنا
 ولا يجب ان نعرضها للموت الا في طاعة الله ومرضاته ومن اهلكهاها
 على غير هذا الوجه كسا قد عصينا الله وضيعنا الامانة في حفظ
 النفس التي اودعناها وخسرنا الدنيا والاخرة ولم يبلغنا احد من
 الانبياء والصالحين انه قتل نفسه لما وقع في الشدائد بل صبروا
 على حكم الله فيهم كما ثبتته وقد طلب بعضهم من الله ان يئته ولم
 ير ان يقتل نفسه وقد كان يقدر على ذلك وما امتنع منه الا لعله

انه غير جائز وانه خطأ ومضنية اما بذل النفس الدية يحسن
عند الله وعند العقلاء فهو بذل في مجاهدة الاعداء وحفظ الدين
والدفع عن الحرم فما يطعم الانسان في الظفر ويرجو النصر
اما قتله نفسه بغير سبب من هذه الاسباب فلا يحمي الانسان عليه
اذا فعله ولا يوصف بالشجاعة والبأس بل بالجبن وضعف القلب
وقلة العقل وعدم الزاوي وذلك اننا لم نجد احداً من استباز هذا
الفعل وقتلوا نفوسهم الا نساء ومن يجري مجراهن في تزاوة الدمن
وقلة التمييز ومن المعلوم ان كل من يتعرض للمكروه فلما فعل
ذلك في طلب السلامة والحرص على البقاء والحياة ايضاً يتنازل
بعضه بعضاً ليخرج من الموت وصاحب السفينة انما يخاطر بنفسه في
تديرها وسبيلها ليسلم من الفرق او ما تعلمون ان الملك يريد من
جنده ان يذلو نفوسهم في نصرته ومجاهدة عدوه ويحصد على
ذلك ويحفظون عنده اذا فعلوا غرضه ولا يريد منهم ان يقتلوا
انفسهم بأيديهم ومتى علم انهم يفعلون ذلك يحفظ عليهم ومنهم اشد
المنع وما مثلنا اذا قتلنا نفوسنا الا مثل عبيد اذا دخلوا على سلطانهم
بغير اذن منه فهم يستحقون بذلك ان يحفظ عليهم ويعاقبهم
واصلح احوالهم ان يطردوا ويحصد اما شاول الذي مدحتموه
لقتل نفسه فانتهم تعلمون انه لم يكن مرضياً عند الله ولا محمود

القل وهذا القمل هو من اعظم افعاله المذمومة التي سيقاب عليها وقد علمت قوة الروم وعظم باسهم وانهم اذلوا الممالك وقهروا الامم فلو كنت اريد لنفسي البقاء دون قومي لما كنت قدمت ونجاسرت على محاربة الروم مع علي باسهم وما شاهدت من قوتهم وكثرتهم بل كنت امتنعت من ذلك وسالمتهم لما استدعاني وباسبائوس الى طاعته ووعدي بالجبل فلم افعل ذلك بل بذلت نفسي للدم ومبرت على البلاء العظيم لحاربتهم ومقاومتهم المدة الطويلة في العدد القليل والجملة البسيرة ولم اجبن عن قتالهم كما تعلمون لاني كنت اترجي ان ينصرني الله عليهم فاردم واصدم عن مدينة القدس او اقتل في الحرب فيكون ذلك حسنة لي عند الله اذا قُتِلت في طاعته ومجاهدة اعدائه فكيف لي ان اكون قد قتلت في الحرب ولم اشاهد قتل اصحابي وكنت اودع والمني ان يندري الروم اذا اخذولي فيقتلوني ولا ارى ما اتخوفه من خراب اورشليم وهلاك هذه الطائفة القليلة الا انه لا حيلة لي ولا لكم في منع ما يريد الله عز وجل ولو كانت لنا حسنات واعمال سالحة لكان الله قد نصرنا على اعدائنا وظفرنا بهم ولكن ذنوبنا هي التي عكست علينا الامر وامكنت عدونا منا وقد بذلنا العذر واستغفرنا الوسع في مجاهدة الاعداء

ولمنا غاية ما قدرنا عليه من محاربتهم وصبرنا الى ان لم يبق للضيق موضع ولا ن فلا وجه لنا ولا حيلة وقتل انفسنا يندنا ليس بما يهدي البنا نفعا ولا ينفع قومنا ولا يضر اعدائنا ولا ذلك مما تكسب به حمدا في الدنيا ولا اجرا في الآخرة وقد بذل لنا الروم الامان واستدعونا الى طاعتهم ووعدونا انهم يستبقونا ويمسنون البنا فان وفوا لنا بما قالوه عشنا على ما يريد الله الى الوقت الذي يشاء فروغ اجالنا فنموت وان غدروا بنا فهو الذي يريد وكان خيرا لنا من ان تقتل انفسنا بايدينا

ثم دفع يوسفوس يديه الى السماء فقال يا ايها الرب العظيم انت الذي خلقتنا بقدرتك وانت الذي ارقمتنا في هذا البلاء العظيم بذنوبنا التي استوجبنا بها ذلك ان نتميتا انت وتقبض على ارواحنا اليك ولا تقتل نحن انفسنا ويلزمنا من العقوبة ما يلزم قلة الانفس بغير حق لانك انت مالك ارواحنا وخالقها في اجسادنا وهي لك واليك تعود بعد الموت وانت العادل في جميع افلاك

فلم يلتفت القوم الى كلام يوسفوس ولا قبلوا قوله بل لجوا في قتل انفسهم وقتله فلما رأى يوسفوس ان القوم لا يقبلون منه احوال على خلاص نفسه فقال لم اذا كنتم قد عزمتم على هذا فالصواب

ان تقترح كل اثنين منا فمن خرجت عليه القرعة بالقتل يقتل صاحبه الى ان لا يبقى منا احد قبيل القوم ما قال يوسفوس وقتل بعضهم بعضاً الى ان لم يبقى منهم غير يوسفوس ورجل آخر فقال الرجل ليوسفوس اترى ان تفعل كما فعل اصحابنا فقال له يوسفوس واية فائدة في قتلنا انفسنا فالي ان قتلناك كنت مطالباً بدمك وكذلك ان قتلني انت كنت مطالباً بقتلي ففسر دنيانا واخرتنا مثل هؤلاء الذين اخطأوا على انفسهم ومع ذلك فالي امسك بكل مقدرك عن تسمي ولا ادعك انت قتلني فلما سمع الرجل كلام يوسفوس خاف منه وامسك به . ثم ان يوسفوس خرج الى وسبانيانوس قبله واحسن اليه فاشاد قوم من اليهود على وسبانيانوس بقتله وخوفوه منه فلم يقبل منهم ولا اياه الى يوسفوس ولكنه بقي عنده محتلاً مدة ونجح وسبانيانوس حصوناً كثيرة لليهود وقتل اهلها ووجه بابنه تيطس الى الحصون التي في جبل الجليل وما يلحقها فقتلها وقتل جميع من خالفه من اهلها وامن الذي اطاعه واحسن اليه

يوحنا بن حاتان الجليلي الطلحي وهو الثاني من الطلوح الثلاثة
الذين كانوا السبب في حراب المدينة المقدسة
وملاك الامة بمقاومتهم للروم

كان في جبل الجليل مدينة اسمها كوشالة وكان بها رجل
يقال له يوحنا كان له عقل وافر ومعرفة بليغة ذو حكمة ونجربة
وعلم الا انه كان رجلاً شريفاً يرتكب العظائم ويستغل الحارم وقد
كان انضاف اليه جماعة من اهل الشر فقوي بهم على ما يريد
فكان يقتل الناس وياخذ اموالهم ويستبيح نعمهم فايسر وكثر ماله
وانبسطت يده فلما فتح الروم مدينة كوشالة حرب يوحنا كان هذا مع
اصحابه الى اورشليم فلما موا بها وكان ايضاً قد اتيا اليها من المدن
التي فيها الروم جماعة كثيرة من اشرار اليهود وانضافوا الى من
كان فيها من اهل الردي وذوي الشغب واصحاب الفتن فلما
جاء يوحنا اليها انضاف اليه الكل وصاروا جميعاً عصابة قوية
منسومة للجمع متباعدة للفتن والرفع فقوي بهم يوحنا وانبسطت
يده على اهل المدينة وقبض على من كان بها من الاغنياء وارباب
الاموال واصحاب النعم فاخذ اموالهم واعطى اصحابه واعتزم ايضاً
على الكهنة فغير مراتبهم وعزل الكاهن الاكبر وقدم رجلاً
من عوام الكهنة لا يعرف شيئاً مما يجب ان يعرفه الكاهن وكان

ذلك عازراً على الأمة وحيلاً لا مزيد عليه وطلب الشيوخ والحكام
 ان يبينوه على ما يريد من الظلم فلما امتنعوا من ذلك كشيء
 مخالف للشرع قتل كثيراً منهم فغلطت اذنته وشره على
 الناس حتى تمنوا ان تأتي الروم ويغلبوا عليهم لعلمهم
 يستريحون منه ومن اصحابه وراموا ان يجدوا
 السبيل الى مسألة الروم فلم
 يقدروا على
 ذلك



الفصل السابع

لما قوي امر يوحانان وعظم شره وشر اصحابه اجتمع رؤساء
المدينة الذين مع حناني الكاهن وانضاف اليهم خلق كبير من
الناس فاربوا يوحانان واصحابه وعظمت بينهم الحروب وكثر
القتلى من الفريقين فانهمز يوحانان واصحابه الى القدس فحصنوا
فيه فلما رأى حناني الكاهن ذلك وهو ان يوحانان واصحابه قد
تحصنوا في القدس وملكوه امر الناس فكفوا عن قتالهم لانه كره
ان يكون في بيت الله عز وجل حرب وقتال وكان قد وكل في
القدس من حوالبه ستة آلاف رجل محققين به يحفظونه من
سائر جهاته ثلاثا يخرج منه احد من اصحاب يوحانان وارسل
حناني الكاهن الى يوحانان يستدعيه الى الصلح فدافعه يوحانان
لانه كان قد ارسل الى اهل ادوم يستدعيهم لموته فجاءه من ادوم
عشرون الف رجل بالسلاح والعدد فلما عرف حناني الكاهن

بجميع اربطاني الابواب التي للمدينة ومنهم من الدخول فطلع
الى الحصن وقال لهم من اين انتم ولم جئتم فقالوا نحن قوم من
ادوم جئنا للصلاة في بيت الله وذلك ان اهل ادوم كانوا يمسكون
دين اليهودية من عهد الملك هركانوس الاول كما ذكرنا فيما تقدم
فقال لهم حناني الكاهن فلم ايتم بهذا السلاح وهذه المدة قالوا
لانا خفنا من ان يلتقنا عسكر الروم في طريقنا فاردنا ان يكون معنا
عدة ندافع بها عن انفسنا فقال قد يلتقا انكم انما اقبلتم لتصرة
يوحانان واصحابه ولذلك منناكم من الدخول فلان كنتم انما ايتتم
لتصرتهم فقد اخطاتم لانهم قوم سوء وقد ظلموا الناس وقتلوا اهل
الخير وارتكبوا المحارم والاولى بكم ان تسيروا اهل السلامة وتصروم
ولا تصبروا هؤلاء الخوارج الاشرار فان عاهدتونا على ذلك ففنا
لكم ابواب المدينة لتدخلوا بعد ان تزعوا سلاحكم فاجاب عسكر
ادوم لحناني بالجميل وقالوا ما نحن الا معكم وعلى ما عاهدتموه منا
من محبتكم وتصرتكم فما وثق حناني بقولهم ونوقف عن فتح باب
المدينة وكان ذلك في اخر النهار فبينما هو في ذلك معهم واذا برعد
عظيم وبرد هائل واصوات مفزعة ونزل من السماء مطر كثير
وبرد كبير يطاير منه شرارات نار محرقة فلم يستطع حناني الثبوت
على الحصن فانحدر هو ومن كان معه ومضوا الى منازلهم وتفرق ايضا

القوم الذين كانوا يحفظون القدس وطن ختاني وغيره ان ذلك
 الرعد والبروق والمطر والبرد انما حدث ممونة من الله عز وجل
 لم على اصحابهم لذلك تفرقوا ولم يعلموا انه كان سخطاً منه سبحانه
 وسبب البلاء العظيم الذي اصابهم وذلك ان يوحنا بن واصحابه
 لما علموا بان القوم الذين على السور والرجال الموكلين بالقدس
 قد تفرقوا خرجوا حينئذ ومضوا الى ابواب المدينة وكسروا
 الاغلاق وفتحوا الباب وادخلوا عسكر ادم فصاروا معهم وتفرقوا
 في المدينة وكسروا المنازل في تلك الليلة وقتلوا من الوجوه والكبراء
 نحواً من خمسة آلاف سوى من اهلكوا من العوام والاصاغر ولما
 صار الخد قبضوا على اصحاب النعم وكل من له مال واسبغوا قتلوا
 كثيراً منهم واخذوا اموالهم وكان وسبيلائوس حينئذ مقيماً
 بمسكره في قيصرية فلما بلغه ما فعله يوحنا بن واصحابه في اورشليم
 سره ذلك ورأى ان يقيم في موضعه الى ان يقوى الشر بين اهل
 اورشليم ويهلك بعضهم بعضاً فيسهل عليه امرهم فانصلت
 الحروب بين اهل القدس وبين يوحنا بن واصحابه وكثرت القتل
 بينهم وكان اصحاب يوحنا بن يخرجون الناس من منازلهم يقتلونهم
 بالسكاكين وغيرها فهلك من الناس بذلك اكثر مما هلك في
 الحرب . ثم بعث يوحنا بن بمسكر من اصحابه الى مدن اليهود

الذين استأمنوا لوسبانيوس فقتلوا كثيراً منها وقتلوا أهلها
 وغنموا أموالهم ومضوا إلى مدينة واحدة في جهة الأردن يقال لها
 افراذا فاقاموا بها فلما عظمت اذية يوحانان واصحابه على اهل
 اورشليم بعثوا رسلاً إلى وسبانيوس يشكون اليه عما ينالهم من
 اصحاب يوحانان الذين حصلوا عندهم ويسألونه ان يخلصهم منهم
 فامتنع وسبانيوس من المضي إلى اورشليم ومضى إلى افراذا فلما
 شعر اصحاب يوحانان الذين كانوا بها بجيوسبانيوس هربوا
 إلى بعض الشر فاقاموا هناك فلما وافى وسبانيوس وعرف
 خبرهم وجه اليهم بقائد من قواده بمسكر كبير فظفروا بهم وقتلوا
 منهم جماعة وهرب الباقون وعاد القائد فلفي في طريقه جماعة من
 اليهود جاينين إلى اورشليم قتل منهم ثلاثة عشر رجلاً وطرح الباقون
 انفسهم في النهر ففرقوا في الأردن فهاكوا وكانوا الوفاً كثيرة ثم
 سار وسبانيوس إلى بلاد ادوم ففتحها وسار إلى حذتي وإلى
 سبسطية ففتحها وأمر بعمارة الحصون التي فتحها وجعل فيها رجالاً
 وعدداً لتكون معونة له على اورشليم ثم عاد إلى فيصرية وجمع عساكره
 ليمضي لمحاربة اهل اورشليم وقربت القتلة وغلقت يد يوحانان
 واصحابه قتلوا من الناس كثيراً وحكموا فيهم وفي أموالهم وفي
 حرمهم بما ارادوا

غير شمعون الطاربي وهو الثالث من الثوارج المذكورين
 كان قد خرج في ذلك الزمان بمدينة اورشليم رجل من اليهود
 يقال له شمعون وكان رجلاً سافطاً شريفاً ظالماً سافطاً ظالماً
 فابتدأ يفعل مثلما فعل يوحانان فطرده حناني الكاهن من المدينة
 فمضى الى بعض الضياع فاقام هناك واطراف اليه جماعة من
 الاشرار والصوص وقطاع الطرق فصار معه عشرون الف رجل
 فلما بلغ اهل اورشليم خبره خافوا منه فبعثوا اليه عسكرياً ليحاربه
 فهزمهم شمعون وقتل منهم كثيراً وهرب باقيهم راجعين الى اورشليم
 وقوي امر شمعون فنهب الضاع واخذ المستغلات وانلف الزروع
 وجاء الى قرب المدينة فارسل الى امراته بامرها ان تخرج اليه من
 المدينة فلما راها يوحانان ان يخرج اليه يحاربه خاف منه فمضى الى
 بعض المواضع فكن له في الطريق رجاء ان يظفر به او يعرض
 اصحابه فمرت به امرأة شمعون وقد خرجت مع جوارها وعبيدها
 فمضى الى زوجها فقبض عليها يوحانان وردها الى اورشليم فلما
 بلغ الخبر الى شمعون قبض على جماعة من اصحاب يوحانان فقطع
 ايديهم وبعث بهم اليه وارسل يقول له انك ان لم ترسل لي امراتي
 مرت الى اورشليم فاذا ظفرت بها قطعت ايدي اهلها وارجلهم
 كما صنعت بهؤلاء خاف اهل المدينة من شمعون وبعثوا له امراته

وكتب عنهم الاذية مدة يسيرة ومضى الى اهل بلد ادوم فزهمهم
 واستباح اموالهم وذهده ديارهم وخربها ثم جاء بمسكوه الى اورشليم
 قتل طيبسا فمظم الضرر على اهل المدينة من شمعون ويوحانان
 واصحابهما لان يوحانان وعصبته كانوا يقتلون الناس داخل المدينة
 وبفسدون مع نسايتهم حتى لم يبق في المدينة احد الا وهو خائف
 على نفسه وماله وعريمه وكان شمعون وجاعته من خارج المدينة
 يفعلون مثل ذلك فاذا حرب واحد من اهل المدينة قتلوه
 واخذوا ماله فقهر القوم وضائق بهم الاحوال وعظم الجور داخل
 المدينة وخارجها فاتفق رايم على محاربة يوحانان واصحابه فحاربهم
 فقتلهم يوحانان وقتل منهم خلقا كثيرا ولولا ان من كان حصل
 في المدينة من اهل ادوم اعانهم على يوحانان واصحابه لم يبق من
 الناس احد ثم ان اهل المدينة رأوا ان يستدعوا شمعون اليهم ليعينهم
 على يوحانان فظنوا انه يكفيهم امره ويكون خيرا لهم منه فراسلوه
 في ذلك فدخل الى المدينة بعد ان طاهدم ان يحسن السيرة فيهم
 ويعينهم على يوحانان واصحابه فلما صار في المدينة نقض عهده
 واضربهم ولم ينفعهم واتصلت الحروب بينه وبين يوحانان ولم
 تنقطع

وفي ذلك الحين ورد الخبر الى وسبابياتوس ان يهرون قيصر

قد مات والروم قد ملكوا عليهم من بعده رجلاً ساقطاً يقال له
بطلس فنصب اصحابه وسبسيانوس من ذلك وملكوا عليهم
وسبسيانوس قهراً فلما ملك حمل على المسير الى رومية لمحاربة
بطلس فقسم عسكره نصفين احدهما اخذه معه وترك النصف
الآخر مع ابنه تيطس وامر بمحاربة اليهود واطلق يوسيفوس بن كريبون
من الاعتقال واحسن اليه وامره بملازمة تيطس ومناصحته وكان
وسبسيانوس قد بعث الى رومية بقائدين من قواده لحارباً بطلس
وقتلاه ثم سار وسبسيانوس بعد ذلك الى رومية ليحدد الملك
لنفسه وسار معه ابنه تيطس الى اسكندرية ثم عاد في البحر الى
قيصرية فلقام مدة الشتاء بها الى ان اجتمعت له الساكر وفرغ
بما يحتاج اليه ثم سار الى اورشليم

وعظمت الحروب والفتن بيد اليهود في بداءة ملك
وسبسيانوس واشتد حنق بعضهم على بعض ولم تبطل الحروب
بين يوحنا بن صيمون ولا في صيف ولا في شتاء ولا في ليل
ولا في نهار وقد كان المازدين حناني غنياً فعاد الى اورشليم وصار
ذلك لما وانضاف الى المازد لما عاد جماعة كثيرة من الكهنة وغيرهم
فملكوا القدس وما حوله وضبطوه بالرجال المتقاتلة وكان صيمون
في المواضع العالية في المدينة ويوحنا واصحابه في المواضع السفلى

وكانت الرفائع والحروب بين هؤلاء الثلاثة متصلة لا تكاد تنقطع
وكثير القتل في الشوارع والازقة وفي القدس نفسه لا يحد ولا تعرف
كبة القتل وكثرت دماء القتولين في ارض القدس حتى تغطي
الرخام بالدم وكانت جيف القتل تسقط بعضها على بعض
ولا تدفن فاستنصر الاحياء من رائحة الموتى والجيف حتى كثرت
فيهم الملل والامراض والموت فاجتمع الى القدس جمع كثير من
الكهنة ومن جماعة اليهود وغيرهم واختلفت اقوالهم وآراءهم
وكثرت الخصائم بينهم والعج والقتل دليلاً وكان الكهنة يختلون
وهم يقربون على المذبح القرابين فتسقط جثثهم على جثث اليائس
واختلطت جثث الكهنة بجثث الفريسيين واجساد الصالحين
والاخيار باجساد الظالمين والاشرار وامتلأ القدس من القتل
وكثير فيهم فيض الدماء وكان الناس لا يمشون الا على قنبل او
على دم او ثريب او امعاء او معد ممزقة ملقاة مفرجة وتصدر على الناس
المشي في القدس لان ارضه كانت جميعها مغطاة بالرخام والبر
فكان الدم يقع على الرخام فلذا مشى الناس عليه لم تثبت ارجلهم
فيثاقون ويعتوبون وهمكن بعضهم من بعض وقلبك عظم الشر
واتصلت الفتن ودامت الميوج حتى فارق الناس الامن وتعدوا
الراحة وكان شمعون والمنازرا صلح حلاً من يوحنا لان شمعون

كان في اعلى المدينة كما ذكرنا وكانت العازر في القدس وكان
يوحنا. مقيماً بينهما في بعض المواضع السفلية من المدينة وكانا
يقاثلانه دائماً ويقهرانه فاذا كتب شعرون عن قتال يوحنا قاتله
العازر واذا اشتغل منه العازر قاتله شعرون وكانت الحروب بينهم
متصلة بالسلاح والرمي بالسجارة والمقالب والنيران وكان الناس
فيها بينهم يهلكون والمنازل تترق وما فيها يتلف ويذهب ضياعاً
فاجتمع عليهم اربع افات الة لي والحريق والحرب والجوع وكثر
الفتيج والصراخ في المدينة حتى كان يسمع من البعد وكان سائر
الناس على اختلاف طبقاتهم يكونون ويتصبون ويضجون والضجة
معددة بهم من كل جهة ولا يحدون فرجاً ولا مهرباً الى ان كرهوا
الحياة وتمنوا الموت

في ذكر زول تيطس على مدينة اورشليم ومعارضة اليهود

كان تيطس يريد ان يفرغ من امر اليهودية بسرعة حتى يخفي
الى ابيه فسار من قيصرية حتى انتهى الى بالوقفل بها مع عسكره
ثم مضى في ست مئة فارس من نقلة العسكر الى اورشليم ليميز الحصن
ويظهر المدينة ويعلم من امرها ما يحتاج اليه واراد ان يرسل اهل
المدينة في الصلح ويدعاهم في الجبل ويرض عليهم الامان فلما قرب
من المدينة وجد ابوابها مغلقة وليس احد يدخل اليها ولا يخرج

منها ولم يجد من يخاطبه وانصرف عائداً الى معسكره . وقد كان
 قوم من الخوارج كتبوا له في بعض الطريق فلما مر بهم وهو راجع
 الى بالو خرجوا اليه واحاطوا به وارادوا ان ياخذوه اسيراً
 فقاتلهم قاتلة عظيمة حتى نجا منهم بعد ان اشرف على الهلاك ثم
 عاد الى معسكره وكان فيه وسار في الليلة الثانية فاصبح على اورشليم
 فتزل بمعسكره على جبل الزيتون شرقي مدينة اورشليم ليكون
 الوادي حاجزاً بينه وبين المدينة ولا يخفى عليه من يخرج اليه منها
 ثم راب تيطس معسكره واصام بالتعاون والتعاضد وان لا يفارق
 بعضهم بعضاً وان يكونوا حذرين متيقظين وقال لم انكم معمولون
 على مقارعة قوم لم تقاتلوا مثلهم قط ولا بليت في وقت من اوقاتكم
 بن يشاكلهم في لباس والشجاعة والتجملد في القتال والصبر على
 الحروب والخبرة بها والمعرفة بالبيعة باحوالها ولقد عاينت بالامس
 منهم ما داني على عظم باسهم وشجاعتهم فانظروا لانفسكم وكونوا على
 حذر ولا تغفلوا في شيء من امركم . ولما اصبح اهل اورشليم ونظروا
 عسكر الروم نارلاً على الجبل اجتمع رؤساء الخوارج الذين في
 المدينة فاصطلموا واتفقوا على انهم يرفعون الحرب من بينهم
 ويمادون الروم باجمعهم ثم جمعوا اصحابهم وخرجوا الى عسكر الروم
 فكانت بينهم حروب عظيمة قتل فيها من الفريقين خلق كثير

ثم غلبت الروم على اليهود فانهزموا وعادوا الى المدينة فوقفوا الى
 جانب السور وجردوا جماعة من اصحابهم في عدد كثير وامروهم
 ان يمشوا من جهة اخرى الى عسكر الروم حتى يصيروا وراءهم
 ففعلوا وزحف اليهم من المدينة فصار الروم بين عسكري اليهود
 فقتل اليهود في ذلك اليوم خلقاً كثيراً وثبت تيطس مع اصحابه
 يقاتلهم قتالاً شديداً وتخلص تيطس في ذلك اليوم ثلاث كرات
 وقتل من اصحابه خلق كثير ثم عاد اليهود الى اورشليم فنتقضوا
 المواقفة والمهد الذي كان بينهم وعادوا الى ما كانوا فيه من الشر
 ومحاربة بعضهم بعضاً لان يوحانان كان يريد ان تكون الرئاسة
 له وكان شمعون والمازد لا يجيبانه الى ذلك . ثم حضر عيد الفطير
 فدخل يوحانان الى القدس مع اصحابه في اليوم الاول من العيد
 وقد اخفوا سلاحهم ولبسوا الدروع والجواشن تحت ثيابهم
 فاستقبلهم الكهنة والناس وفرحوا بهيبتهم ولم يظنوا بهم سوءاً
 لانهم لم يروا عليهم شيئاً من السلاح فلما توسطوا القدس اظهروا
 السلاح واخذوا يقطعون الطرق على الناس فقتلوا من الكهنة
 وغيرهم ما لا يحصى بنير رحمة ولا شفقة على كبير ولا صغير فلما علم
 المازد وشمعون بما فعله يوحانان قتلوا جماعة ممن كانت خارج
 القدس من اصحابه فخرج اليها يوحانان من القدس فاربها واشتد

القتال بينهم وبلغ الخبر الى تيطس فرحف بمسكوه الى المدينة
فصعد قوم من اليهود الى الحصن وقالوا لتيطس قنع لك الباب
لتدخل المدينة على انك تصاهدنا انك لا تأسي البناء انك تكفيها
امر هؤلاء الخوارج فلم يثق بهم تيطس لما كان عرف من شرم
وقدوم وعظمت الاصوات وكثر الريح في المدينة لوقوع الخلاف
بين الناس لان بعضهم كان يريد ان يفتح لتيطس وبعضهم كان
يمنع من ذلك فلما علم الروم باختلاف راي اليهود تقدم جماعة منهم
الى الحصن بنير امر تيطس طمعا منهم بان اليهود الذين طلبوا
دخولهم يفتقروا لم الباب كما ذكروا فلما نظر اصحاب الخوارج
الذين على السور ان الروم قد تقدموا الى المدينة وموم بالحجارة
والنشاب وماد اليهود الذين كانوا يستعدون الروم فاعانوا الخوارج
عليهم وخرج الجميع اليهم فقاتلهم قتالا شديدا فانهم الروم وبهم
اليهود الى قرب عسكرهم فاقبلوا يشتمونهم افع شتيمة ويعيروهم
بالخرية فعظم ذلك على الروم وغضب تيطس على اصحابه الذين
تقدموا الى المدينة بنير امره وقال الي لست اعجب من فعل اليهود
بكم وانما اعجب منكم مع معرفتكم بالحرب كيف خدعتم اليهود
ووثقتهم بقولهم وخالفتم وصيتي ومضيت الى المدينة بنير امري فلذلك
انهزمتم وقتل منكم لان الرعية ليس لها ان تخالف امر الملك ووصيه

وقد علمتم ان بعض ملوكنا قتل ابنه لانه مضى الى الحرب بشي
امره فانتم اذا تسحقون القتل لم تقاتلوا امرى وترككم وصيتى . فاعترف
اصحاب تبطس بخطائهم وسالوه ان يصنع لهم وضمنوا له انهم
لا يهودون الى مخالفته في شيء مما يامرهم به

ذكر مدم السور الاول والثاني من اسوار اورشليم

ولما علم تبطس باختلاف اهل المدينة ومحاربتهم بعضهم
لبعض عمل على ان يتقدم الى الحصن قدير في هدمه وامر اصحابه
ان يوطؤا ويمهدوا ما حوالى المدينة ويزيلوا المعابر من الطريق
ولا يوقهم شيء ففعلوا ذلك . واما اليهود فاشتغلوا بالحرب التي
بينهم واغفلوا امر المدينة وذلك ان شمعون والعاذر اتفقا على
محاربة يوحانان وكان يوحانان قد ملك القدس مع ستة آلاف
رجل واربع مئة رجل شجعاناً ابطالاً وكان مع شمعون عشرة
آلاف رجل وخمسة آلاف من ادوم وكان الكهنة واكثر اهل
المدينة مع العاذر وحصل بقية الناس بين هولاء الثلاثة باسوأ
حال لانهم استولوا على الناس وتحكموا فيهم بما ارادوا وكان هولاء
الخوارج اذا راوا الروم قد قوي امرهم دفعوا الحرب من بينهم واتفقوا
باجمعهم على محاربتهم الى ان يدمروهم عن المدينة ثم يهودون بعد
ذلك فيحارب بعضهم بعضاً فجري امرهم على هذا اياماً كثيرة . ثم ان

تيطس وبه بصاحب له يقال له نيكاتور ليضابط اليهود
بالجيل ويدعوم الى الصلح ويدم بالاحسان فلما خاطبهم بذلك
وماه بعضهم بسهم قتله فنضب تيطس واحضر العسكرين
الحديدي وغيره من الآلات ليهدم الحصن وصنع أبراجاً عظيمة
من خشب توازي اسوار المدينة وتحتها بكرات تدفعها الرجال
وتصعد عليها للقائفة فوقها فيقاتلون من فوق فلما رأى اليهود
ذلك قلقوا واصطلحت الحوارج وخرجوا الى الروم فاربوم حرباً
عظيمة واحرقوا الكيش والآلات وتلك الابراج التي تصنع الروم
فيها وقتلوا من الروم جملة واهدوم عن الحصن ثم عادوا الى
المدينة وماد العازر وشعرون الى محاربة يوحنا واثقلت الحروب
بينهم وقويت واشتغلوا عن الروم وعلم تيطس بذلك فاساعد
الكيش وامر ان يدفع على السور الاول فدفع فوق من السور بدن
كبير فهرب من كان داخله وانمازوا الى السور الثاني فامر تيطس
اصحابه ان ينقلوا ما سقط من حجارة السور الى البعد وان يوسفوا
تلك القلعة ليتمكنوا من القتال ففعلوا فلما رأى الحوارج ان السور
قد تهدم جددوا الصلح وتعاقدوا على ان يرفعوا الحرب من بينهم
ويقتصبوا محاربة الروم ففرقوا اصحابهم على جهات المدينة ليحفظوها
وجعلوا كل فريق منهم في جهة ليحفظوها واشتد القتال بينهم

وبين الروم وجدوا الجميع في الحرب وانقضت المقارعة لان تيطس
 نزل ذلك بنفسه واقبل يشجع اصحابه ويهدم بالصلاات والاموال
 وشجع ايضا رواده الخوارج اصحابهم ونادى شمعون في عسكره بان
 من انهزم قتل وانهدم منزله ونهب ماله ولما رآه تيطس قوة
 شمعون واصحابه وثباتهم عدل الى الجملة التي فيها يوحنا لانها
 كانت وطية معتدلة فقاتلهم ايلما ثم دفع الكيش على السور الثاني
 فانهدم منه حاجز عظيم وتيسر لليهود الى المواضع التي تهدمت
 فوقفوا عليها وحصدوا الروم عن الدخول الى المدينة وحاربوهم
 اشد حربا واصدوم الى خارج الحصن الاول وقتلوا جماعة منهم
 واقام اليهود على هذه الثغرة يحفظونها ويقاتلون الروم ايلما فلما كان
 اليوم الرابع ورد الى تيطس عسكر كبير من ام اجتمعت اليه
 فلزاد بهم قوة وخرج اليهود لمحاربة الروم على عادتهم فلم يكن
 لهم ملأفة وظلهم الروم وانهزموا وطردوا الى الحصن واغلقوا
 الابواب

في ذكر استيلاء تيطس اليهود الى طائفة وما ظاهريهم به
 في يوسيفوس اذ امره بذلك تيطس

لما انهزم اليهود في هذه المرة امر تيطس ان يرفضوا الحرب
 ولما لم يملك من قتال اليهود خمسة ايام واراد ان يبالغ في ملاطفتهم

ويحتد في سياستهم ويدعوم الى مسلكه والرجوع الى ما كانوا عليه
 من طاعة الروم لانه كان يشفق عليهم ان يهلكوا وعلى المدينة ان
 تخرب وهو لا يريد شيئاً مما جرى فواصلهم بالجميل ودعاهم الى
 مسلكه فقاموا استجابوا الى ذلك فلما كان في اليوم الخامس ركب
 نيطس وجاء الى قرب الحصن فوجد يوحنا وشيمون واصحابهما
 قد خرجوا من المدينة ليحرقوا الكباش وغيره من الآلات التي
 صنعها الروم لهدم الحصن فلما رأى نيطس اهداهم بالسلام وخاطبهم
 بما حسن من الكلام ثم قال لم قد رأيتم يا قوم ما جرى من هدم
 هذين السورين وانما بقي سور واحد وليس يتعذر هدمه وقد علمتم
 انكم لم تتغنوا في هذه المدة بكلمة فليتموه وكذلك لا تتغنوا ايضاً
 بدوامكم على ما اتمم عليه من مخالفتنا فارجموا اذاً عن ذلك قبل
 ان اهدم هذا السور الباقي وافتح المدينة بالسيف فاهدم المبكل
 واخر به وان كنت لست اخنار ذلك ولا اريده فان عدتم الى
 طاعتنا كما لكم على افضل مما عهدتموه منا ودامت لكم السلامة
 وزال عنكم ما اتمم فيه من المكارة ولما فاضلهم نيطس بهذا الكلام
 وما شاكه اوعز الى يوسفوس بن كريبون ان يتقدم الى الحصن
 ويخاطبهم ويبلغ الناية في مناشدتهم ويستدعيهم الى طاعة الروم
 وينزلهم من الأمان واليهود الاكيدة ما يثقون به ويطمانون اليه

ففى يوسفوس حتى وقف قدام الحصن مقابل باب المدينة بحيث
يسمع القوم كلامه ثم قال لهم

اسمعوا مني يا معشر بني اسرائيل ما اخطبكم به فاني انما
اخطبكم بما ينفعكم ويعود الى صلاحكم ان قبلتموه اعلوا ان محاربة
الاعداء ومقاومتهم كانت تحسن بكم حين كانت بلادكم عامرة
وعسا كركم متوافرة واحوالكم مستقيمة واما بعد ان بليت هذه الحال
من خراب البلدان وقتل الرجال وذهاب النعم واختلال الاحوال
فكيف تعلمون في مقاومة هذه الامة العظيمة القوية التي فهت
الممالك والام واستولت عليهم وطغنتهم وعلى اي شيء تعتمدون
وبماذا تعتصمون فان قلت انا نعتد على الله عز وجل ونرجو منه
ان ينصرنا كما جرت عادته مع آبائنا فيجب ان تعلموا ان الله هو
الذي سلب هذه الامة عليكم لسوء اعمالكم ورداءة افعالكم وكثرة
ذنوبكم لانكم ارتكبتم المحارم واستجوزتم المآثم والجرائم واستسهلتم
الكبائر المظالم وسفكتم الدماء واغضبتم الله الارض والسماء وغشتم
الناس واملكتكم النفوس ونجستم هيكل الله القدوس وقتلتم كهنته
وصلباه امته ظلما وعدوانا فكيف ترجون الله عز وجل للنصرة
والمعونة مع هذه الافعال القبيحة والله سبحانه لا ينصر من عصاه
وخالف شرائعه وتمدى حقوقه واحكامه وانفسا يضد من اطاعه

والقاء وذهب مدينة شرايمه وان كتم ايها الاخوة تكون على
الحصون والمدد والجبروش والمساكر فتعلمون ان جميع ذلك قد
ذهب اكثره ولم يبق منه الا القليل وهذه المدينة قد هدم السوران
من اسوارها ولم يبق غير سور واحد وهم جاذون في هدمه وانتم كل
يوم في تناقص وضعف وعدوكم في زيادة وقوة فان دتم على
ما انتم عليه تلاثيتم وهلكتم من آخركم ولم يبق منكم باقية فان ظلمتم
الناس فظلموا القتل اولى من القتل في طاعة الامم والافعال لم تعد
طلمتم ان ابراهيم واسحق ويعقوب وهم المتقدمون في آباءنا واصولنا
والسادة القديس يحب علينا ان نتقدي بافعالهم ونشبه بهم لم يجتمعا
من مسألة الامم القديس اقاموا بينهم ولا انقوا مداراتهم ولو كان ذلك
امرا مكروها لقد كان اولئك السادة اولي بكرامته منكم والمتقدمون
منا ايضا قد اطاعوا المصريين او فانا كثيرة واطاعوا ملوك
الموصل وملوك العجم ثم اطاعوا ملوك اليونانيين الذين جاوروا
عليهم واساءوا اليهم وصبروا على ظلمهم لم الى ان اخذ الله تعالى
بجلاصهم منهم ثم اطاعوا بعد ذلك ملوك الروم الى هذه القاية ولم
يروا ان في طاعتهم لم تقصا ولا عيبا وكذلك انتم اذا اطعتم لم
تضركم طاعتهم ولم تنقص بقدركم كما لم تنقص بقدر من تقدمكم
وكان ذلك اولى بكم من ان تقيموا على معصيتكم وتجبروا على

مخالفتكم فتعرضوا انفسكم للهلاك وملا دكم للخراب ثم تصادون بعد
ذلك في اصناف ما تكرمون من الدل ولا يفتركم احد ولا يخذل
وايكم ومع ذلك فالت الروم ما زالوا محسنين اليكم محبين لكم وهم
الذين كفوكم امور اعدائكم اليونانيين وازالوا سلطانهم عنكم واعانوكم
على كثير من الامم الذين كانوا يحاربونكم حتى غلبتموهم وفهروهم
فانتم اذا اولى بطاعة الروم ومحبتهم من مصيبتكم وبخسكم لم وقد
علمتم ان الله عز وجل قد جعل لكل امة دولة وزمانا وسلطانا
فيها وبسط يدنا فاذا انقضى ذلك الزمان زالت دوائها وكف
سلطانها وبطلت سطوتها حينئذ تنزل اسيروها وتخضع لمن كان
يخضع لها فانتم ايضا قد كان الله سبحانه جعل لكم دولة وسلطانكم
على من سواكم وملكمكم اعناق غيركم مدة من الزمان ثم نقل للملكة
والرياسة عنكم الى من اراد وسلطهم عليكم فمضى خالفتم مراد الله
عز وجل وايتم ما حكم به عليكم هلكنم ولا نشك ولا نرتاب في
ان الله عز وجل دفع الروم وجعل لهم سلطانا في هذا الزمان لانه
تمالى قد اذل لهم الممالك وفقرهم بالام حتى اطاعهم سائر جهات
العيا من هو اشد منكم باسا واغوى سلطانا واكثر عددا كيف
تظنون انكم تطلبونهم وانتم ترون اقبالهم ومعونة الله لهم وترون انفسكم
بخلاف ذلك وليس يجب الانسان ولا ينقصه ان يطيع من هو

اقوى منه واعلى يدآ اذ كان الله تعالى قد جعل بعض الناس تابعا
لبعض وبعضهم يحتاج الى بعض فكل صنف منهم يخضع لمن
هو اقوى منه ويذل له ويطيعه وذلك ظاهر موجود في الناس على
اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم ودرجاتهم وفي الحيوانات على
اختلافه وليس يستغرب ذلك ولا ينكره احد له ادنى عقل واذا
كان الامر كذلك فليس طاعة الروم مما يحيط من قدركم ولا مما
يكسبكم هجنة وطاراً كما لم يلحق احداً ممن تقدمكم نقص بسبب
طاعتهم لمن اطاعوه ولا الروم ايضاً بول من اطاعوه من الامم
ومع ذلك فقد قدمت طاعتكم لهم منذ سنين كثيرة وقد اختاروا
ان يادوكم بالجيل ودهوكم الى الصلح وودوكم بالاحسان وظهر
منهم الاشفاق عليكم وعلى مدينتكم وقدسكم فاقموا الله تعالى في
انفسكم وتلافوا اموركم واحسنوا النظر لمن بقي منكم وارجعوا الى
ما كنتم عليه من طاعة الروم لتسلموا وتبقوا وتناكسك احوالكم
وتسلم هذه المدينة العظيمة وهذا القدس الجليل قبل ان يهدم
هذا السور الثالث فتهلكوا

فلما سمع الخوارج كلام يوسف بن كربون دفخوا اصواتهم
بسهة وشتمه واسمروه ما فجع من الكلام ورموه بالحجارة والسهام
ليقتلوه فباعده عنهم قليلاً واظظ لم الخطاب وقال يا معشر

الصلاة اخبروني ويا ذوي التفاني اهلوني ما القى بكم على
 قتال الروم والامتناع من طاعتهم قلتم قلتم انما نعلمون ذلك
 اشتقاقاً منكم على القدس وانكم انما تريدون صيانه من الاعداء لئلا
 يبذلوه للجس وبذنسوه فكيف تصونونه وتشفقون عليه وانتم فقد
 بذلتموه لما عظمت رداؤه من التجاسات والطوائف ودنسوه
 بالمعاصي وسفك الدماء الكثيرة ظالماً فان قلتم انكم تريدون نصرة
 الامة واعزازها فكيف يصح ذلك وانتم تقتلون بايديكم وتظلمونها
 بنير اشتقاق ولا رحمة وهل فعل الاعداء بكم اكثر مما بقتلهم في
 انفسكم فاخبروني متى كان احد من تقدمكم من امتكم او تاخر
 يظفرون باعدائهم ويطلبون من مجاريهم بالسلاح والمدد والمساكر
 دون الصلاح وتقوى الله وهل تخلص احد منهم من الشدائد الا
 بنصرة الله عز وجل ومعوته اياه وهل كان يخلص احد من
 تقدمكم من الشدائد الا بذلك وهل غلبوا اعدائهم وظفروا بمن
 حاربهم الا بنصرة الله عز وجل ومعوته اقتراء سبحانه كان يوازيهم
 الا متى اطاعوا امره وحفظوا شرائعه واتقوه وتوفوا ما يكرهه ولما
 عصوه وخالفوا مراسيمه وارتكبوا ما نهاهم عنه سلط عليهم الاعداء
 حتى قهرهم واذلهم ولم ينتفعوا بسلاحهم وعددهم ولا امكنهم
 مقاومتهم بساكرهم وقوتهم لما سلطهم الله عليهم وحجب معوته

ونصره عنهم وقد علمتم ان الله عز وجل كفى الصالحين امر
 اعدائهم فمنهم من كفاه امر اعدائه بلا حرب ولا قتال بل باظهار
 الآيات العظيمة والجرائع الجسيمة فبلغوا في ذلك ما لم يبلغوه
 في قوتهم ومنهم من حاربوا الاعداء واستعانوا بالله عز وجل ونصرهم
 على اعدائهم واطنهم طيهم وظفرهم بهم ولم يفعل الله سبحانه مثل
 ذلك قط مع العصاة وذلك تمييز منه تعالى ليشهر فضيلة
 الصديقين واجلاله ايام دون غيرهم واعتبروا صحة ذلك بايكم
 ابراهيم لما اخذ فرعون سارة زوجته ألم بضرب الله عز وجل
 فرعون واهله بتلك البلايا العظيمة حتى خضع فرعون ورد
 امراته ولم يرزئها بشيء ثم احسن ابراهيم واكرمه فهل قند ابراهيم
 على ذلك بالسيف والمكافأة ام بالصلاح وطاعة الله عز وجل
 وكذلك الحق لما اخذ ابيالك ملك فلسطين امراته وموسى السعيد
 وبنو اسرائيل لم يفلخوا فرعون بحرب ولا قوة بشرية لكن بمظاهرة
 الله تعالى لمخلصهم منهم وكفاهم امرهم ولما حاربهم عالىق هل
 قلبوه بشيء اخر سوى دعاء موسى السعيد وصلاته ورفعه يديه كما
 امره الله تعالى ويشوع بن نون قد كان سيفه عسكر عظيم من
 بني اسرائيل فهل فتح ارميا بالرجال والقتال ام بالآية العجيبة
 والعلامات البديعة القرية التي اظهرها الله عز وجل في سقوط

الحصن وهبوط الاسوار ثم لما اخطأ عشان بما اخذه من الحرام من
الفنجة التي هي الله بني اسرائيل عنها اخطأ الله على الامة كلها
بسببه حتى ظلمهم اهل مدينة طاي وهم قليلون فلم يقدروا عليهم مع
كثرتهم حتى صلى يشوع وتضرع ودعا فاستجاب الله عز وجل
طلبته ونصر بني اسرائيل عليهم وجدهون لما كسر عسكر مدين
وعالقي مع كثرتهم اترأ عليهم الا بموتة الله عز وجل ونصرته
وقد علمتم ان شمشون قبل ان يخطي كان جباراً مظفراً فلما اخطأ
اسرته الاعداء وصار سيف في ايديهم ذليلاً مهاناً مثل اقل الناس
واضعفهم وطمعوه بالرحى مثل العميد والامام وشاول الملك لما
كان مطيعاً لله عز وجل كان الله ينصره على اعدائه ويطهره
بهم فلما عصى امر الله وتعدى شريعته اسلمه الى اعدائه ولم ينجع
بسكركه وكثرة عدده وداود النبي الشريف والملك لم يزل
منصوراً مظفراً لما كانت افعاله مرضية لله فلما هلك في تلك الخطية
الواحدة كان من امره مع ابنه ايشالوم ما كان واذكروا ما فعل الله
مع اساء الملك ومع ابنه يوشافاط لما ملكهما نواحي اعدائهما بالدهاء
والصاوة فقط واذكروا كيف انهزم عسكر السريان العظيم عن
سبب طيبة بصلاح البشع النبي وقد كان اهل المدينة اشرفوا على
الحلاك من الجوع وادفع الله عز وجل الخوف في قلوب السريان

حتى انتهزموا بنير حرب ولا قتال فخرج اهل سبسطية فقتلوا
عسكرهم وحسنت حالهم وزال عنهم الجوع والقمط وامصيا الملك
لما حارب الادوميين لم يظلمهم ويظفريهم فلما اخذ اصنامهم وتعبد
لرذالاتهم اما خذله الله عز وجل لما حارب يواش ملك اسرائيل
واذكروا هلاك سنجاريب ملك اشور وتلك الابادة والمهقة القسطة
عليه من السماء لا بحرب ولا قتال لكن من جهة صولة حزقيا الملك
العادل المقسط وبدما الانبياء واعتبروا ايضا بصديقيا ملك
يهودا لما عصى الكلدانيين وظن انه يظلمهم برجاله وعدده وخالف
ارميا النبي فيما كان يامر به ويشير عليه من طاعتهم هل انتفع
بذلك لما لم يرد الله نصرته وهل كانت عاقبته وعاقبة الامة
الاسرائيلية والمدينة المقدسة الا الهلاك والبور والدثور والافقار
فهذا وغيره مما لم اذكره يدلكم على عناية الله عز وجل بالاخيار
ودحضه وخذلانه للمصاة الفجار والانتقام الذي حل بنا لم يكن
الا لسوء فعلنا وردني تصرفنا والله سبحانه عادل في كل احكامه
ومنصف في جميع اعماله واذا عرفتم هذا علمتم ان جميع افعالكم
لا توجب سبب مدد الله وانصافه ايمانكم او ينصركم كما لم ينصر
غيركم من المصاة وكيف تطمعون في مقاومة اعدائكم وهل انتم الا
كفبركم من قاوم الاطاعة بنير صلاح فلما لم ينصرهم الله وظفر بهم

اعداءهم فهلكوا ولم ينتقموا بقوتهم وصددم ولم تدفع عنهم حصونهم
 وعساكرهم لما استخطوا الله بما صيهم وانتم تعلمون ان الامم القوية
 منا اذا وجدوا شيئاً من آلات القدس اكرموها وحفظوها ولم
 يذلوها واما انتم فقد نجستم قدس الله عز وجل وبدلتوه للنجس
 بالمعاصي وسفك الدماء واطراحكم الدين الحميد وخالفتم
 الشريعة فاني نصر ترجونه مع هذا واية معونة من الله عز وجل
 تعلمون فيها ولقد كانت الجلالة لنا اصلح من السطوة والسيرة
 افضل من الدولة وذلك الشئ كان لنا خيراً من هذا الثبات
 لان الجلالة كسرت قلوبنا وذلت عزنا وخففت تشاغل عزنا وكبر
 نفوسنا وكنا نطلب دائماً طاعة الله عز وجل وتتقرب اليه بما
 يرضيه وكان بعضنا يجنو على بعض والواحد ينمط على الآخر
 ولم يكن ينشأ شر ولا عداوة فلما احسن الله الينا وخلصنا من الجلالة
 وردنا الى ارضنا ونصرنا واعزنا عصياننا وخالفنا وصاياه واهلنا
 شكره وطاعته واشتغلنا بعبادة بعضنا بعضاً بغير سبب حتى
 استوجبنا سخطه وعقوبته ثم نرجو منه مع ذلك المعونة والنصرة
 وهيئات ان ينصر الله الظالمين والخطاة العاصين ومع هذا قيل
 اوقفنا في هذا البلاء غير انفسنا باختلافنا واتهام كلتنا وسوء نية
 بعضنا في بعض وهل جلب الروم في الابتداء الى هذه المدينة

الجليلة وسلطهم على الامة العبرانية خير هر كانوس واسطوبولوس
 اخيه لطاوة كل واحد منهم لابن ابيه ومشاحتة لآخيه وفخره به
 وطلبه ان يثبته على الملك ومن جلب بعد ذلك انطونينوس
 وشكاروس اليس هيرودس بن اكييطرس لما اراد ان يحارب
 النكابين ويطلب على مملكتهم واتهم الذين جعلته الامر للروم على
 انفسكم بسوء رايكم واخترتهم طاعتهم فكيف فكرهون الآن طاعتهم
 وتؤذون مخالفتهم فان قلتم ان صاحب الروم جار طلبنا واساء
 البنا واحوجنا الى ذلك فقد كان يجب عليكم ان تشكوه الى قيصر
 الملك ولا تبادروا بالمصبة قبل ان تعلموا ما عنده وبعكم مصبة
 يبرون قيصر لما اساء قائد من قواده اليكم كما تقولون فاي عذر
 لكم في مصبة وسباسيانوس الذي قد علمتم حسن سيره وعقله
 وقد ظهر لكم من الشفقة عليكم ورغبته في سلامتكم وصلاح احوالكم
 فلم لم تعلموا ذلك لقد كان ما عاملي انا وحدي به من الجليل
 وقد كنت استوجب منه خير ذلك فيه كفاة ان يطفكم الى طاعة
 لروم ويثنيكم عن مخالفتهم لاني انا اول من اجتهد في محاربه
 ومقاومته وقتلت خلقا كثيرا من اصحابه وقد علمت الي مخالفت
 الصواب في محاربة الروم لكني لما رايكم قد اتقنتم باجتماعكم على
 ذلك والتمتموني بمحاربتهم لم اخالفكم وبذلت اليهود في مناصحتكم

وثبت في حصن يونا داب فما انتهزمت ولا تركت قتال الروم
 ومجاهدتهم الى ان فني اصحابي وقلبي الامر ولم يبق لي جيلة ثم
 حصلت مع الروم بعد ذلك فلما اساءوا اليّ بن احسنوا واجلوا
 وعفوا عني واكرموني وانا معهم الى هذه الغاية على ما احب وقد
 كنت اجتهدت قبل حصولي مع الروم ان اهرب اليكم فاكون
 معكم فما تم لي ذلك وانا الان اجد الله عز وجل واشكره تعالى
 اذ لم يسهل لي الهبي اليكم ويخلصني من كولي ومعكم فاني لو كنت في
 جبلتكم لكنت اما ان اشارككم في ظلمكم وبيع انفسكم لو انا خالفكم
 في ذلك فاقبل عنكم بعض من قتلتموه ظلماً فاملوا رحام الله
 ما اخطبكم به ولا ترجوا من الله مذالاً انه ينصركم على اعدائكم
 كما فعل مع آباءكم لانكم لا تستحقون ذلك ولا تطعموا ايضاً انكم
 تغلبون الاعداء يباسكم وفوتكم فلا بد ذلك لا ينصركم ولا يعود عليكم
 بطائل اذ لم تكن معاضدة الله معكم كما لم يتنفع من تقدمكم من
 يحبط الله عليه واستدلوا يا قوم على خذلان الله لكم بين ملوان
 فلما كانت قرية من الجبال قبل نزول هذه الجيوش الكثيرة
 على المدينة فلما نزلوا غزرت العين وصارت كالنور لاهلها ان الله
 عز وجل يريد مموتة ايديكم وقلوبكم وتكفيهم فيكم ولا تكفروا بقولي
 لكم بان الله قد خذلكم واخرجكم فانكم تعلمون ان كل احد من

الناس اذا تزايد عليه الشر وكثر عنده الاذى في منزله ورأى فيه
 ما يكرهه فارقه وانتقل عنه واذا كان الله قد كره سكنى الاخيار
 مع الاشرار ولم يجبه ان يكون الصالحون مع العصاة الفجار فباحرى
 واكثر الأيسع ولا يشاء سبحانه ان يسكن جلال نوره بين قوم قد
 اغضبوه واسرفوا في ارتكاب المعاصي واذا كانت الامور كذلك
 لا تشكوا في ان نور الله عز وجل ومجده وجلاله قد انتقل كل
 ذلك من قدسه وهيكله لما نجستهم واكثرتم فيه الخطايا والمعاصي
 لان نور الله سبحانه انما يستقر في المواضع الطاهرة المقدسة ولا يلبث
 ولا يقطن في المواضع النجسة والا ما كن الدنسة فاذا انتقل نور الله
 تعالى من بينكم وبعد عنكم فاي خير ترجونه بعد ذلك وانا اعلم
 ان كلامي لا يؤثر فيكم وانكم لا ترجون عما انتم عليه لستم ما حكم الله
 به عليكم من هلاك هذه المدينة وخراب هذا القدس الجليل اذ
 سفكنم به دم الزكي البار فذلك قد قست قلوبكم وصارت
 كالجمارة لان الحجر يؤثر فيه الماء اذا توارث انصبابه عليه وانتم لا تفهم
 فيكم المواعظ مع كثرتها ولا يحصل لكم انتفاع بها ولا تلين قلوبكم
 ولا تخضع غير اني قد بلغت الغاية فيما يلزمني من نصيحتكم والمشورة
 عليكم بما ينفعكم ويعود بصلاح احوالكم فاقبلوا نصيحتي واعتبروا
 بمن قد مضى واشفقوا على هذا القدس الجليل الذي قد اسسه

الاكرمون واحسن اتقائه الملوك للظلمون فان عزمكم مع صبرائه
 وثبات امركم ودينكم مقرون بينائه وان خرب لم يبق لكم جز
 ولا اقبال ولا دولة وكنتم اتم الدين غريبونه بايديكم وتجهلون على
 انفسكم البلاء العظيم بسوء رايكم وثباتكم على الجاهنكم فان كنتم
 ايها الاخوة لا تشفقون على هذا القدس الاشرف من سائر الاماكن
 ولا على هذه المدينة الجليلة فاشفقوا ولو على انفسكم من القتل
 وارثوا الحرمكم ولا اولادكم وافهدوهم من السبي واقبلوا ما بذله لكم ابن
 الملك من الامان والوفاء بعهده وما ضمنه لكم من الاحسان اليكم
 وانا اضمن لكم عنه انه والى باضمنه ولا ينقض عهده ولا يخلف
 وعده لا تقي قد تحققت حسن نيته لكم وانه لا يخشاكم ان يسيء اليكم
 وانما يريد منكم ان تطيعوه كما اطعتم من قبله ملوك الروم وتعاهدوه
 على ذلك ثم ينصرف عنكم فان كنتم لا تحقرون بقولي ونهيولي
 وتظنون اني اخذكم واريد معونة الروم عليكم فانتم تعلمون ان ابي
 وامي ونوجتي واولادي عندكم فان ظهر لكم من تيطس بعد
 طاعتكم له ما يخالف ما ضمنته لكم عنه من الجليل فالتلوم واقتلوني
 فقد رحتكم دماءهم ودمي على ذلك . ثم بكى يوسيفوس بكاء
 شديدا وكان تيطس يسمع جميع ما تكلم به يوسيفوس فرق قلبه وتوجع
 من كلامه وامر جيتلر باطلاق جمع من كان في معسكره من سبي

اليهود ومن كان الروم قد اشتروه من السبي واستملكوه واحسن اليهم واطلق لم انت يمضوا الى حيث ارادوا فرغب اكثر اهل المدينة الى طاعة نيطس واثرفيهم كلام يوسيفوس وعملوا على قبول ما اشار به عليهم فمنهم الخوارج ووكلوا بالاهواب من يحفظها وامروا البوايين ان يقتلوا كل من طلب من اليهود الخروج الى الروم واشتد الحصار على الناس وهدموا الطعام وقوسى عليهم الجوع وكان الخوارج يامرون اصحابهم بان يقتلوا منازل الناس وياخذوا ما يجدون فيها من الطعام ويقتلون من يمانهم على ذلك فاشتد الجوع على الناس في المدينة وكان من يجال منهم في الخروج الى ظاهر المدينة لياخذ شيئاً من نبات الارض يقتله الروم قتل منهم بهذا السبب خلق كثير وكان الروم يصلبون من يقتلونه قدام المدينة فلما نظر الخوارج ذلك اقبلوا هم ايضاً يقتلون من يظفرون به من اليهود القديس يريدون ان يستامنوا الى الروم ويصلبونه على سور المدينة لينظروا الروم يقتلوا من اليهود خلقاً كثيراً حتى رحمهم نيطس فامر اصحابه ان لا يصلبوا احداً من اليهود ولم يدع نيطس مع ذلك الرفق باليهود واستعطفهم ومخاطبتهم بالجميل وكان الخوارج اذا سمعوا كلامه يزدادون فساداً ويشتمونه ومخاطبونه بالتوبيخ يريدون بذلك ان يفتضوه حتى لا يتخاطب اهل

المدينة بما حسن من الكلام فيميلوا اليه اذا سمعوا كلامه وحسن
 تعلقه ويرغبون في طاعته ليتخلصوا مما هم فيه
 فلما رأى تيطس ان الكلام لا ينجع ولا يؤثر فيهم وان القوم قد
 كثروا وازاد عصيانهم وتصلبت اعناقهم وايس من طاعتهم عند
 ذلك عمل على هدم السور الثالث وان يحد في ذلك ليفتح المدينة
 ويقتل اهلها من اولئك الخوارج القساة قسم عسكره اربعة اقسام
 وجعلهم على اربع جهات المدينة ونصب كباشاً لكي يضرب بها
 السور من كل جهة فخرج اليهم الخوارج واصحابهم فقاتلهم قتالاً
 شديداً عظيماً وقتلوا من الروم خلقاً عظيماً واحرقوا الكباش مع
 جميع آلاتها ونظر الروم من شدة بأس اليهود وشجاعتهم ما هالم
 وانهمزوا وولوا هارين فردم تيطس ونجسهم وجعل يقول لهم اما تأتون
 لانفسكم من ان يغلبكم اليهود وتهزموا منهم بعد ان استظهروا عليهم
 وهدمتهم سودين من اسوار مدينتهم ولم يبق الا سور واحد وقد
 هلك اكثر القوم ولم يبق منهم الا القليل وليس لهم من سائر الناس
 من يمينهم ولا من ينصرهم واما نحن فمساكونا متوافرة ومنا ام كثيرة
 تفيض عليهم واذا كان اليهود يستقلون على مدينتهم وقد سهر
 ويحرسون على النبله فسيحكم اثم ايضاً ان تجهدوا في محاربتهم
 وتحرصوا على غلبتهم فانكم تكسبون بخلبتهم الاسم الكبير والذكر

الظلم والفتور المجسيم فلان انهزمتهم هارين ووليتهم فارين اكتبتم
بذلك سوء الذمكر وفتح الاحدوة وحصل لكم العيب البناقي
والعار الهائم ثم اتفق راي يسطس واصحابه على ترك محاربة اليهود
وان يحاصروهم ويضيقوا عليهم الى ان يفهرم الجوع ويخال منهم
فيهلكوا ويخرجوا اليه ففعلوا ذلك وحفظوا جميع طرق المدينة
لئلا يدخل اليها احد او يخرج منها فضايق الامر باليهود واشتد
الجوع وكان ذلك سبب فتح المدينة

ذكر قتل شمعون الخارجي لثاني الكهنه وبنيه وهيرم
من الناس في يوم واحد

وسعى قوم من الاشرار بامثاي الكاهن الى شمعون الخارجي
وذكروا عنه انه يريد يستلمن الروم وامثاي هذا المذكور كان قد
خرج بامر الكهنة وشيوخ اورشليم الى شمعون هذا الخارجي فادخله
الى المدينة ليعينهم على يوحنا لان كما قد ذكرنا جميع ذلك فبا تقدم
فامر شمعون اصحابه بالتبضع عليه وعلى بنيه وكانوا ثلثة قبضوا
عليهم واحضروهم الى شمعون فامر بقتلهم فساله امثاي ان يقتله
قبل ان يقتل اولاده فلم يسل فتضرع اليه ان يمكته من اولاده
وضمهم اليه ويقتلهم ويودعهم فاني ولم ياتن به ولا اجاب اليه بل
امر ان يصعدوا بهم على سور المدينة ليقتلوا فقام الروم فرفع امثاي

صوته وقال لثعمون يا ثعمون انت تعلم الي انا الذي جئت بك
 واتييت بك الي هنا نصرت عدوا لي الي هذا الحد فلو كنت اوثر
 المضي الي الروم لمضيت قبل ان يكون لك علي امر ولكني ما اردت
 ذلك ولا هممت به وانا اعلم الي استحقى القتل واستوجبته من الله
 عز وجل وان يسلطك علي لاني كنت سبب قدومك الي هذه
 المدينة الجليلة مدينة القدس حتى تسلمت علي امته وظلمتهم
 وغشمتهم وقتلتهم ايضا وما كنا طلبناك الا لما عظم علينا شر
 يوحنا بن زلفه واملنا انك تكفيننا امره وتكون خيرا لنا منه وضمنت
 لنا ذلك وماهدتنا عليه ولم نعلم انك غدور لا تقي بعهد ولا تثبت
 ولعصري قد اخطانا فيما فعلناه ولقد اخلفت اماننا وكذبت ظننا
 لاننا املنا منك ان تصرنا علي اعدائنا فكنت اشد عداوة لنا واشر
 علينا من كل عدو وقدونا انك تطل الحروب والفتن من المدينة
 فزدت فيها وقويت شوكتها ولقد كانت اهل الشر قبلك يقتلون
 الناس سرا فقتلتهم انت جهرا وسفكت دماءهم بغير اشفاق
 ولا رحمة ولقد اعنت الروم علينا وقويتهم بقتلك شجعانا وابطال
 مقاتلينا حتى قويت رجالنا وقل عدونا ولقد تصحق عدونا ان
 يظن غير لنا منك واحسن طريقة واجود نظرا واجمل ماقبة
 لانه طلب ان يستميلنا ويقطع الحروب عنا وانت تمنعنا من ذلك

ولا ترني لمصابنا ولا تشفق علينا من الحروب المتصلة والبلاء
الحادث كل يوم فنبطس لاجلاله ليت الله تقدم الى اصحابه بالآ
يحرقوه اذا ظفروا به ورفع الحرب عنا في عيد الفصح . اما انت قتل
كهنة الله على مذبح الله في يوم العيد ونجست هيكل الله عز وجل
ودنس يته بسفك الدماء الكثيرة فيه وانا ارى اني مشارك لك
في جميع افعالك ومطالب بها لاني ادخلتك الى مدينة قدسه
ومكتك منها فاية حجة لي بين يدي الله تعالى وانا الذي اخطأت
على امته وعلى عمل قدسه ولقدك حلت قسمة الله لي على يدك
وجعلك متوليا عقوبي والاختذ بحق الله وحق امته مني وذلك
عدل منه وانصاف فلو انك قتلتي وحدي لما كان ذلك علي لاني
ارجو المي عسي ينفر ذنبي يقتلي ولاني اخلص بالقتل من
مشاهدة خراب البيت المقدس ومن هلاك الامة . اما قتل
اولادي فما تعلب به نفسي ولا احلك منه فيا ليتني كما اخلص
بالقتل من مشاهدة خراب القدس كنت اخلص به ايضا من
مشاهدة قتل اولادي ويا ليتك اذ قد اردت قتلهم كنت قتلتي
قبل ان تقتلهم او كنت تمكثي منهم فكنت اخمهم الى صدري واقبلهم
قبل ان تقتلهم فيكون لي بذلك بعض العزاء ثم التفت الشيخ امثاي
نحو اولاده وجل يخاطبهم قائلا يا اولادي انا الذي ايت بي هنا

الظالم الى هذه المدينة فصرت بذلك مشاركا له في كل افعاله
 ومستوجبا من الله ان يسلمه علي وعليكم علي اني لم اقل ذلك الا
 بامر الكهنة وشيوخ الامة وهم الذين اوصلوني اليه حتى استدعية لهم
 فصار وبالا عليهم وطينا وعدوا لهم ولنا ولم نكتف يوحنايان
 القتل حتى اخفنا اليه من هو اعظم شررا منه والآن يا اولادي
 ليس ينفعنا البكاء ولا الجزع وليس لنا الا الصبر والرضى بحكم الله
 عز وجل فان القتل خير لنا من البقاء مع الاشرار وافضل
 عندنا من مشاهدة خراب القدس وهلاك الامة فاصبروا اذا اياها
 الاولاد صبر الشباب الاجلاد وافرحوا بلموت علي طاعة الله
 ولا تلهعوا ولا تخبثوا وتشبهوا بالسبعة الاخوة الذين قتلهم الماردي
 ذو الدين الردي اتيوخوس وما انا مع كبري وضعت صابرة ثابت
 ولي اسوة باشمونييت ام اولئك الذين قتلوا بحضرتها وهي صابرة
 شاكرة وبخيرها من حسن صبره ولم يجزع ورضي بحكم الله عز وجل
 وصار الى ثواب دائم ولئن قد علموني يا اولادي فالي لاحق بكم غير
 مختلف عنكم ولا متأخر عن المسير فحرمكم وهذا فهو اقل حزني
 وتخفيف لي غمي لاني لو بقيت بعدكم لعظمت مصيبي وطال
 حزني بعدكم وكنت اكون مثل صديقا الملك الذي شاهد غمر
 لولاده ثم بقي مكابدا للحرز والغم ولو انه قتل معهم لاستراح واعلموا

ان شمعون وان فرق بين اجسامنا فليس يمكن ان يفرق بين
ارواحنا وانكم عن قليل تصيرون الى الثواب الباقي والنعيم المائم
فان ساء لي ان ارى قتلكم فاني ارجو لكم من الله عز وجل الاجر
الجزيل والمنقلب الجليل والمغفرة فتعزوا يا اولادي عن الدنيا
واصبوا على القتل ولا تعجزوا عن الموت وتقدمولي فاني لاحق
بكم واسعد من جهنم فاذا ما لقيتم الصالحين فقولوا لهم ان امنكم
وبني آباءكم الذين انشق لهم البحر وجري لهم من الحجر النهر ووقفت
لهم الشمس ونزل لهم من السماء وتجرث لهم من الصخرة عيون
الماء وسبوا في طريقهم بالتمام ورحام الانبياء بحرص واهتمام
وساسهم الصالحون وذل لهم الجبابرة والمقتدرون قد تذللوا بعد
المر وشقوا بعد النعيم وتسلبوا عليهم الاشرار وولي ارمم العصاة
الفجار فظلموم وقتلوم ولم يشفقوا عليهم ولا رحوم . ثم قال الشيخ
اماي للسياق الفصل ما امرك به الخارجي واقتلني بالسيف القوي
قتلت به اولادي ليخلط دمي بدمائهم واطرح جسي على اجسامهم
ليكون ذلك عوضاً مما حرمتهم منهم في حياتي من معانقهم ولعل
جسي يسترم من طائر السماء فلا ياكل لحومهم واجعل في على
ضرباتهم ليكون ذلك عوضاً مما منعه من تقيلم فان كان شمعون
قد فرق بيني وبين اولادي في الدنيا فليس يقدر ان يفرق بيننا في

الموت . ثم رفع الشيخ امثاي يديه نحو السماء وصرخ قائلاً ايها الرب
العظيم القادر على ما تشاء اسألك ان تنقم من شمعون وتطالبه
بظلمه واسلمه مع اولاده الى اعدائهم ولا تمشره مع امتك ولا يمتنه حتى
يرى في اولاده وفي نفسه ما يكره بعدما يراه من خراب القدس
وجلاء الامة فيعلم حينئذ ان منصرفي احسن من منصرفه وان
عاقبتني احسن من عاقبته

فلما فرغ امثاي من كلامه امر شمعون بقتل اولاده الثلاثة
فداه قتلوا ثم قتلوا الشيخ بدم وطرحته جثته الى خارج الحصن
ثم امر شمعون في ذلك اليوم بقتل رجل من اجلاء الكهنة يقال
له حنايا فقتل وطرحته جثته على جثة امثاي ثم قتل ارسطوس
الكاتب وخمسة عشر رجلاً من كبراء الائمة وطحائهم وقتل
احد عشر رجلاً من وجوه اهل المدينة بلغم عنهم انهم انكروا قتل
امثاي الكاهن واغصوا منه وقتل يهوذا رئيس الالف وجماعة معه
لانهم ارادوا ان يستامنوا الى الروم لما نظروا الى ما فعله شمعون
بالناس ولما راي العازر بن حناني الخارجي ما فعله شمعون بالناس
استمظلمه وايقن بهلاك المدينة فخرج من اورشليم واقام في بعض
المواضع الى ان انصرف تبطس عن المدينة . ثم كان من امره
ما سنذكره في اخر المصنف

هو ذكر عظم المجاعة في اورشليم لما طال الحصار ومات
 ﴿ الناس وخبر المرأة التي اكلت ابنها شهياً ﴾

لما طال الحصار على المدينة المقدسة فني كل شيء كان فيها
 من القوت وجميع الماكول وقوي الجوع على الناس حتى اكلوا
 الجيف وذيب الارض وهلك منهم بذلك خلق كثير وكان من
 سلم له يسير من القمح يخاف ان يطنه او ينجزه فيعلم به صوت
 الطاحونة او بالدخان فيؤخذ منه ويقتل فكانوا يأكلون القمح حياً
 ويستفون الطحين دقيقاً ويخاطفون اليسير من القوت اذا وجدوه
 يخطفه الاب من ولده والولد من والده فعظم الجوع والجهد واشتد
 الامر وقوي القحط حتى مات كثير من الناس واشتغل الاحياء
 بانفسهم فما كانوا يدفنون موتاهم . وبعض الناس كانوا يرمون
 موتاهم في الابار والروابي ويلقون انفسهم بدم ليموتوا ويستريحوا
 مما هم فيه من البلاء العظيم وكانت كثير من الناس يحفرون لم
 حفرات قبوراً يفضيرون فيها الى ان يموتوا وبطل البكاء واخضعت
 الاصوات وزالت الحنة وذهبت الشكوى وعدم الترنى وامتلأت
 المنازل والشوارع والازقة من الموتى وكان الخوارج يرمون من يموت
 وغيره من السور الى الوادي الذي هو شرقي المدينة حتى صار في
 الوادي منهم عدد عظيم فمر بهم تبطس في بعض الايام فلما راى

كثرتهم استعظم ذلك واغتم منه . ورفع يديه نحو السماء وقال
 اللهم انك انت العالم اني ما احيت ولا اردت هلاك هؤلاء القوم
 وانني ما قصدت لهم الا الخير وقد استدعيتهم الى الصلح وبذلت
 لهم الامان ووعدتهم بالاحسان فنعهم روساؤهم واشراؤهم حتى حل
 بهم هذا البلاء العظيم فاسالك ايها الرب انت تبريني من اثمهم
 ولا تواخذني بما اصابهم

فلما كان الحصار جاع الخوارج واصحابهم ايضا واذاقهم الله
 بما اذاقوه للتيس من الجوع وبلغ امرهم الى ان اكلوا الحب الذي
 يوجد في زبل الحيوان واكلوا جلود البهائم الماتة ثم اكلوا ما يوجد
 من الجلود على سروجهم نم وعلى سيوفهم وكانوا يطلبون شيئا من
 الثبات فلا يجدون لا في ظاهر المدينة ولا في باطنها لان الروم
 قطعوا كلما كان حول المدينة من الشجر والنبات وقد كان حول
 اورشليم من سائر جهاتها بساتين كثيرة فيها انواع الاشجار
 واصناف الفواكه مسيرة اميال كثيرة من كل جهة وكانت اذا
 اقبل الانسان الى المدينة يرى احسن منظر فلم يترك الروم من جميع
 ذلك شيئا وصارت تلك المواضع مثل البرية المقفرة وكان كل
 من يعرف تلك البساتين والرياض قديما اذا داينها بعدما اخرجها
 الروم واهلكوها يكي ويستوحش . وكان في اورشليم امرأة من

ذوات الثمن والتمادات وكان اصلها من مدينة في جيرة الاردن
فلما كثرت القطن هناك في زمان وسبب انهم انتقلت المرأة الى
اورشليم فقامت بها وكانت لها فمة واسعة وعييد كثيرون ولم
يكن لها غير ولد وحيد صغير تحبه حباً شديداً حب الوالدة لولدها
الوحيد فلما قوت المجاعة في المدينة ونهبت الخواارج جميع ما كان
في منزل المرأة كما فعلوا بنيرانها جاءت المرأة وجاع ولدها فلما زاد
ما بها مما تحمده من الجوع وما يصل الى قلبها من الالم يبكاها ابنها
وتصوره عدت الصبر وفقدت التمييز فسلت على ان تقتل
ولدها . فاكله لئلا يمد به جوعها وتريحه بالقتل عما يقاسيه بالجوع
فكانت محارة لا تدري على اي الامرين تحمل نفسها هل تقتل ابنها
الوحيد العزيز عليها يدها وتاكله وذلك من اشنع الامور وانظما
لم تصبر على ما تراه به وبمنفسها من الضر والالم الجوع وقد فارقتها
الصبر وظلها الجوع والاحتياج الى ما لا بد منه حتى لم يبق لها رأي
حيث انزلت من نفسها الرحمة وابتعدت عن جوارحها الاشفاق
فقال لولدها قد كنت اومل يا ابني ووحيدتي والعزيز علي انك
تعيش حتى تبلي وتقوم بالحوالي اذ كبرت وتولي امري اقامت
وقد كنت اخاف من ان تموت قبلي فاحزن لموتك واصاب
لشدتك واقام لتفقدك ولبنتي كنت قد تكنتك ولبنك كنت مت

على غير هذه الجهة ففعلتلك واحسبك عند الله ولم ار هذا الضر
الذي تكابده والآن يا ولدي قد احاطت بنا البلوى من كل جهة
وعدنا عقوبنا وعبيت ابصار قلوبنا وقد اينسا من الفرج وايقنا
بالملاك الكلي والبوار الشامل فالحي منا لا يطمع في البقاء والميت
لا يدفن فانا وانت هالكان وان مت يا ابني لا يدفنك احد وكنت
مثل غيرك ممن اكله الكلاب وطاير السماء وقد رايت ان اقتلك
لستخرج من ألم الجوع ثم آسكك بعد ذلك واجعل جوفي الذي
جعلك فيه قبراً لك واسد بك جوفي ويكون ذلك عوض البر
الذي كنت اومل ان انا له منك وتكون كانت قد كافأتني عوضاً
عن جلي اياك ورضاعتي لك وبالفيت سبب اكرامي ويرى وتعال
بذلك عظيم الثواب وخير الجزاء ويكون ذلك عاراً على هؤلاء
الخوارج الذين لو فعلوا سبب عظم هذه الشدة التي لا مزيد عليها
ويكون ذلك زيادة في سخط الله عليهم وانتقامه لامته منهم وحديثاً
يقى على عمر الدهور يتحدث به الناس جيلاً بعد جيل ثم قبضت
على ناصية ابنها يدها الواحدة والسكين يدها الاخرى وهي
كمسوبة العقل ثم حولت وجهها عنه لئلا تراه ثم ضربته
بالسكين فبات حيث نذر اخذت بعض لحمه شوه على النار واكلت
منه حاجتها واحتفظت بما بقي من جشته فلما ارتفع فثار ذلك اللحم

وشتمه الخوارج واصحابهم هجموا على المرأة بنضب شديد وحدة
وقالوا لها ما الذي كنت تاكلينه ومن اين لك هذا اللحم وكيف
اكلته وحدك ولم تعلمينا به فقالت لم ترققوا ولا تعجلوا فما كنت
بالذي اظلمكم واوثر نفسي عليكم بل قد عزت لكم النصيب الوافر
عما اكلته فاجلسوا اذا لكي انيكم به بجلس القوم ومضت ونصبت
المائدة فداسهم واخرجت ما بقي من جثة ابنها وجعلته على المائدة
وقالت لم هذا ولدي واعز الاشياء عندي تقتله يدي لا فراط
الجوع بي فاكلت من لحمه حاجتي وهذه جثة واهضائه ابقيتها
لكم فكلوا واشبعوا ولا تكونوا اشد رحمة مني لوادي ولا تضعف
قلوبكم من ذلك فانه قبيح بشجان مثلكم ان تكون امرأة اقوى قلباً
منكم ومع ذلك فانكم احق من رضي ذلك ولم ينكره لانكم الذين
جلبتم ملياً وعلى سكان هذه المدينة هذا البلاء العظيم ولم ترثوا لنا
ولا رحمتونا حتى بلغنا الى هذه الحال السيئة . فلما راي اولئك
الخوارج ذلك استعظموه وخرجوا مذعورين وخائفين واشهر
خبر المرأة في المدينة فقلق الناس لذلك قلقاً شديداً وتحقق صحة
الوعيد الذي سبق من الله عز وجل فيهم واجتثوا بالملك وانكسر
الخوارج وكادت ترف قلوبهم وضعفت منهم واطلقوا للناس
الخروج من المدينة فخرج في ذلك الوقت خلق كثير الى الروم ولم

يمنعهم ولما اتصل الخبر بنيطس استعظمه وقلق منه جداً ورفع
صوته الى السماء وقال اللهم انت العالم الخفيات والمطلع على
السرائر والنيات وانت تعلم اني لم آت الى هذه المدينة لاحارب
اهلها ولا لكي اسمي اليهم وقد استدعيتهم الى الصلح دفعات فما
اجابوا ولقد شفقت عليهم واردت سلامتهم وامنهم وما اردت
هلاكهم ولا هويت عظيمهم فلم يشفقوا هم على نفوسهم ولا رحموا ذواتهم
حتى انتهى امرهم الى مثل هذا ولقد غمني ما بالثوا اليه لا سيما ما عرفته
من حال هذه المرأة البائسة وساء لي ذلك واقلقني وما رضى به
سرميقي ولا سرت به نفسي ولا اخترته وانا بريء اليك منه
فاسالك يا رب انت تغني من ظلامي ولا تجعلني تحت وزره
وطائلته وتبري قومي جناحه واثمه وان تطالب خوارج هولاء
القوم بظلمهم واساءتهم اليهم وتنتقم منهم وتظفرني بهم

ثم ان نيطس امر اصحابه بالاحسان الى اليهود الذين خرجوا
اليه من المدينة وكانوا جماعة كثيرة رجالاً ونساءً وصبياناً ففعل
اصحاب نيطس كما امرهم به فاطعمهم الطعام فكان كثيرون منهم
لا يقدرين يخفون اقوامهم وبجاعة كثيرة منهم لما اكلوا الطعام ماتوا
لوقتهم وكان الصبيان وغيرهم يخطفون الخبز اذ يعصرونه وينشونه
بلا عقل ثم يموتون غيب ذلك فلما علم نيطس بامرهم امر

يوسفوس بن كريبوت جديهم فسقام الذين والحسا ايما حتى
 لانت اسلام ثم اكلوا الطعام بعد ذلك فمات كثير منهم وكان
 بعض هؤلاء اليهود لما ارادوا الخروج من المدينة قد ابتلعوا ذهباً
 وجواهر كانت في ذخائرهم لتسلم لم من يعرض لاختها منهم لتبقى
 معهم فيعيشون منها فلما صاروا في عسكر الروم جلس رجل منهم
 ينش ما يرد منه بعد ان تبرز ويخرج منه ما كان قد بلعه فراء
 بعض السريان فاخبر رفيقه بذلك فقتلوا ذلك اليهودي واخذوا
 ما كان معه وفشا الخبر فاتفقت العرب والسريان الذين كانوا في
 عسكر تيطس على قتل اليهود فقتلوا منهم خلقاً كثيراً لطمعهم في
 اخذ ما كانوا قد بلعوه من الذهب والجواهر فلما علم تيطس
 بذلك الكره وفضب منه ثم استدعى اصحابه اعني رؤساء عسكره
 ومتقدمي جيوشه وامرهم بازالة كل ما على مركبتهم وانتزاع سائر ما هو
 من الذهب وغيره من الحلي على آلات سلاحهم وحمائل سيوفهم
 وغير ذلك من مددكم وامرهم ايضاً بان لا يتركوا شيئاً من الزينة
 والتوشية واللؤلؤ والجواهر على لباسهم وقال لهم ان هذا الذهب
 وغيره من الزينة مما على مددكم وملابسكم هو الذي حمل العرب
 السريان على قتل هؤلاء اليهود رغبة في اخذونه من الذهب
 والجواهر التي معهم لينسبوا بكم في الزينة واللباس المجل فامثل

اصحاب تيطس للوقت ما اكرم به واذاوا جميع ما عليهم من
 الحلى والذهب . ثم امر تيطس بتقي العرب والسريان من
 عسكريه واجادهم فكفوا عن قتل اليهود وكان العرب
 والسريان اذا ظفروا بيهوديين قتلوه في خلوة
 طمعا في ان يكون في جوفه
 شيء من المال
 والجواهر



الفصل الثامن

فلما ذكر عدم السور الثالث

لما علم الروم بسوء حال اهل اورشليم وقتله اكثرهم وضعف
من بقي منهم وما هم عليه من الضر والجوع طعموا في اخذ المدينة
فتقدموا الى السور الثالث ونصبوا عليه الكيش ليهدموه فلم يكن
للفوارج قوة ان يحرقوه كما فعلوا في مثل ذلك فيما تقدم الا انهم مع
ذلك ومع ما هم عليه من الضر والبؤس قاتلوا الروم قتالاً شديداً
وقتلوا جماعة كثيرة منهم وقد كان الروم عملاً على ان ينصرفوا
عن المدينة ان احرق اليهود الكيش لانهم خيروا من طول الحرب
وامتدادها وضعفت ايضاً قلوبهم لكثرة من قتل منهم وما ظهر لهم
من بأس اليهود وقوة قلوبهم فلما كان عند المساء عاد يوحنا لان
واصحابه الى المدينة لضعفهم عن محاربة الروم فدفع الروم الكيش
على السور في الليل فهدموه وصرخوا عند ذلك صراخاً عظيماً

فصرخوا ايضا من داخل المدينة واقام الروم موضعهم الى الفداء
فلما اصبحوا نظروا واذا قبالة ذلك الموضع الذي انهدم من اليهود
سور جديد قد بناه اليهود في تلك الليلة وهم قيام عليه وذلك
انهم لما عجزوا وضعفوا عن احراق الكباش علموا ان الروم يدفعونه
على السور فاجتمعوا في الليل فبنوا سوراً داخلياً بازاء الموضع
الذي علموا انه سينهدم ووقفوا عليه فلما نظر الروم الى هذا السور
الجديد استعظمو ما فعله اليهود وايسوا من فتح البلدة فقال لهم
تبطس ان هذا السور الجديد لا ثبات له لانه لم يستحكم فاذا صدمه
الكبش انهدم سروراً فصعد الروم على السور المهشوم وقربوا من
اليهود ووقف اليهود على السور الجديد الذي اجتمعوا واشتد
القتال بين الفريقين فغلب اليهود الروم وهزموهم وقتلوا كثيراً
منهم فكلت الروم من محاربة اليهود وقوي عزيمتهم على الانصراف
عنهم فلما علم تبطس بذلك جمع اصحابه ثم قال لهم ان كل من
يبارس صناعة او يتالي مهنة انما يقصده ان يبلغ الى الغاية التي
تكمل صناعته بها ويتم عمله فلذلك يصبر على كل تعب الصنعة
الى ان تكمل فيبلغ غرضه الذي يقصده وربما كان آخر العمل
اكثر مشقة من اوله واتعب فان خسرته الذي يتولاه وتركه قبل
ان يتم ذهب تعبته وبقي عمله ناقصاً لا ينتفع به انظروا الى

مدبري السفينة كيف يصبرون على التعب في تديرها طول
سيرها لينفوا الى الغاية التي يقصدونها فاذا هم قربوا الى المكان
الذي قصدوه واعتراهم الضجر وملك عليهم العجز ولو يسيراً
غلبت السفينة وهلك جميع من فيها وذهب تميم ضائعاً باطلاً
واذا صبروا ثم احتملوا التعب سلمت السفينة وبلغوا بصبرهم الى
حيثما قصدوا وكذلك من ينشئ بناء ان ضجر منه وتركه قبل ان
يتممه ذهب تعب وبطل اجره وكذلك الفلاح انما يصبر على التعب
في فلاحته الارض وزراعتها وحفظها من الحيوان المفسد لما فيها
ليأخذ مستقلاً فان هو ضجر عند بلوغ الزرع وكاله فتركه لم يحصله
ويجسمه ضائع جميع نبيه وانلف غلته وبقي قتيلاً جائعاً وانتم ايضاً
انما جئتم الى هذه الامة لتعيدوها الى الخضوع لكم والطاعة لوزة
سلطانكم وقد صبرتم على محاربتها طول هذه المدة واستظهرتم
عليها الى هذه الغاية حتى هلك روساؤها وشجعانها وخرتم حصونها
وفيت مساكرها بالسيف والجوع والوباء ولم يبق منها غير شرذمة
يسيرة كاللوقي فان انصرفتم بعد هذا ولم تثمروا عمليكم وما قصدتموه
كنتم قد ضيعتم تبيكم واحتمت عدوكم على انفسكم واهتموها عند
كل من يسمع خبركم ولو كنتم انصرفتم عن القوم قبل هذا لكان
اجل بكم واحسن واما الآن فلا حظ لكم في عجزكم عن محاربة قوم

قد بلغ منهم الضر والجوع الى هذا المبلغ فان انصرفتم عنهم قبل
 ان تهموا عملكم طمع فيكم كل احد واجترأ عليكم كل من كان
 يخاف منكم ولا تماثلوا اليهود في الصبر والثبات والشجاعة وقوة
 المنة وجلادة العزيمة فما قد شاهدتم ما اظهروه من الثبات والصبر
 مع اقراض رجالهم وفناء ابطالهم واجتماع المكارة عليهم واقطاع
 رجالهم من البقاء ولم يكفوا عن قتالنا ومحاربتنا اما طمعاً في الظفر
 او اثرة من الغلبة او رغبة في بقاء الذكروا انتم احق ان تطلبوا جيل
 الذي كروا ترغيباً في الظفر وتحرصوا على الغلبة وتجهتدوا في دفع الضر
 والعار عن انفسكم ومع ذلك فقد صبرتم ايام يثرون قيصر على
 محاربة هؤلاء القوم وعلمتم على انكم لا ترجعون عنهم الا بعد
 ان تظفروا بهم وتهلكوهم او تردوهم الى طاعة الروم فلما ملك
 وسباسيانوس الذي هو اشجع من يثرون واعظم بأساً علمتم على
 ان ترجعوا عنهم قبل ان تظفروا بهم فاي مزية يكون لكم عنده واية
 حجة تمنحون بها عليه

فلما سمع الروم كلام تيطس ثبتوا وتشجعوا فلما كان في اليلة
 التي بعدها اليوم اجتمع عشرون رجلاً من شعبانهم وعملوا على ان
 يدخلوا البلد ومعهم جماعة من السكر الى ثلثة في السور فصعدوا
 عليها ودخلوا الى البلد لاق اليهود كانوا نياماً اطول نعيم وجوعهم

وضرم فلما دخل الروم المدينة مرخوا فاستيقظ اليهود لشدة
اصواتهم فصوتوا ولم يفارقوا مواضعهم وسمع تيطس صوت اصحابه
فلما انهم قد ملكوا السور قضى مع جماعة من رجاله فوقف
عند السور الى الفد فلما صار النهار التقى اليهود مع الروم فانهم
اليهود الى القدس وتبعهم الروم فاقتتلوا في محن القدس البراني
بالسيف وكان بينهم في ذلك اليوم حرب عظيمة لم يجر مثلها
قط لانهم استقلوا جميعاً وجدوا في الحرب وطناً واصواتهم وارتفع
ضجيجهم حتى سمع من البعد النازح وكثر القتل في القدس
وامتلاً محن القدس الجليل من دمايتهم واستظهر اليهود في
ذلك اليوم على الروم فهزموهم واخرجوهم من القدس وكانت مدة
هذه الحرب من الصبح الى رجب النهار فامر تيطس في هذا النهار بهدم
موضع كان متصلاً بالقدس يسمى انطونيا واراد بذلك ان يقطع
موضع الحرب على اصحابه لان محاربتهم لليهود بعد ظم السور الثالث
كانت في محن القدس البراني فلما هدم هذا الموضع البراني انكسر طريق
القدس وصارت الطريق اليه سهلة

في ذكر عداية تيطس لليهود بعد ما جرى على الروم منهم
وكان هذا اليوم يوم عيد لليهود فاجتمع اليهود في القدس
ليحتفلوا بالعيد فتقدم تيطس الى القدس ومعه يوسفوس الكاهن

فاستدعى يوحناثان وروساء الخوارج وخطيبهم بصوت عال
وقال يا معشر اليهود اخبروني ما الذي يدهوكم ان تجلبوا الحراب
على هذا الموضع المقدس وامكم على مخالفتنا ومنازعتنا فان كنتم ائتما
تعملون ذلك اجلالاً لهذا البيت واشفاقاً عليه من الحراب فقد
علمتم الي لا اريد خرابه والي ما جئت لذلك على انكم قد دنستموه
وبذلتموه لكل نجس ولم تخلصوه ولم تكرموه واكثرتم فيه من سفك
الدماء وارتكاب المحارم وهذا اليوم فهو لكم عيد جليل وهوذا قد
اشتغلت فيه بمحاربة بعضكم بعضاً واهملتكم بواجب ما يمين عليكم
من حق البعد فان كان قصدكم ان تظهروا شدة بأسكم ووفور شجاعتكم
فانخرجوا خارج المدينة الى الصحراء حتي نحاربكم وهناك اظهروا
عالي ما نركم ورفيع هممكم الي ان يظلب منا من غلب ووقروا قدس
الله وتزهوه عن الحرب ولا تجسوه بسفك الدماء فيه ولا تعطلوا
منه القرايين والعبادة فاننا لا نريد ذلك ولا نمختاره ولا نقصد
محاربتكم من اجله وانما نحاربكم من اجل مقاومكم لنا ومحاربتكم
ايانا فان كنتم قد عجزتم عن القتال فانزلوا على حكننا واقبلوا امرنا
فقال له يوحناثان اعلم ايها الملك انه ليس لنا قرايين قريباً في هذا
المبكل اجل من لحمنا ودمائنا ونحن نختار الانبذل مجناً ونسفك
دمائنا فيه ونستقتل في محاربتنا عنه معتقدين ان ذلك يكون لنا

قرباناً مرضياً وضحية مقبولة . قال له تبطل كيف تطعمون انفسكم
انكم تكونون عند الله كالترايين المرضية اذا قُتلتم في قدسه وانتم
قد عصيتموه واغضبتموه بما ارتكبتموه من الافعال وهل يقبل الله
عز وجل الضحايا والترايين الا ما كان سالماً من كل عيب
فانتم هؤلاء قد اجتمعت فيكم المساوي والمسايب وليس يجب
قتالكم من هذا الهيكل اعزازاً له ولا تستحقون ان توصفوا بنضية
البأس والشجاعة لان الشجاع انما يقاتل عن مدينته وقومه ليصونهم
ويمنع عنهم الاذى ليس ليهلكهم ويخرب مدينتهم ايرضى احدكم
ان تؤخذ مائدته من قدماه بغير رضاه فانما كنتم لا تختارون ذلك
ولا ترضونه فكيف استهزئتم ان تعطلوا قرايين الحكم من هيكلكم وجعلتم
فيه عوضاً من ذلك قتلاً وجثث موتى وسفك دماء وقد اخبرتمكم
انني ما قدمت اليكم لاقاتلكم ولا اخرب مدنكم ولا جثث الا لكي
ادعوك الى مسالمتنا والرجوع الى ما كنتم عليه من طاعتنا وقد ظهر
لكم اشتاقنا اليكم وابشارنا الخير لكم مع مخالفتكم ايماناً ومحاربتكم لنا
عالم يكن غيرنا من الامم بفعله بكم ولا يريد به لكم ولعمري ان هذه
السياسة سميتنا ومثل هذا المذهب مذهبنا وطريقتنا مع جميع من
قارونا وخالفنا وشق الصاطينا وذلك اننا لما ظفرتنا بهم احسننا
اليهم وعفونا عنهم وقد علمتم ان ملككم بكنيا لما حاصرهم يختصر

ملك بابل خرج اليه مستائنا وسلم نفسه وجميع اهله اليه لاشفاقه
 على المدينة وعلى القدس من الحراب وعلى قومه من الهلاك فانضم
 بذلك ونفع رجته وسلم وسلموا واما صدقيا الملك لما لج في مخالفة
 الملك يختصر ولم يخرج اليه كما اشار عليه ارميا النبي اهلك المدينة
 والامة والقدس ولم يسلم فسيلكم ان تعبروا بهذين الملكين فتقتدوا
 باصوبيهما فضلا واحدهما عاقبة ولا تلجوا في المخالفة التي قد بين لكم
 غضرتها وسوء عاقبتها بل ارجعوا الى ما كنتم عليه من طاعتنا
 اجود ونحن الى افضل مما كنا عليه من الاحسان اليكم والاشفاق
 عليكم وصنيع الجليل معكم وما انا اعاهدكم عهدا مجددا قدام اله هذا
 البيت واجعله الشاهد عليّ وعليكم وامنن لكم ان اطعمتم حسن
 الصنيع اليكم والفروع عن جميع ما تقدم منكم ومعاملتكم بالجميل
 الذي عهدتموه قبل ان تصوروا واعطيتكم يوسفوس الكاهن
 وجماعة من وجوه اصحابي يكونون رعايتي عنكم حتى تسكن انفسكم
 الى قولي وثقوا بي وسعدي وضائي فاقبلوا نصيحتي لكم واكفوا بما
 جرى عليكم وارجعوا الى ما كنتم عليه من طاعتنا ليعسن حالكم
 وحال بلدكم وتعود قرايتكم وعبادتكم الى ما كانت عليه وقد جعلت
 كلامي هذا حجة عليكم واعذارا الى الله عز وجل في امركم وكان
 يوسفوس بن كرون الكاهن يترجم للقوم ما يقوله تبطس بلسان

الروم عبرانياً ويكي بكاء شديداً وتجب انجاباً حرقاً . ثم قال لم
يوسفوس الي لست اعجب من خراب هذا البيت وهذه
المدينة لعل ان مدتهما قد انتهت لكي اعجب منكم وانتم تقرأون
كتاب النبي المظم دانيال وتعلمون ما ذكره من ابطال القرايين
وعدم الكاهن المسح وزوال المسحة وترون ذلك قد صح وثبت
وانتم بعد ذلك لا تخضعون لله عز وجل ولا تستسلمون . فلم يسمع
الخوارج كلام تيطس ولا كلام يوسفوس ولا رجعوا عما هم عليه
ولا خضعوا غير ان جماعة من الكهنة ومن كهنة اليهود خرجوا الي
ذلك اليوم الي تيطس فامنهم واحسن اليهم ومنع الروم من اخذتهم
فلما علم الخوارج بخروجهم منوا من بقي من اليهود من ان يخرجوا
وضبطوا طريق القدس لئلا يخرج احد منهم

في ذكر الحرب الاخيرة التي كانت بين اليهود وبين الروم

لما علم تيطس ان كثيرين من اليهود يريدون الخروج اليه
وان الخوارج يثعنونهم من ذلك تقدم الي الموضع المنهدم من
سور القدس ويوسفوس الكاهن معه ليعاود مخاطبة اليهود
واستعطائهم فلما نظر اليهود الي يوسفوس بكوا بكاء شديداً وقالوا
نحن معترفون باننا قد اخطانا واسانا بمصيبتنا الروم وتحققنا اشفاق
الملك علينا وما يريد من سلامتنا وصلاح احوالنا ونحن نرغب

في الخروج اليه ولكنا لا نجد السيل الى ذلك لان هؤلاء الخوارج
قد منعونا واستولوا علينا . فلما سمع الخوارج كلامهم تبادروا اليهم
ليقتلهم فبادر اليهم الروم ليقتلهم وجمعوا على اليهود في القدس
فقتلهم قتلاً شديداً فانهزم الروم وهربوا الى قدس الاقداس
وهو الموضع الاجل من جهة القدس فحبسهم اليهود اليه وقتلهم
فيه فلما علم تيطس ذلك صالح يوحانان وكلف داخل قدس
الاقداس وقال له يا يوحانان ألم يكتب في التوراة ان القريب
الذي يدخل الى هذا الموضع الاقدس يقتل ولم يؤخذ لاحد
بالخول اليه الا للكاهن الاكبر وذلك في يوم واحد في السنة
ولما امت ايها المتعدي على ربك والتجاوز فرائض سيدك المتخالف
شرعة الملك فما افعلك انك دخلت الى الموضع الذي لا يجوز
لك ان تدخل اليه حتى سفكت دماء الخلف الذين يعمدونهم
وتأفون منهم وتكرهونهم وتعرضون عن التقرب اليهم ودماء اليهود
ايضاً الذين هم اخوتكم وقد علم الله مني وشهد عليّ اني ما اريد
اخراب هذا البيت ولكن اهل الكم السوء في التي تخربه واني اريد ان
تطيعونا حتى لا نخرب هذا البيت لكن نصونه ونحسن اليكم ثم
نصرف . ولما رأى تيطس ان القوم لا يسمعون كلامه ولا يلتفتون
اليه استدعى من اصحابه ثلثين الف رجل اشد مقاتلة وامرهم ان

يدخلوا الى صهيون القدس فيحاربوا اليهود وازاد ان يدخل معهم
فمنعه اصحابه وقالوا من الا صوب ان تحف انت على موضع عال
بحيث يراك اصحابك فتقوى قلوبهم بك ويقاثلون بمحضرتك
ولا تخاطر بنفسك وبنا قبل تبطس ما اشاروا به عليه واتفق
راعيهم على ان يكسوا اليهود في الليل فلما علم اليهود بذلك لم يناموا
في تلك الليلة فلم يتم للروم ما ارادوا . ولما كانت في الهند شرقى
اليهود ووقفوا على طريق القدس فضبطوه وحاربوا الروم
واتصلت الحروب بينهم واستظهرت اليهود على الروم قتلوا منهم
خلفاً كثيراً واجدوهم عن القدس . فلم تبطس اصحابه ان يكفوا
عن قتالهم ومحاربتهم لعله انهم لا يجدون ما ياكلون وان الجوع يفتيمهم
فلم يجر بين الروم وبين اليهود حرب ولا قتال لاشياء جرت فمن
ذلك ان الجوع لما اشتد على اليهود كانت قوم منهم يستقلون
ويخرجون الى اطراف عسكر الروم في الليل فيسرقون ما وجدوا
من الدواب فياكلون فلما علم تبطس بذلك امر ان يجرس العسكر
في الليل فكان عسكر الروم قد انتقل في ذلك الوقت من جبل
الزيتون الى المدينة وما حولها وقد نبقت لهم في الجبل دواب
ورواشي كثيرة ومعها اقوام يحفظونها وكان تبطس قد بنى في وجه
باب القدس الذي يلي الجبل حائطاً ليلمن من اليهود ان يخرجوا

الى عسكره من ذلك الباب لانهم قد خرجوا منه مرات كثيرة
فغضى قوم من اصحاب الخوارج الى هذا الحائط فهدموه وصعدوا
الى الجبل قتلوا بعض اولئك القوم الذين كانوا يحفظون اليهود
وساقوها ووقف بعضهم يقاتل من يمانهم من الروم فلم يقتلوا
عليهم ولكنهم ظفروا بواحد منهم فأسروه وكان في جماعة اولئك
اليهود رجل قصير اسمه يوناثان فلما رأى القوم قد أسروا صاحبه
غضب وتدخلته الحمية فغضى الى عسكر الروم ووقف فدامهم ثم
لدام قائلاً من كان منكم يدل بشدة يأسه ويظن انه شجاع جبار
فليبرز اليّ فاني اصدق قولي بفعلتي ويظهر عند ذلك من هو
الموصوف بالمعاري ومن هو مستحق ان يذكر بالباس والشجاعة
وهل الروم هم الذين يستحقون ذلك ام اليهود قال فامتنع الروم
من الخروج اليه خوفاً منهم منه لانه كان حقيراً ردياً فيجب المنظر ذمياً
جداً فقال الروم ان ظفروا به لم يكن لنا في ذلك غر وان ظفروا
بنا كان ذلك عاراً فوقفوا لذلك عنه فقال لهم يوناثان لقد ظهر
ضعفكم وقبح عجزكم عن مقارمتنا وانضج فضل شجاعتنا وبأسنا
ولقد قتلنا فيكم كما تقتل النمل واهناكم كالعيد والخدم حتى اردتم
ان تهربوا غير مرة ولولا من معكم من الامم الغريبة منكم وكثرة
الاجناس التي ليست من طوائفكم لم يكن لكم طاقة بنا ولا ثبات

امام القليل منا ومع ذلك نحن الذين ساعدناكم على انفسنا بقتلنا
بعضنا بعضاً حتى قتلنا وقتل مددنا لما اراده الله من هلاكنا ولولا
ذلك لبعد عليكم وعلى غيركم ان تظلمونا رها انا وحدي من جهة
اليهود الذين قد اضر بهم الجوع وبلغ منهم الشقاء وطول الحصار
فمن كان منكم واثقاً من ذاته بشجاعة ومبارزة واقدام فليبرز الي
فبرز اليه رجل من شبان الروم قتله يوناثان فاغتم الروم قتله
عند ذلك فرح يوناثان وتداخله الحجب والكبر وجعل يتنزه بالروم
ويخفف عليهم واسرف في شتمهم وتقريرهم واكثر من المسخر
والاستغفاف بهم وباجل انهم ولم يشكر الله عز وجل الذي منه
الظفر وقواه على من حاربوه . ثم قال للروم يراي مشايخ ومعتول
مترفع هل بقي منكم احد يبرز الي حتى ا قتله ولما كرر هذا الكلام
وهو ضاحك مستهزئ اشتد واحد من الروم فرماه بسهم فقتله
وكان ذلك عقوبة النبي والتعظيم والتكبر والتعظيم والتعظيم اذ
الحكمة تقول ان الرب يعاند المتعظمين

١ نطقت بنبي للقاتل الرمين اذا ظفر يده او قلب في اعصابه واضفاره
وقهر خصه وانصر عليه في محاربه الا يزهر ويشتفر ويظن بانه ويجب
بشجاعته وبانه كمثل من قوته او كوائن بلافة قوايه واوايز قناظه وحججه وبكائه
الكبر ويستولي من ذنوبه الكتم والتعجب للتلا بوالية عند ذلك المخلدان من الله ويختل
عنه سبحانه بل يلق بالره للقيب هائل ان يسب جميع ذلك من ظفر في حرب او خيبة
في حكم الله تعالى والله تعري سبحانه ونعدي

ولما رأى اليهود ان قد اتهم سور المدينة وظنوا اسوار
القدس وملكوه ولم يبق شيء يصدونهم ورأوا انهم قد عجزوا عن
محاربتهم دبروا على الروم تديراً اهلكوا به جماعة منهم وذلك انه
كان بقرب القدس قصر عظيم مما بناه سليمان بن داود ثم زاد
فيه ملوك البيت الثاني ورفضوا بنيانه وزادوا فيه جوصاً رفيعاً عاليًا
جداً من الخشب الجاني ووزدوا ايضاً جميع حيطان القصر
بالخشب فضى اليهود الى هذا القصر فطلوا جميع ما فيه من
الخشب بالنفط الكثير والكبريت والقار ثم اخفوا فيه رجلاً منهم
وقالوا له اذا حصل الروم فوق القصر اشعل انت فيه النار وكان
لقصر باب مخفى غير الباب المعروف يخرج منه الى موضع اخر لا يظن
به الا من يعرفه ثم ان اليهود مضوا في الليل الى الروم الذين في
القدس فقاتلهم واجتمع عليهم من الروم جماعة كثيرة فقاتلهم اليهود
ساعة ثم انتهموا قدامهم وطلبوا الى ذلك القصر ففتحهم الروم
ودخلوا في اثرهم فلم يجدوا من اليهود احداً لانهم كانوا قد خرجوا
من الباب الخفي وحصل من الروم في القصر جماعة كثيرة وفرقوا
في القصر لينظروا ما فيه من الابنية ويصيروا من حسنه ثم صعدوا
الى الطبقة الثالثة واشتغلوا بطلب اليهود وبنظر القصر فخرج
ذلك اليهودي الذي اخفى في القصر فاشعل النار في مواضع

بمرقبها فيه والروم في غفلة من ذلك فاشتعلت النار في جوانب
 القصر وقويت فلما رأى الروم ذلك انحدروا ليهربوا فوجدوا اليهود
 قد وقفوا لهم على باب القصر بالسيوف ليمنعوا من يخرج منهم
 واحاطت النار بالروم فلم يكن لهم ملجأ ولا منجى ولا هرب فهلكوا
 باجمعهم وذلك ان الخارج منهم كان يقتل بالسيف ومن ثبت في
 القصر صار حريقاً ومن رمى نفسه من القصر هلك لان القصر
 كان مشرقاً شامخاً وبلغ الخبر الى تيطس فركب في عسكره وجاء
 الى القصر فلم يقدروا على ان يطفئوا النار ولا امكنهم ان يستخلصوا
 احداً من اصحابهم وكان في جملة من هلك جماعة كثيرة من وجوه
 الروم وكبرائهم فلما رأى الروم ما فعله اليهود باصحابهم خالطوهم ولم
 يامنوا منهم ان يمثالوا بحيلة اخرى فخرج من كان منهم في القدس
 يحملتهم وفي المدينة ورجعوا الى معسكرهم واقاموا في خيمهم وسكنهم

✠ ذكر دخول الروم الى القدس الالقدس ذي الجلال ✠

✠ والقلل واحراقهم اياه بالنار ✠

فلما كان بعد هذا امر تيطس اصحابه ومن قد ورد اليه من
 الجوع من سائر الامم ان يحيطوا بالمدينة ويحاصروها وضيّقوا على
 من بقي من اهلها فبكفوا امرهم من غير ان يتعرضوا لمحاربتهم ففعلوا
 كذلك فلما طال الحصار على اليهود مات اكثر من بقي منهم

وخرج أكثر اصحاب الخوارج الى تيطس قبلهم ثم دخل الروم
 الى المدينة والى بيت الله مز وجل فلكوه ولم يبق من يمانهم
 عنه وامنوا جميع من يخافونه من اليهود وكان تيطس قد ارصى
 اصحابه واكد عليهم الا يحرقوا القدس فقال له رساء الروم انك
 اذا لم تحرقه لم تلك اليهود ولا تعهرم لانهم لا يقترون ولا يكفون
 من القتال عليه ما دام باقيا فاذا حرقته ذهب عزيم ولم يبق لم
 ما يقاتلون عنه فتكسر قلوبهم وبدلون وتامن منهم فقال لم تيطس
 قد علمت ذلك لكن على سائر الاحوال لا تحرقوه حتى امركم
 بحرقه وكانت الطريق الى القدس الاجل عليها باب عظيم مصفح
 مصفح فضة وكان مطلقا لان اليهود كانوا قد اغلقوه واوثقوه فجاء
 بعض الروم الى هذا الباب فاحرقوه لياخذوا القضة التي عليه
 فلما احرقوا الباب وجدوا الى القدس الاجل السبيل فدخلوا
 اليه وتوسطوه ثم نصبوا اصنام فيه وقربوا ذبايحهم لتيطس سبدهم
 ورفضوا اصنامهم بدمه والثناء عليه واقبلوا يقترون على البيت
 ويحكمون بالظلم فلما علم من بقي من اليهود ذلك لم يصبروا
 فخرج منهم قوم في الليل الى الروم الذين في القدس فقتلوا فبلغ الخبر
 الى تيطس فجاء في عسكره الى القدس فقتل اولئك وهرب من بقي
 منهم الى جبل صهيون فاقاموا فيه فلما كان من الند اجتمع الروم

واحرقوا باب قدس الاقداس وكانت كلها منشأة بصفائح الذهب
فلما سقطت الابواب صرخوا صراخاً عظيماً فلم تبطس بذلك
جفاء مسرعاً الى قدس الاقداس لينعمهم من احراقه فلم يتم له ذلك
لان الناس كثروا واجتمع فيه خلق كثير من الروم وغيرهم من
الامم التي كانت تصادي اليهود وتطلب الشقي منهم فطلبوا تبطس
على رايه وهو يصرخ هائفاً باعلى صوته وهو يجتهد في منهم وقيل
انه قتل سبعة ذلك اليوم جماعة من اصحابه وذلك انهم دخلوا الى
القدس بعظم حنق وحدة شديدة وغيظ مفرط فخرج الامر عن
يد تبطس ولم يقد على منهم ويقال انه صاح في ذلك اليوم الى
ان يح حلقه واتقطع صوته ولم يسمع كلامه ولما راي قدس الاقداس
وشاهد حسنه وقمره في عظم بهجته ورائق جماله وكثرة زيتته تحير
وتعجب وقال حقاً حقيقياً ان هذا البيت الجليل ينبغي ان يكون
بيناً لله الاله الاله السماء والارض ومسكن جلاله ومحل نوره والله
ليحق على اليهود ان يحاربوا عنه ويستفتلوا عليه لقد اصاب الامم
واحسنن في اعظلمها لهذا البيت واجلالها له وحملها له الهدايا
والالاوال والله لا اعظم من هيكل رومية ومن جميع الهياكل التي
شاهدناها وبلغنا خبرها والشاهد علي هو الله الذي لم اشأ احراقه
ولكن القوم فعلوا ذلك بانفراط شرم وعظم الجاهم . ثم اشتملت

النار في القدس واحترقت وقويت على جميعه وكان من بقي من الكهنة لما علموا بدخول الروم الى قدس الاقداس ليحرقوه جاؤوا مستنقطين فخاربوا الروم الى ان لم يبق لهم حيلة ولا قدرة على محاربتهم فلما ظلمهم الامر وراوا ان البيت قد احترق قالوا بعد احتراق قدس الله ما لنا والحياة واي عيش يطيب لنا بعده فزجروا انفسهم في النار فاحترقوا باجمعهم وكان حريق القدس في اليوم العاشر من الشهر الخامس مثل اليوم الذي احرق فيه الكلدانيين البيت الاول . ولما علم اليهود الذين بقوا في المدينة بان قدس الاقداس قد احترق مضوا الى جميع ما في المدينة من التصود الجميلة والمنازل الحسنة والابواب الملوكية فاحرقوا كل ذلك مع جميع ما كانت فيها من الذخائر الكثيرة والعدد والاموال . ولما كان في غدد هذا اليوم الذي احرق فيه القدس ظهر رجل في اليهود يدعي النبوة يقول ان هذا البيت يُبنى كما كان من غير ان يمارس الادميون شيئاً من بنيانه لكن يبنى بقدرة الله عز وجل فقدموا على ما اتم عليه من مقارعة الروم والامتناع من طاعتهم ولما سمع كلامه من بقي من اليهود اجتمعوا فقاتلوا الروم فظفر الروم بهم فقتلهم باسرم وقتلوا ايضاً جمعاً كبيراً من اعوام اليهود ممن كانوا قبل ذلك قد رجموهم واحسنوا اليهم

في ذكر انبياء جرح قبل عزاب القدس ذلك على خرابه

كان قد ظهر على القدس قبل عجيء وسباسيانوس كوكب
عظيم له نور قوي شديد وكان القدس يضيء بذلك الكوكب
كضوء النهار تقريباً فلما كان كذلك مدة سبعة ايام عيّد الفصح ثم
غلب ففرح به اعيان الناس وجملاتهم واغتم العلماء واهل
الفضل والعرفه وكانوا قد احضروا الى القدس في ذلك العيد
بقوة ليقربوا بها فلما طرحوها ليدبحوها ولدت خروجاً فاستشبهت
الناس وانكروه ومن ذلك ان باب القدس الشرقي كان باباً
عظيماً ثقيلاً ولم يكن يفتح ويغلق الا جماعة من الرجال فلما كان
في تلك الايام كانوا يمدونه كل يوم مفتوحاً فكان الجمال يفرحون
بذلك واهل العلم والعرفه يفتخرون له وظهر بعد ذلك على بيت
القدس في الهواء صورة وجه انسان شديد الحسن عظيم الجمال
والبهاء ساطع النور والضياء وظهر في الجوّ ايضاً في تلك الايام صور
دكان من نار على خيل من نار يطيرون في الهواء قريباً من الارض
وكان ذلك يرى على اورشليم وعلى جميع ارض اليهود وبعد ذلك
سخت الكثرة في القدس ليلة عيد العنصرة حين جماعة كثيرة
يذهبون ويحيطون ويمشون ويذهبون في الهيكل من غير ان يروا

شخص احد بل كانوا يسمعون حسهم فقط ثم كانوا يجمعون صوته
عظيماً يقول امض بنا حتى نرحل من هذا البيت وقبل غروب
القدس باربع سنين ظهر في المدينة الملائكة من بعض العامة كان
يمشي بين الناس كالجنون ويصيح باطلا صوته قائلاً صوت من
المشرق صوت من المغرب صوت من اربع جهات العالم صوت
على اورشليم صوت على الهيكل صوت على الحصن صوت على
الغروب صوت على جميع الناس الذين بالورشليم وكنت الناس
يقتربونه ويختبرونه ويستقلونه ويصورونه بصورة متوسوس ولم يكن
مؤتمراً من هذا فلم يزل على ذلك حتى احاط الروم بالمدينة . فلما
كان في بعض الايام والحرب على المدينة ابتداء ان يتكلم بما كان
يتكلم به على مادته فرمى بصبر على هامته فمات ووُجد حجر قديم في
ذلك الزمان مكتوب عليه اذا كل بنيان القدس وصار مربعا
حد ذلك يخرب فلما كان بعد ذلك هدم قبطس البنيان الذي
كان الى جانب القدس المسمى بالعبرانية انطونيا فانه تم سور
القدس بهدمه وذلك ان اليهود بنوه بنيانا جيدا و اضافوه الى
جدة القدس فصار مربعا وكانوا قد نسوا ذلك المكتوب الذي
وجدوه على الحجر فلما راوا القدس قد تربع ذكروا ذلك ووجدوا
اوصافا في جانب حيط القدس الاقداس حجرا مكتوبا عليه اذا صار

الميكال ربما بملك حينئذ على اسرائيل ملك ويستولي على سائر
الارض فقال بعض الناس هو ملك اسرائيل وقالت الحكمة
والكلمة بل هو ملك الروم

ذكر قتل يوحانان وشمعون الخارجيين

ثم ان سمعون ويوحانان راسلا تبطس بطلبان منه الامان
فارسل تبطس يقول لهما قد طلبت هذا منكما واجتهدت فيه
لرحمتي الناس الذين كانوا يتضورون من الجوع فلم تهبوا الى الصلح
ولا رحمتنا فومكما ولا رقت جوارحكما لمساكين شعبكما لكنا لجهنما
في الشر حتى اخربنا المدينة والقدس الجليل واهلكنا الامة وليس
لكما الآن فائدة في الحياة ولا عذري في افعالكما. ثم ان تبطس
افظ لهما في القول ثم قال ان من يطلب الامان ينبغي ان يلقي عنه
سلاحه ونستأسره فان كنتم صادقين فاتقوا سلاحكما واستأسروا
واحضروا لذي في شكل المساكين المساكين الى السبي فارسلوا اليه
اننا كما قد حلفنا قديماً اننا لا ندع للروم ولا ندخل في طاعتك
والذي نريد الآن منك هو ان تطلق لنا الخروج حتى نغني من
هذه البلاد وندخل في البرية فقال لهما تبطس قد حصلنا في يدنا
ونحن سلطتنا واتما ظننا اننا لم نملككما الى هذه الناية ولذلك
نحكم ان هذا الكلام فبالحق انكما لشقياً المظ وسبب ذلك كان

سوء رأيكما ومع ذلك فقد كتبنا حلفتما انكما تبذلان مجيئكما وتستقتلان
على بيت الحكماء فابقيا اذا على عهدكما ولا تحتثا في بينكما ولا تكذبا في
تسمكما ولا تطلبيا الحياة بعد خرابه فاقام يوحنا نان وشمعون مكاتهما
وكافا في جبل صهيون ولم يخرجوا الى قيطس وخرج رجل اسمه
زارح ومعه بنو الملك واهله وجماعة من جملة اليهود وكبراء المدينة
قبلهم قيطس واحسن اليهم فلما علم يوحنا نان وشمعون بذلك ساروا
الى منازل هؤلاء المذكورين فاحرقوها بالنار لئلا ياخذ الروم
ما فيها ثم ان يوحنا نان وشمعون انحدروا ليلا من جبل صهيون الى
القدس ومعهما قوم من اصحابهما فقتلوا قائد من الروم كان قيطس
وكلها بحفظ القدس فنضب قيطس من ذلك وامر بقتل من بقي
في المدينة من اليهود كان قد ابقاهم قتل خلق لا يحصى عددهم
الا الله سبحانه فلما راي من كان مع شمعون من اهل ادوم ان الروم
قد قتلوا من قد كانوا استبقوه من اليهود ارسلوا الى قيطس
بطلبون منه الامان فلما علم شمعون بذلك قتل روساءهم وكبراءهم
ولما هرب الباقون الى قيطس امنهم واحسن اليهم ومنع من قتل
اليهود ثم هرب يوحنا نان وشمعون من الجبل الى موضع استتر فيه
فلما علم من كان مقيما معهما انها قد هربا خرجوا باجمعهم الى قيطس
فامنهم واحسن اليهم فاستول حيشنر قيطس على جميع المدينة

فملكها وهدم سور صهيون ثم ان يوحنا بن جلال عليه الاستار
 واستند به الجوع والعطش فخرج من الموضع الذي كان فيه مستورا
 وقد لبس لبس الملك وزيه وسار الى عسكر الروم فوقف عند
 قوم منهم فلما راوه هابوه واقهوه فلم يقدموا عليه فقال لم اخصبوا
 بي الى عريفكم لاختطبه فجاء اليه عريف القوم فقال له من انت
 فقال انا يوحنا بن جلال واريد ان اغضي بي الى سيدك فعرض به العريف
 الى تيطس فلما راه تيطس اقلظ له في القول وشتمه وامر بان يجرد
 ويشهر في العسكر وخرج هوشع الكاهن الى تيطس وبه منازعات
 ومائدتان من ذهب وآلات كثيرة للقدس جميعها ذهب خالص
 فسلمها الى تيطس وقبض تيطس على قهاس صاحب الخزائن
 وطلبه بما تحت يده من الاموال فسلم اليه خزائن كثيرة مملوءة
 من آلات ذهب وفضة وجواهر وثياب مرقعة من ملابس الكهنة
 واطياب كثيرة ثم رحل تيطس عن اورشليم متوجها الى رومية
 وبه الفنائم والاموال التي اخذ من بلاد اليهود والسبي الذي سباه
 منهم سوى الذين امنهم

في ذكر عدة ما احصى من المولى الذين ماتوا من اليهود في مدة
 الحصار ومدد من قتل منهم ونسي

ذكر مناحيم الموكل باحد ابواب المدينة انه كان احصى من

اخرج مبكاً من الباب الذي كان موكلاً به فكان عديم مئة الف وخمسة وعشرين الفا وثمان مئة وذكر روضة اليهود الذين استأمنوا الروم انهم احصوا الموتى الذين اخرجوا من جميع الابواب ليدفنوا في مدة الحصار والحروب التي كانت في المدينة فكان مبلغ عديم ست مئة الف هولاء غير من طرُح في الابار وسوى خلق كثير ماتوا في الشوارع والازقة والمنازل ولم يكن لهم من يدفنهم وغير من طرُح الى خارج الحصن ممن مات وقتل وغير ممن قتل في القدس ولم يُدفنَ واما الذي عرف من احصاء من قتله الروم في الحرب وغيره ومن قتله الخوارج في مدة قتلهم على المدينة فكان الف الف ومئة انسان وكان جملة من حصل في السبي مع تيطس غير من امنه تسعة وتسعين الف انسان اما اصحاب الخوارج فان اكثرهم ملكوا في الحرب التي كانت بينهم وبين الروم ومن بقي منهم اسره تيطس فلما رحل تيطس عن اورشليم اخذهم معه في جملة السبي الذي سبي من اليهود فكان في كل منزلة ينزل بها يلقي منهم للسياح التي معه الى ان اهلك جميعهم ولم يبقَ منهم ولا واحد

ذكر العازد بن حناني الخارجي وما كان من اسره

قد كما ذكرنا فيما سلف من كتابنا هذا ان العازد بن حناني

الخارجي لما رأى ما فعله شمعون الخارجي من قتل أمثالي الكاهن
وأولاده القتل الجليلي وقتله أيضاً غير هؤلاء من أهل الخير والسلامة
فلم يكن أن طاعة ذلك تأول إلى خراب القدس وتنتهي إلى إبادة
الإمة فالتزع من المدينة الجليلية فاقام في بعض المواضع إلى أن
رحل قبطس وعسكره من اورشليم فلما بعدوا عنها ظهر العازر
ومضى حيثنذر إلى قرية تسمى ماصيو فصر سورها وشيد حصنها
وأوثقها واقام بها وسمع به جماعة من القوم المتفرقين الذين بقيوا
من المبرانيين فاجتمعوا إليه واقاموا معه فاقبل خبرهم جبطنس
وهو وقتنذر بانطاكيا تخشى ان يهوى ارمم ويطول بهم فوجه من
قواده قائداً اليهم يسمى سلوانس فجاء القائد إلى حصن ماصيو في
عسكر كبير وتزل عليه وحاصره إلى أن فتح الموضع فخرج إليه العازر
وحاربه وحارب اصحابه ومنعه ومنع اصحابه من الدخول إلى ماصيو
وادرهم الليل ولم تدخل الروم إلى الحصن . فلما كان في تلك
الليلة جمع العازر اليهود الذين معه في الحصن وقد كان القوم
حاترين لا يدرون ماذا يصنعون وارادوا ان يطلبوا من الروم
الامان ويخرجوا اليهم وقبلوا ارمم . ثم افتكروا ان كان الروم
يحييون إلى ذلك ويوفوا به ويامنوم على الحقيقة بعد فتحهم القرية
وقد حصلت بأيديهم ملكاً ام لا فلما ضاقت بهم الفسحة ولم يعلموا

على ماذا يقولون وقف المآزر في وسطهم وخالطهم قالوا اسمعوا
 مني يا ذرية ابراهيم والصبر الى ما اقول يا بني الانبياء انكم طالما
 فهرتم الام وطلبت الممالك وظهرتم بالاعداء وكانت لكم الآثار الجلية
 في الحروب اما الآن فقد انعكست الاحوال وذهب ما كان لنا
 من التيجان والاقبال فقلبتنا اعداؤنا واستولت علينا القربلة من
 جنسنا وذلك بخذلان الله لنا ومخطئه علينا لما عصيناه واغضبناه
 وعركنا شريعته وخالفنا طاعته ولم نحسك بربيه وبشريعته واعلموا
 ايها الاخوة ان لكل امر مدة اليها يتهي وهكنا نكون اوقات
 المكافاة واجيان الحروب وممارس ذلك تارة غالب وتارة مغلوب
 وعلى ذلك جرى امر الدنيا وليس في المزية طار ولا حيب على
 المنهزمين ولا غفر في الظفر للثالين لان الاحوال تتقل وتغير
 فكم منهزم مفهود قد رجع مؤيذا منصورا وليس العار والسب الا
 في الجبن والقتل وضعف القلب وقلة الصبر عند التوالب والتلقى
 ومفاجأة المصائب وسرعة الخضوع عند التكبى والاستسلام عند
 الهنة واما الشجاع فهو الذي يصبر على المكروه واذا حصل في الضر
 لا يغلبه الجزع على رايه وعقله وقد علم اننا قد اجتهدنا في محاربة
 اعدائنا ومقاومتهم الى ان غلبنا الامر ولم يبق لنا حيلة والآن قد
 قضوا حصتنا هذا وملكوا بلدنا وقد ايسنا من ان نخليهم وانقطع

رجلونا من الظفر بهم وان تدفعهم عن انفسنا وانتم الآن بين
امرين اما ان ترغبوا في الحياة وتكرهوا الموت وتسلموا انفسكم الى
اصدائكم وتصلوا اسرى تحت ايديهم وتحت حكمهم وتفارقوا ما انتم
عليه من الز وترضوا بالذل والهوان وتُسبوا بعد الشجاعة
والباس الى الضعف والوهن والهجز واما ان تزهدوا في البقاء
وتشجعوا على الموت فتكونوا بذلك قد اكلتم الشجاعة وعزة النفس
وقوة القلب والاتفة مما يشين وتخلصوا من اذلال الاصله وتسلمتهم
عليكم وتحكمهم فيكم واعلموا ان الموت في الز خير من الحياة في
الذل ومن امات نفسه كريماً فقد احيانا ومن رغب لنفسه في
الحياة مع الذل والهوان فقد املتها واهلكها فلا ترغبوا اذا في
البقاء بعد زوال اقبالكم وقد سعادتم ولا تشفقوا على ذهاب
اجسادكم من الموت ولا ترفوا لاولادكم من شرب كأس النون على
الحالة الجميلة فلن الموت على الوجه الممجد بعد حياة كما ان
الحياة على صفة مذمومة تدعى موتاً وقد علمت ان اب الآباء
ابراهيم لما اخذ ابنه الوحيد ليقدسه لله عز وجل لم يحصل في وهمه
انه يمته بل اعتقد انه يجيبه اذا اقام ظاعة الله ولذلك سارع ولم
يتوقف والمالك البار يوشيا لما رأى ما عليه اهل زمانه من كثرة
الخطايا وارثكاب المعاصي كره البقاء معهم واختار مقارعتهم ولعلك

زهد في الحياة الدنيا ورغب في النور الاعظم فبذل نفسه الى الموت
 ولم يجرع من القتل وتعرض لمحاربة فرعون حتى قُتل واستحق
 بذلك ان يسمى شجاعاً جباراً لانه تقدم على الموت بغير فرم ولم يمنعه
 من ذلك محبة الدنيا والرغبة في الحياة وليس على الاخيار قصص
 ولا عيب اذا قتلهم الاشرار والعصاة لان يوشيا الملك كان خيراً
 صالحاً وقتله فرعون وكان خاطباً عامياً وذلك ان الدنيا هي
 نصيب فرعون وامثاله من العصاة ولا حظاً لهم بعدها في نصيب
 الآخرة ونصيب يوشيا ومن ضاعه وشاكله من القوم الصالحين
 فهو ما بعد الدنيا من النور الاعظم حيث السعادة الكلية والبقاء
 الدائم وقد علمنا ان الاخيار لا يخذلون اجرم في هذه الدنيا لان
 الدنيا هي دار عمل واما الآخرة فهي دار جزاء والدنيا هي دار تعب
 ونصب بغير راحة والآخرة هي دار راحة بغير تعب ونجاح خلوا
 من كل غنى ونصب وكل خير يناله الانسان من الدنيا فهو ممزوج
 بكثرة احزان مشوب بما يكدره من نوائب الزمان منقص بما
 يحتاجه من طوارق الحدثان واما ما تصير اليه من الآخرة الا برار
 والقوم الاخيار لا سيما التجباء السعداء المقارعين القبائل الغرباء
 المحاربين الاعضاء فهو غني شعبي لا كدور غمازجه ولا تنقصه يدانه
 ويقاربه فيص على من عرف قصص الدنيا وفضل الآخرة يؤثر

الافضل على الاخرى ويحيز الجاري على الاخص ويشتاق الراحين
 الباهرين على الحاضرين الدائرين ويرغب قبا يتي ويزهده فيما يفتي ويسارع
 الى حيث السعادة القائمة ولا يسر بطول العسر في الدنيا وليس
 له في ذلك حظ لان المرء كلما طال عمره في الدنيا كثرت همومه
 وتزايدت احزانه وغمومه وطال شقاؤه واتصل تعبه وعناؤه
 واذا قصر عمره خلس من المصوم ونجى الى الراحة وحصل له
 السرور العظيم في دار القرح ومشوى النعيم وقد طعمت يا اخوة لان
 هابيل لم يطل عمره في الدنيا لان قايين اخاه قتله فما ضره قصر
 العسر شيئا لانه صار على ثواب الآخرة واستراح من شقاء الدنيا
 واما قايين اخوه فقد عيش بدمه طويلا الا انه لم ينتفع بطول
 عمره لانه كان قائما فزعانا مرتعشا مشردا مشتكا طول ايام حياته
 ثم مات بعد ذلك فصار الى عقاب الآخرة وكذلك نحن لا نتنع
 بالحياة اذا عشنا عيشا مستقبيا ولا بضر بنا الموت اذا كنا نتخلص
 في العاجل مما نكرهه ونصير الى ما نرجو من ثواب الآخرة ونعيمها
 وقد علمنا ان النفوس مأسورة في هذا الجسد بالهم والعروق
 والمظام لهذه الاشياء للنفوس كالقيود والافلال وانما رطبت
 النفس بالجسد لتدبره وتصلح احواله وتوسم اموره ما دامت
 ساكنة فيه والجسد لا يعلم ما هي النفس ولا ينظرها ولا يدري متى

حصلت فيه ولا متى تفارقه لانها مستغرة فيه وهي كالنصرية فيه وهو
بعيد عن شبيها لان النفس شريفة رفيعة المحل والجسد ترابي ارضي
لا يبعد شيئاً خلواً من النفس والنفس دائمة في الجسد فهي كالاسيرة
في السجين وليس تأمن الوقوع في الزلل والسقوط في الخطايا
والهبوط في الماصي لان الجسد يجرها الى كل ذلك ويزين لها ما فيج
من الافعال ويحسن لعلها تميم الافعال فان اطاعته فيما يدعوها
اليه كان ذلك سبب موتها وهلاكها في دار الآخرة وان عصته
وخالفته نجت من الخطايا والمآثم وصلت بعد الموت الى الحياة
والنعيم الدائم ولذلك قد تفرج النفس الصالحة بمخروجها من الجسد
كما يفرج الاسير اذا خلاص من الاسر والمحبوس اذا أطلق من
الحبس والعبد اذا اعتق من العبودية المرة والملكة الفاضية
المستمرة وذلك ان النفس في مدة ارتباطها بالجسد بمنزلة العبد
المملوك بيد الملك الجائر وهي تشبه عبداً ملك عظيم امره الملك
ان يخدم آخر غريباً الى مدة معلومة فمضى العبد وخدم ذلك
الرجل كما امره الملك فلما اكملت المدة رجع الى مولاه وهو مسرور
الى موضعه ومستقره الجليل عند الملك فرحاً بخلاصه من خدمة
الغريب الجائر لانه علم انه لم يبق له عليه سلطان بعد مفارقتها اياه
ورجوعه الى الملك سيده وكذلك انفسنا اسيرة لعبودية هذه

الاجساد وخدمة ما تدعو اليه الشهوات في مدة العمر فاذا فارقت
 الاجساد بالموت عادت للنور الذي هو مستقرها ومحلها ودار
 امنها وسعادتها ولذلك حكمة الهند لا يندبون موتاهم ولا ينوحون
 على من فقد منهم وينكرون البكاء وينهون عنه لمعرفة ان النفس
 استراحت بموت الجسد لانها صارت من العبودية الى العتق
 والحرية ومن التعب والنصب الى النعيم والراحة وانتقلت من
 العالم الادنى الى العالم الاشرف والاعلى فاذا كان هؤلاء الامم
 الذين لا يعرفون الله عز وجل حق المعرفة لا يكرهون الموت لما
 طلعت انفسهم ان يصيروا بهذه الى ما هو اخير وافضل من
 الدنيا فمن اولى بذلك منهم اذ كنا مؤمنين بالله سبحانه وتعالى
 وبقننا فضل الآخرة على الدنيا ولا شك فيما عند الله سبحانه من
 خير الجزاء وجزيل الثواب لمن اطاعه واتقاه فان كنتم ترغبون
 في حياة الدنيا وتوثنون ان تستامنوا للروم في هذا الوقت وتقبلون
 حكمهم على انفسكم فقد كان الاولى بكم ان تفعلوا ذلك عندما
 اشار به عليكم اغرياس الملك بالا تمصوا الروم واعلمكم بانكم
 لا تقوون عليهم ولا انتم ممن يستطيع مقاومتهم فما فلبتم منه بل
 اظهروتم الخلاف عليهم وقتلتم اصحابهم وجلبتم على انفسكم بذلك
 البلاء العظيم ثم ايتهم ان تستامنوا الى نبطس لما دعاكم الى طاعته

وبنل لكم الامان وضمن لكم الاحسان ووعدكم بالجيل ولو اطمعتموه
 لم يكن عليكم بذلك نقص ولا عيب لانه ملك كبير وابن ملك
 الا انكم لم ترغبوا ذلك بل امتنعتم من طاعته وايتم الاقمار له
 حتى اخرج البلاد واحرق القدس الجليل واهلك الامة وكيف
 ترضون الآن ان تطيعوا غيره وتذلوا له وتنزلوا على حكمه واية
 فائدة لكم في البقاء بعد ذهاب عزكم وهلاك جوعكم وخراب ارضكم
 وانما تبقى منكم عدد قليل منفردين كالطير على راس الجبل العالي
 الذي يضربه الريح من كل جانب ومع ذلك لا تعلمون هل
 يامنكم هذا القائل ام لا ولستم على ثقة ان هو امنكم ان يندبكم
 فترون بانفسكم ما نكرمون وتظرون اولادكم يتعذبون وهم يصرخون
 اليكم ويستغيثون بكم فلا تستطيعون ان تهيموهم ولا بمحكم ان تخلصوهم
 وتشاهدون نساءكم وبناتكم مع الناف الانجاس والكفرة الارجاس
 يفسقون بين ولا تقدرين على اعانتهم وتكونون انتم بالاغلال
 والقيود وليس لكم في انفسكم حيلة واية حيلة تطيب مع هذا البلاء
 العظيم وكيف يرغب في البقاء ويؤثر الحياة من هو متوقع الحصول
 في هذه المكاره القادحة وقد ايقن في وقوه تحت هذه التواب
 المبرحة وكيف لنا اثنا كما متنا ولم نشاهد ما شاهدناه والآن فاذا
 قد بلغنا الى هذا المبلغ فالوت خير لنا من ان نسلم انفسنا للروم

اصدائنا حتى لا نراهم يقتحموننا ويؤذعون اولادنا كالغنم ويستقدموننا
كالبيد والحدم بل الاولى بنا ان نمنعهم من هذه القيمة ونصدم
عن هذه الشهادة القيمة العظيمة وذلك بان نجتمع ونشجع على
قتل اولادنا ونساءنا وانفسنا ولا نكرها الموت ولا نغتر منه فاننا ورثناه
بسبب مصيبتنا في اجداء خلقنا واليه مصيرنا وما لنا فاذا كنا
لا بد منه فموتنا في العز والكرامة افضل لنا من ان نرى في انفسنا
واحباتنا ما نكرهه ثم نموت بعد ذلك فلنصل على ان نضرب بانفسنا
في هذه الحيرة القانية ونطرحها ولا نضربها ولا نشغ عليها كشيء
كريم بل سبلنا ان نسهل الموت ونسارع اليه ولا نكرهه لنصون
شيوخنا عن الاسر واولادنا عن المسي المز ولا لبذل اولاد مدينة
قدس الله وفروع جيله الطاهر والمترين في شريعته للاجداء بل
نقتلهم نحن قبل ان يظفروا بهم فان ذلك يكون لنا بمنزلة القربان
المرضي المقبول عند الله عز وجل فاذا اخطأنا وامننا منهم خرجنا
بعد ذلك وقاطنا اصداءنا الى ان تقتل كلنا فتهلك في عزنا ونذهب
في كرامتنا ويكون الله كراجليل على طول الزمان بقاء لنا ولا تقايض
ذلك بضده فلما سمع القوم كلام العازر قبلوه واركوا اليه وحولوا
جميعهم على العمل به ثم جمعوا نساءهم واولادهم فماتقروم وقبلوم
وقالوا لم اي شيء احب اليكم ان تموتوا في ارض مرباكم ومولدكم

وبلد آبائكم وموعد اجدادكم وفي عزكم وعلى دينكم او تموتوا مع احب
 الناس اليكم في السبي بيد الاعداء فتهلكوا في غير بلادكم ومع غير
 اهل دينكم بعد ان تروا في انفسكم ما تكرهون فاخاروا باجمهم
 الموت في مواطنهم وارض بلادهم واقبلوا طول ليلتهم فيوحون
 ويكون ويودع بعضهم بعضاً بالتحلب وحويل شديد وزفرات حارة
 فلما كان اخر الليل اخذ جميعهم نساءهم واولادهم وكل من كان منهم صغيراً
 لو كبيراً فقتلهم من اخرم وطرحهم في الابار وردموا عليهم
 التراب ثم خرجوا بعد ذلك الى عسكر الروم وهم مستقلون فلم
 يزالوا يحاربونهم الى ان قتلوا جميعاً بعدما افنوا من الروم عدة وافرة
 وانصرف هؤلاء القوم من الدنيا وهم يعتقدون انهم قد اصابوا فيما
 فعلوا ويرون انهم قد بذلوا انفسهم في طاعة ربهم والحماية لدينهم فلم
 تظهر الاعداء بهم ولا اسروا واحداً منهم وهكذا كان جهادهم وكفاحهم
 وعلى هذا الوجه كان تصرفهم ومتصرفهم والله العالم وحده والخير
 بمفرده الجائل على افراد قلوبهم بمكائلاتهم في قلبهم ومجازاتهم في
 متقلبهم ودار مسرتهم ونسأله تعالى حسن الكفاية وحيد العاقبة
 والستر الجميل والمساحة والمغفر والفراخ والتجاوز عما
 سلف والسلامة عما يستأنف بمجوده ولطفه
 واحسانه

﴿ فهرس ما تضمنه هذا الكتاب ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾

وجه

٢ ذكر قبايل يافث والموانع التي سكنوا فيها

٥ خبر صنو بن اليفاز بن عيسو بن اسحق بن ابراهيم وسبب ملكهم على الكنعانيين

٨ ذكر من ملك على الكنعانيين بعد صنو المذكور

ذكر خروج داريوس ملك مادي وكورش ملك فارس على الكلدانيين

١١

وقتل بلطشاصر ملك بابل

ذكر من ملك بعد كورش على الفرس وجمعة من خبر مردخاي اليهودي

١٦

واستعبد الملك ابدع معه مع اشووروش الملك

٢٤ ذكر اسكندر بن فيلبس اليوناني ومسيره الى داريوس وخبره مع اليهود

٤٦ ذكر اخبار الميراثيين مدوفاة اسكندر وما جرى عليهم من ملوك اليونانيين

ذكر ما امر به بطليموس الملك اليوناني من قتل كتيب الشريعة والانبياء

٤٩

من الميراثيين الى اليوناني ليقيم ذلك قومه بملتهم

﴿ الفصل الثاني ﴾

٥٢ ملك انتيوخوس المكوني اليوناني وما جرى على اليهود في ايام ملكه

٥٧ ذكر خبر السبعة الاخوة اولاد اشعوية الذين قتلهم انتيوخوس

ذكر خروج منثيا بن يوحنا الكاهن المكابي من بني حشبناي وهو

اول من قام من المكابيين ملكا وانتصر لليهود من اليونانيين وولي امرهم

٦٧

اخبار يهوذا بن منثيا وهو الثاني من المكابيين بني حشبناي

- ٧٠ ذكر موت انبيوخوس وما صب الله عليه من الوازع والبولعز
- ٧٢ ذكر الحنكة الثمينة وكيف كان السبب فيها
- ذكر يحيى ليشاوس ابن عم الطر الملك وصاحب جيشه الى اليهود
- ٧٣ ومخارجه لم
- ٧٤ ذكر اشداء قوة الروم
- نسخة كتاب كتبه الروم الى يهوذا بن مثليا ونسخة العهد الذي
- ٧٧ عاهدوه به
- ٧٨ ذكر وقعة كانت بين يهوذا وثلمياس وهيرودس
- ذكر قنص الطر بن انبيوخوس اليوناني العهد الذي كان بينه وبين
- ٧٩ اليهود ومخارجه لم
- ذكر خروج ديمتريوس بن سلانوس الرومي من رومية وقلعه الطر
- ٨١ وقدم صاحبه ليكانور الى اورشليم
- ٨٢ ذكر قتل يهوذا بن مثليا
- خبر يوثان بن مثليا وهو الثالث من بني حشمتاي المكابيين النجبريين
- ٨٥ خبر قنصون بن مثليا
- ٨٦ خبر هركانوس بن قنصون
- ٨٧ نسخة كتاب صاحب الروم الى هركانوس
- ٩١ خبر حرب هركانوس مع السمرة
- ٩٢ خبر خروج ليثوا بن كليوباترة على امه بصر
- ٩٣ ذكر فرقى اليهود وسبب اعتقال هركانوس من الفرقة التي كان هو
- ٩٤ وابوه منها الى غيرها وما جرى من المداوة والحروب بسبب ذلك
- ٩٥ خبر ارسطوبولس بن هركانوس
- ١٠١ خبر اسكندر بن هركانوس

الفصل الثالث

- ١٠٦ ذكر وفاة اسكندر بن هرقلوس
- ١٠٨ اخبار اسكندرية الملكة واجيها هرقلوس وارسطوبولوس
- ١١١ ذكر وفاة اسكندرية
- ١١١ خبر ارسطوبولوس بن اسكندر
- ١١٧ ذكر محاربة ارسطوبولوس لاجيه هرقلوس
- اخبار انطيطرس وهو ابو ميهودس الملك وذكر ما اثار من التربين
- ١١٣ هرقلوس واخيه ارسطوبولوس
- ١١٨ اخبار ميموس صاحب جيش الروم
- ١٢٦ خبر كينانوس الرومي
- ١٢٩ خبر كرسوس الرومي
- ١٣٠ ذكر اجداد ملك قيصر على الروم وتغلبه على الملوك
- ١٣٥ ذكر اجداد ميهودس بن انطيطرس
- ١٣٩ ذكر مراسلة هرقلوس لقيصر ونسخة العهد الذي كتبه له قيصر
- ١٤١ خبر قتل قيصر هذا ملك الروم
- ١٤١ خبر قتل انطيطرس
- ١٤٢ خبر قتل ملكيا
- ١٤٦ ذكر خروج انطيطولوس بن ارسطوبولوس على عمه هرقلوس
- ١٤٩ خبر ميهودس لما ملكته الروم على اليهود

الفصل الرابع

- ١٥١ ذكر عودة الطولينوس من بلد النرس بعد قتل ملك النرس

- ١٥٤ ذكر هودة هركانوس من بلاد الفرس وكيف قتل هيرودس الشريف
 ١٥٩ ذكر قتل هيرودس وارسطوبولوس
 ١٦٦ ذكر خروج انطونيوس على الملك افطس
 ١٧٠ خبر وفاة انطونيوس مع افطس
 ١٧٣ ذكر قتل هيرودس امراته مريم وامها المسكندرية
 ١٧٧ بعض الاحاديث عن هيرودس
 ١٨٤ ذكر قتل هيرودس ولديه اسكندر وارسطوبولوس

❦ الفصل الخامس ❦

- ١٩٤ ذكر قتل انطيطوس بن هيرودس وموت هيرودس
 ٢٠٧ ذكر موت هيرودس

❦ الفصل السادس ❦

- ٢١١ اخبار اورشلاوس بن هيرودس وهو سمي نفسه ايضاً هيرودس
 ٢١٥ خبر اغريباس بن ارسطوبولوس بن هيرودس
 اخبار اغريباس بن اغريباس بن ارسطوبولوس المقتول من هيرودس
 وهو آخر من ملك على اليهود في البيت الثاني وفي ايامه كان
 الجلاء وخراب اورشليم ونشبت الامة
 ٢١٧ خبر المازد بن حناني الطارقي وهو اول من ابتدأ باظهار مخالفة
 الروم وهو احد الطوارج الثلاثة الذين كانوا سبب خراب اورشليم
 وملاك الامة
 ٢١٩ ذكر هودة اغريباس الملك الى رومية بعد ما جرى من المازد الحناني الكاهن
 ٢٢٧ اخبار يوسفوس

خبر يوحنا بن الجليلي الخارجي وهو الثاني من الخوارج الثلاثة الذين
كانوا السبب في خراب المدينة المقدسة وهلاك الامة بمقاومتهم للروم ٢٤٣

﴿ الفصل السابع ﴾

خبر شمعون الخارجي وهو الثالث من الخوارج المذكورين ٢٤٩
ذكر نزول نبطس على مدينة اورشليم ومحاربه اليهود ٢٥٣
ذكر هدم السور الاول والسور الثاني من اسوار اورشليم ٢٥٧
ذكر استدعاء نبطس اليهود الى طاعته وما خاطبهم به يوسيفوس
اذا امره بذلك نبطس ٢٥٩
ذكر قتل شمعون الخارجي امثاي الكاهن وبنه في يوم واحد ٢٧٦
ذكر المجاعة في اورشليم لما طال الحصار وخبر المرأة التي اكلت ابنها ٢٨٧

﴿ الفصل الثامن ﴾

ذكر هدم السور الثالث ٢٩٠
ذكر مخاطبة نبطس لليهود بعدما جرى على الروم منهم ٢٩٤
ذكر الحرب الاخيرة التي كانت بين اليهود والروم ٢٩٨
ذكر دخول الروم الى القدس الالقدس واحراقهم اياه بالنار ٣٠٤
ذكر اشياء جرت قبل خراب القدس دلت على خرابه ٣٠٨
ذكر قتل يوحنا بن شمعون الخارجييين ٣١٠
ذكر ما احصي من الموتى الذين ماتوا من اليهود في مدة الحصار ٣١٢
ذكر العازرين خاني الخارجي وما كان من امره ٣١٣

﴿ ثم الكتاب بدون الملك الوهاب ﴾